جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية الآداب – قسم اللغة العربية

شعراء الحلة في القرن التاسع الهجري

(دراسة في الرؤية والفن)

رسالة تقدمت بها

إسراء راشد عبيد راشد

الى مجلس كلية الآداب – جامعة القادسية
وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها – الأدب

بإشراف

أ.م.د.ناهضة ستار

١٤٤٢هـ ٢٠٢١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ
اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

﴿ القصص :(٥) ﴾

توصيـة المشــرف

أشـــــــــهد ان اعـــــــــداد الرســـــــــالة الموســـــــــومة بـ**(شعراء الحلة فـــــــي القرن التاسع الهجري دراسة في الرؤيـة والفن)** التـــي قـــدمتها الطالبـــة (**إســـــراء راشـــــد عبيـــــد راشـــــد)** جـــــــرت تحـــــت إشـــــرافي فـــــي قســـــم اللغـــــة العربيـــــة في كلية الآداب – جامعة القادسية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجســـــــتير فـــــــي اللغـــــــة العربيـــــــة وآدابهـــــــا.

الامضاء :-

الإســـم :- **أ.م.د.ناهضة ستـار عبيد**

توصية رئيس القسم

بنـــــــــــاءً علـــــــــــى التوصـــــــــــيات المتـــــــــــوافرة أُرشـــــــــــح هـــــــــــذهِ الرســـــــــــالة للمناقشـــــــــــة

الامضاء :-

الإســـم :-

رئيس قسم اللغة العربية

الإهـــــداء

الى . . . من علمني

ان المعرفة لا تنال الا على جسرٍ من التعب

وان أوجاع الروح في لوعة الفقد

ولادة شهد لأيامٍ آتية

اليكَ . . .

ممتزجاً أبداً بالروح

وذكرى أفتش في بقايا عطرها

والدي الحبيب . . .

اليهم . . .

وقد اضناهم الانتظار . . .

زوجي . . . لجميلِ صبركَ

أهلي . . . بعض جناكم

إســـــراء

شكـــر و عـرفــان

بسم الله الرحمن الرحيم

(ولقـــــد آتَيْنَـــا لُقْمـــان الحِكَمـــة أَن أَشْـــكُر لله وَمَـنْ يَشّـكُرْ فإنمـا يَشـكُرْ لِنفسـهِ وَمَـنْ كَفَـر فـإن الله غَنـيٌّ حَميـدٌ)

(صدق الله العظيم)

سورة لقمان : الآية ١٢

الحمد لله الذي غمرني برحمتهِ و شملني بمحبتهِ و افاض عليَّ من نعمتهِ فلـه الحمـد و لـهُ الشـكر و التعظـيم و الصـلاة و السـلام علـى نبيـهِ محمـد و علـــــى اهـــــل بيتـــــهِ الطيبـــــين الطـــــاهرين ...

أمـا بعـد

يطيـبُ لـي و أنـا أضـع لمسـاتي الأخيـرة علـى هـذا الجهـد العلمـي المتواضـع ، أن اتقـدم بشـكري و امتنـاني القلبـي الـى كـل مـن شـاركني فـي إنجـاز هـذا العمـل و سـاعدني فـي سـبيل إكمالـهِ ... كلمـة واحـدة أقولهـا مـن أعمـاقي ... **شكـــــــراً**

لـ(**استاذتي المشرفة**)لما قدمتهُ من توجيهات و نصائح أثرت الباحثة و بحثها.

ولـ(**د . عبد الكاظم جبر**) لكرمهِ و مساعدتهِ .

ولـ(**د. مهدي حارث مالك الغانمي**) نفساً علمياً و حساً أبوياً عالياً .

ولـ(**د. ظافرعبدالكاظم جميل**) لكرمهِ و مساعدتهِ .

ولـــ(**أســـاتذتي فـــي قســـم اللغـــة العربيـــة فـــي المرحلـــة التحضـــيرية بكليـــــــة الآداب– جامعـــــــة القادســـــــية**)

لمـــا بـــذلوه معنـــا مـــن جهـــود قيمـــة فجـــزاهم الله عنـــي أفضـــل الجـــزاء .

و لكل من قدم عوناً بصدقٍ و عَلِمنا في مسيس حاجتنا العطاء.

الباحث

ثبت المحتويات

ت	الموضوع	رقم الصفحة
١.	المقـــــدمـــة	أ–ت
٢.	التمهيد :المهـــاد النظـــري فـــــــي المتنِ والمنهـــج	١–٣٥
٣.	أولاً:١-الحلة المدينة و التأريخ حتى القرن التاسع الهجري	٢–٦
٤.	مبدأ تأسيس الحلة و تطورها	٧–٩
٥.	٢-الحياة الفكرية و الثقافية لمدينة الحلة حتى القرن التاسع الهجري	٩–١٦
٦.	٣-أهم اعلام مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري فمنهم عرف بالشعر أو جمع العلم و الشعر معاً	١٦–٢٤
٧.	ثانياً :في المنهج	٢٥–٣٠
٨.	في الرؤية و الفن	٣٠–٣٥
٩.	الفصل الأول : الرؤيـــــة الأخلاقيـــة والدينيـــة	٣٦–٦٧
١٠.	المبحث الأول :الدين واستدعاء الشخصيات الدينية	٣٦–٥٢
١١.	المبحث الثاني : الرؤية الأخلاقية	٥٣
١٢.	الشجاعـــــة	٥٣–٦٠
١٣.	الكـــــــرم	٦٠–٦٤
١٤.	الصبـــــــر	٦٤–٦٧
١٥.	الفصـــل الثانـــي : الـــرؤيـــــة الموضوعيـــــة	٦٨–٩٦
١٦.	المبحـــــث الأول : الرثـــاء	٧٠–٨١

.١٧	المبحـــــث الثاني : المديــح	٨٢-٨٩
.١٨	المبحث الثالث : أغراض أخرى	٩٠-٩٦
.١٩	الوصـــف	٩١-٩٤
.٢٠	الغـــزل	٩٥-٩٦
.٢١	الفصـــــل الثـالث : الخصـائـص الفنيـــــــة	٩٧-١٣٧
.٢٢	المبحـــث الأول : اللغـــة الشعريـــة	٩٨-١٠٤
.٢٣	المبحث الثاني : الصورة الفنية (البلاغية)	١٠٥-١١٧
.٢٤	المبحـــث الثالث : الموسيقى الشعرية	١١٨-١٢٤
.٢٥	المبحث الرابع : البناء الفني	١٢٥
.٢٦	المقدمـــة الطلليـة	١٢٥-١٢٨
.٢٧	حســن التخلـــص	١٢٨-١٣٠
.٢٨	خاتمـــة القصيـدة	١٣١-١٣٦
.٢٩	الخاتمـــــــــة(النتائج و التوصيات)	١٣٧-١٣٩
.٣٠	المصـــــــادر	١٤٠-١٤٩
.٣١	ملخـــص باللغـــة الإنـكليـــزيـــة	A

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان وصورهُ بأحسن تصوير ، وعلمهُ البيان . والصلاة والسلام على سادة الخلق أجمعين محمد وآلهِ الطيبين الطاهرين ، وبعد ...

فلم يُدرس الشعر الحلي في بداية عصر النهضة البحثية والمنهجية في القرن الماضي ؛ لأسباب عدة لعل من أهمها البعد الديني الحاكم في هذا الشعر الذي يجعل من دراسته دراسة علمية تحليلية في ذلك الوقت محفوفة بمخاطر سياسية وأمنية ؛ و يمكن القول إن هذا الشعر ظل حبيس كراريس متفرقة هنا وهناك ، حتى منتصف العقد الأول من القرن الحالي الذي اقترن بتغير النظام السياسي ، حيث توجه طائفة من أهل الحلة من الدارسين والعلماء إلى جمع التراث الحلي وتصنيفه ونشره من خلال المؤسسات المختصة بالشأن الحلّي وما يصدر عنها من مجلات وكتب ومساهمات ، ما يسّر أمر البدء بدراسته والإفادة منه .

ويأتي هذا البحث ليسهم مع غيره من الجهود في محاولة كشف اللثام عن الشعرالحلي في القرن التاسع الهجري وخاصة ان مدينة الحلة من المدن ذات المكانة العالية في العلوم جميعاً ، وقد زخرت بمئات العلماء في مختلف العلوم والفنون منذ تمصيرها والى يومنا هذا ولمدينة الحلة مكانة علمية واضحة وان إزدهار الفكر فيها كان بسبب العلماء والأُدباء والشعراء وغزارة ما انتجوه وابدعوه في ميادين العلم والمعرفة . وفي القرن التاسع الهجري واجهت مدينة الحلة صراعات اقليمية متعددة فكانت ساحة صراع تسفك فيهِ الدماء وتستباح الاعراض وكان القرن التاسع الهجري حافلاً بالمظالم التي جلبت الدمار للمدينة وبالاخص ما ارتكبه الجلائريون والتيموريون بصراعهم

السلطوي .ومن هنا اخترت شعراء الحلة في القرن التاسع الهجري موضوعاً لرسالتي لأُسلط الضوء على هؤلاء الشعراء الذين برزوا فيها وأُترجم لهم بترجمة مختصرة وافية ذاكرة بعض أشعارهم وموضوعاتهم ورؤيتهم الأخلاقية والدينية والموضوعية وأُسلط الضوء على البناء الفني لشعرهم وكذلك على القضية التي شغلتهم كثيراً ألا وهي القضية الحسينية وواقعة الطف .

وفي إطار الجهود العلمية التي سبقت هذه الرسالة في مقاربة الشعر الحلي في القرن التاسع الهجري تعد رسالة الباحث (محمد قاسم مفتن) الموسومة بـ (ديوان علاء الدين الشفهيني دراسة وتحقيق) من الرسائل التي اشتغلت في ميدان الشعر الحلي في القرن التاسع الهجري. وهذه الدراسة كان التحقيق عليها غالباً وعنيت باختصار بشأن شعر الشفهيني ، فلم تتوسع في أمر الشعراء في الحلة ، ولم تبحث في خصائص شعرهم أو رؤيتهم الفنية . ومن الجهود أيضاً البحث الذي قدمتهُ أ.م.د(أمل عبدالجبار كريم) في كلية الدراسات القرآنية في جامعة بابل و الذي كان عنوانهُ (قراءة في شعر ابن العرندس الحلي) وهو كما يدل عنوانه معني بابن العرندس لا بكل شعراء القرن التاسع ، ومن الجهود أيضاً تحقيق الدواوين الخاصة بشعراء الحلة في هذا القرن ، وفي مقدمات التحقيق حديث يسير عن خصائص الشعراء المحقق شعرهم، وهو جهد أفادت منه الباحثة ، وإن كان جزئياً بحكم موضوعه الخاص بشاعر بعينه .

أمّا توجه موضوع هذه الرسالة فهو محاولة الإجابة عن التساؤل عما اذا كان الشعر الحلي في القرن التاسع الهجري ترك اثراً واضحاً في إعادة تشكيل الرؤية الأخلاقية و الدينية على الشعر ، وكان هذا الشعر بحكم خصوصيته المدينية يتطلب مقاربته بمنهج يحفظ هذه الخصوصية ويوضح لنا ظروف الزمان و المكان التي أثرت على هذه الدراسة ، ما استدعى الاشارة الى المنهج الاقليمي من غير ان نجبر النصوص المدروسة للالتزام به ، ولكن خصوصية المكان اوحت بامكانية الافادة منه في ذلك .

وبناءً على ذلك نهض البحث بثلاثة فصول فضلاً عن مقدمة و تمهيد حددنا من خلالهِ عنوان الدراسة بمجموع المفردات التي يضمها لاتصالها الوثيق بالدراسة وقمنا بتفكيك العنوان الى مكوناتهِ الرئيسية لنعرفها و نحددها بصورة دقيقة ومكونات العنوان هي (الرؤية و الفن) .

أما الفصل الأول فكان بعنوان (الرؤية الدينية و الأخلاقية) وقد جاء هذا الفصل مقسماً على مبحثين تضمن الأول (الدين و استدعاء الشخصيات الدينية) بينما خصص المبحث الثاني (للرؤية الأخلاقية) .

وعرض الفصل الثاني (الرؤية الموضوعية) وكان فيهِ ثلاث مباحث تناول الأول (الرثاء) والمبحث الثاني (المديح) أما الثالث تناول (اغراض اخرى) مثل الوصف و الغزل.

أما الفصل الثالث قد اختص بدراسة (الخصائص الفنية) و قد انقسم على ثلاث مباحث المبحث الاول (اللغة الشعرية) أما المبحث الثاني (الصورة الفنية البلاغية) و المبحث الثالث اختص بـ (البناء الفني)و قسم الى ثلاث نقاط الأولى (المقدمة الطللية) ، و الثانية (حسن التخلص) ، و الثالثة (الخاتمة) .

و من ثم ختمت الرسالة بالنتائج التي توصلت اليها و التوصيات التي اقترحتها الباحثة في ضوء موضوعها لتكون مجال بحث لباحثين آخرين تعنى بدراسة بمميزات الشعرالحلي في هذه الحقبة الزمنية في ضوء مناهج مختلفة ومقاربات جديدة .

و تكاد قلة الدراسات على الشعر الحلي في هذه المدة الزمنية ان تكون من اكبر الصعوبات التي واجهت هذا البحث .

و ختاماً اتقدم بالشكر و الامتنان لاستاذتي المشرفة (أ.م.د.ناهضة ستار عبيد) لما ابدتهُ لي من مساعدة علمية سخية و لما منحتني من ثقة كبيرة و حرية في التفكير مشروطة بالمنهج العلمي فكانت جهودها عوناً لي و دافعاً و تشريفاً لرسالتي .

وما التوفيق الا من عند الله والحمد لله رب العالمين

الباحث

التمهيد

المهاد النظري في المتنِ و المنهج

المهاد النظري في المتنِ و المنهج

أولاً : خريطة الشعر الحلي دراسة تأصيلية

١- الحلة : المدينة والتأريخ حتى القرن التاسع الهجري

الحلّة : الاسم والموقع والخصائص :

الحِلّة ؛ بكسر الحاء و تشديد اللام ، تطلق في اللغة على معانٍ عدة : (القوم النزول ، ومصدر الهيئة من الحلول : لأنها صيغة اسم الهيئة من الفعل حلّ فيقال في الهيئة حلّ حِلَّةً ، في المرّة حلّ حَلَّةً ، وجماعة بيوت الناس ، والمجتمع ، والمجلس) وهي أيضاً (شجرة شائكة ترعاها الإبل) ؛ جاء في تاج العروس : (الحلّة بالكسر القوم النزول اسم للجمع وأيضاً هيئة الحلول ، وأيضاً جماعة بيوت الناس لأنها تُحلّ ، والحلة أيضاً المجلس وأيضاً المجتمع ، وقال ابن الاعرابي : الحلة شجرة إذا أكلتها الإبل سهلَ خروج لبنها ؛ وقال أبو حنيفة : هي شجرة شاكة أصغر من العوسجة إلاّ أنها أنعم ، ولا ثمر لها ، ولها ورق صغار ، وهي مرعى صدق ، ومنابتها غلظ الأرض)[١] .

ويبدو مما سبق أن المعنى الذي ارتبط بالمواضع التي سميت بهذا الاسم ، ومنها مدينة الحلة ، هو معنى اجتماع بيوت قوم معينين ، تسمى حلتهم على اسمهم ، فيقال حلة بني فلان ، ثم تشتهر الحلة حتى تستغني عن ذكر اسم القوم . كما جرى على مدينة الحلة المعروفة التي هي محلّ درسنا هذا ؛ التي كان مبدأ اسمها مرتبط ببني مزيد أو بسيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي الأسدي ، فكان يقال الحلة المزيدية أو الحلة السيفية ، ثم اشتهرت باسم الحلة من غير نسبتها إليهما لشهرتها وتعيّنها من غير التباس ؛ لاسيما

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، (الجزء ٢٨) تحقيق : عبد الفتاح الحلو ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ط٢، ١٩٩٧؛ (مادة حلل) :٢٨ / ٢٣٠ .

في العصور المتأخرة التي اختفت فيها المواضع التي تشابهها في اسمها أو تبدلت اسماؤها بأسماء اخرى .

واسم الحلة في جغرافيا البلدان القديمة علَمٌ على عدة مواضع ذكرها ياقوت في كتابين له ؛ فعدّ في كتابه (معجم البلدان) ثلاثة مواضع بهذا الاسم ؛ فقال : (والحلة علَمٌ لعدة مواضع ، وأشهرها حلة بني مَزْيَد : مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد ، كانت تُسمى الجامعين ..... والحلّة أيضاً حلة بني قيلة بشارع ميسان بين واسط والبصرة ، والحلة أيضاً حلة بني دُبيس بن عفيف الأسدي قرب الحويزة)[١] . وعدّ في كتابه (المشترك وضعاً والمفترق صقعاً) أربعة مواضع ، منها الثلاثة نفسها التي ذكرها في معجم البلدان وأضاف إليها موضعاً رابعاً فقال : (الحِلَّة أربعة مواضع ..... الأول حلة بني مزيد مدينة بأرض بابل بين بغداد والكوفة ..... وكان موضعها قبل ذلك يسمى الجامعين ..... الثاني : حلة بني قيلة قرب المذار من نواحي ميسان بين البصرة وواسط ، قرية رأيتُها ، الثالث : حلة بني دبيس بن عفيف الأسدي بُليدَة قريبة من الحويزة بين البصرة والأهواز ، الرابع : حلة بني المراق قرية كبيرة قرب الموصل لقوم من وجوه التركمان يقال لهم بنو المراق)[٢] . وقد ورد في كتب التاريخ في أخبار صدقة بن منصور المزيدي أنه أُسر حين ضلّ طريقه إلى قلعة صرخد وكان أسره في مكان يسمى حِلّة حسان بن مكتوم الكلبي من أعمال دمشق وهي حِلّة لبني كلب [٣].

وقد اشتهرت الحلّة بألقاب عدة ، منها : الحلة المزيدية نسبة لبني مزيد ، والحلة السيفية نسبة لسيف الدولة لقب صدقة الذي مصّرها ، و زورة بابل[٤] لكونها أجمة قريبة من بابل

(١) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، طبعة دار صادر ، بيروت ، ٢/ ٢٩٤-٢٩٥.

(٢) المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، ياقوت الحموي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢ : ١٤٣.

(٣) ينظر:المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢: ٢٦٣/١٧.

(٤)الغزل في شعر مزيد الحلي ، مقالة لتامر عارف ، مجلة المشرق ، العدد ٤، ١٩٥٦: ٤٥٤ .

الأثرية القديمة ، وقد ورد اسمها بصورة (حلة الجامعين) في بحار الأنوار عند حديث العلامة المجلسي عن اسناد كتاب سليم بن قيس إذ قال :(ولنذكر ما وجدناه في مفتتح كتاب سليم بن قيس ، وهو هذا : أخبرني الرئيس العفيف أبو التقي هبة الله بن نما بن علي بن حمدون رضي الله عنه قراءةً عليه بداره بحلّة الجامعين في جمادى الأولى سنة خمس وستين وخمس مائة)[١]؛ وقد وردت بلا لقب تحت مسمى (حلة)[٢] في أكثر من موضع في فهرست منتجب الدين بن بابويه (٥٠٤هـ-٦٠٠هـ) الذي زارها وأخذ عن علمائها كمحمد بن ادريس العجلي و ورام بن أبي فراس وعربي بن المسافر ؛ ولكن أشهر ألقابها هو الفيحاء ؛ وترى الدكتورة أحلام عبود فاضل أن هذا اللقب حديث ولم يُعرف في العصور القديمة لقباً للحلة [٣]، ويمكن للناظر في كتب العلماء أن يؤكد ما ذهبت إليه الدكتورة الفاضلة ، فأغلب الإجازات والمخطوطات وإشارات العلماء إنما كانت تشير إلى الحلة بلقب الحلة السيفية ، وأحياناً أقل بلقب الحلة المزيدية ؛ وأحياناً بدون لقب ، ولكن التفتيش في الشعر العربي القديم يكشف أن لقب الفيحاء أطلق على الحلة منذ تأسيسها تقريباً ، فقد سماها شاعر الأسرة المزيدية مزيد بن صفوان بن الحسن بن منصور بن دبيس المزيدي(٥٣٨هـ-٥٨٤هـ) بهذا اللقب في إحدى قصائده ؛ فقال [٤]:

من الحلّة الفيحاء حتى تركتها ... وبغداد خلفي لم أطأها بمنسمِ

كما ورد اللقب نفسه عند أشهر شعراء الحلة ، صفي الدين الحلّي (٦٧٧هـ -٧٥٠هـ) في مقطوعة تصلح أن تكشف سمات الحلّة وخصائصها إذ يقول [٥]:

---

(١) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، طبعة قم :٥٢/٢.

(٢) الفهرست ، منتجب الدين بن بابويه ، تحقيق الأرموي ، ايران ، د.ت. : ٩١و١١٣و١٢٨و١٢٩.

(٣) تاريخ مدينة الحلة حتى القرن التاسع عشر الميلادي ، د. أحلام فاضل عبود ، بابل،٢٠١٠ : ٧.

(٤) ديوان مزيد الحلي الأسدي ، تحقيق عارف تامر ، دار الأضواء ، دمشق ، ١٩٩٨، ط١: ٥٤.

(٥) ديوان صفي الدين الحلي ، تحقيق محمد مظلوم ، دار الجمل ، بيروت-بغداد، ٢٠١٦،ط١:١/٣٢٠.

من لم تر الحلّة الفيحـــــاء مقلتُهُ فإنّه في انقضاء العمر مغبونُ

أرضٌ بها سائر الأهوال قدْ جُمعتْ كما تجمّع فيها الضبّ والنــونُ

فالغُدْرُ طافحةٌ والريحُ نافحـــــةٌ والوُرْقُ صادحةٌ والطلّ موضونُ

ما شانها غير بغي الجاهلين بها كأنها جنّــة فيهــا شيــاطيـــنُ

لقد اجتمعت في الحلة خصائص أسهمت في صياغة تاريخها منذ نشأتها ، وأبقت على دورها ، على تفاوت في الأهمية والتأثير ، حتى اليوم ؛ وكانت هذه الخصائص خليطاً بين موقعها الجغرافي وتركيبتها السكانية والنمط الديني والحضاري المتحكم فيها. إذ يرى الدارسون أن للحلة سمات أسهمت في دورها التاريخي لاسيما في القرون الخمسة التي أعقبت تمصيرها ؛ ويجمل الدارسون هذه السمات بالموقع الجغرافي المتحكم بطرق المواصلات بين أمصار جنوب العراق وعاصمة الخلافة ، وكذلك الأهمية الاقتصادية لخصوبة التربة وسعتها فضلاً عن مواردها المائية الصالحة للتجارة النهرية ، فضلاً عن عمقها الحضاري والديني الذي يسبق نشوء الحلة السيفية ولكنه يكملها بسماته العرقية والإدارية والثقافية ، ففيها مزارات دينية لليهود والمسلمين ، ما جعلها مركزاً حضارياً وثقافياً مهماً أسهم في نهضتها إلى جانب العوامل الجغرافية والاقتصادية [1]. وقد بين الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء طرفاً من خصائص الحلة السيفية ، التي أهلتها لتكون منارة تاريخية في القرون التالية ، بالقول إنها :(نشأت مطبوعة على ثلاثة طوابع أو أربعة : طابع العروبة المحضة لأن مؤسسيها من مصاص العرب الاقحاح وهم أمراء العرب في تلك القرون ، بنو مزيد الأسدي .....، والثاني : طابع العلم ، ويتلوه الثالث : طابع الأدب العالي ، والرابع هو

(١)ينظر التفصيل في الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي : ١٨-٢٥.

طابع التشيع و الولاء لأهل البيت النبوي عليهم السلام) [١] . ووصفها غيره بالقول : (الحلة وما ادراك ما الحلة مدينة السحر الحلال والمتعة و الجمال والعلم والادب والكمال والنبوغ والذكاء والكرم والسخاء. الحلة معقل العروبة و وطن التشيع و كعبة العلم و عروس الفرات فمن مناظر خلابة و طبيعة فاتنة هي متعة للعيون ، ومن سجع البلابل وتغريد الطيور هي متعة للآذان ، ومن ثقافة وعلم وأدب هي متعة للعقل والقلب ، وقد امتازت هذه البلدة الطيبة بعذوبة هوائها ومائها)[٢]. وهذه الأوصاف ، وإن كان يغلب عليها الشعور والعاطفة الجياشة ، لا تخالف الوقائع التي ميزت مدينة الحلة لاسيما في طور رقيها العلمي والأدبي في القرنين السابع والثامن الهجريين .

ويمكن القول إن الخصائص الطبيعية والسكانية للحلة وتوسط موقعها بين أهم أمصار إقليمها (بغداد والكوفة والبصرة وواسط والموصل) جعل منها مركزاً حضرياً على مرّ عصورها ، ولاسيما موقعها على الفرات وسعة رقعتها الزراعية والاقتصادية . ومن اليسير على الناظر في أمر الحلة وخصائصها أن يقول :(إن للبيئة أثراً كبيراً على الاخلاق و الفطن و حدّة الذهن التي من ثمراتها العلوم والمعارف ؛ ولا أريد أن أصف لك تلك البيئة الفيحاء والجنة الغنّاء من دماثة التربة واعتدال الجو وجمال المناخ وبهجة الطبيعة ؛ إذ هي أرض بابل ذات الحضارة والمدنية العريقتين) [٣] .

---

(١) معارج الاصول ، المحقق الحلي ، تحقيق محمد حسين الرضوي ، دار مؤسسة الإمام علي عليه السلام ، لندن ، ط٢، ١٤٢٣هـ (مقدمة المحقق) : ١٣، و شعراء الحلة أو البابليات ، محمد علي اليعقوبي، مطبعة الزهراء في النجف ، ١٩٥١ ، مقدمة الشيخ كاشف الغطاء : ٢/١ .

(٢) فقهاء الفيحاء : ١/ ١٩.

(٣) تاريخ الحلة : ٣/٢ .

مبدأ تأسيس الحلة وتطورها :

لم يكن الموقع الذي أقيمت على أرضه الحلة مجهولاً أو خالياً ، بل هو مكان معروف باسم الجامعين ، وتعود أخباره عند المؤرخين الى العصر الأموي ، ويربطه بعضهم بمشهد مردّ الشمس ، فيكون تاريخه من أيام خلافة أمير المؤمنين علي عليه السلام . وكانت الجامعين من القرى الزراعية المعروفة ؛ وقد كانت من اقطاعات بني مزيد منذ ظهور قوتهم في القرن الرابع الهجري قبل بناء الحلة بقرن من الزمان ، وكان مقر بيوتهم في ذلك الحين في منطقة النيل ، التي انتقلوا إليها من الحويزة ، والنيل هذه قريبة من الحلة(١).

وحين تعاظمت قوتهم وصاروا إمارة مؤثرة وامتد حكمهم ليشمل البطائح وواسط والبصرة جنوباً والموصل وحديثة وتكريت غرباً وشمالاً ، وأصبحوا الطرف الثالث في مثلث الصراع على النفوذ والسلطة مع السلطان السلجوقي والخليفة العباسي (٢)، حينئذٍ فكر أمير العرب صدقة بن منصور بن دبيس المزيدي الأسدي الملقّب بسيف الدولة ، أن يتخذ حلّة له على الضفة اليمنى من نهر الفرات في موضع يعرف بالجامعين (٣). وهي مكان فيه مشاهد دينية ، تجاورها أجمة ضخمة على ضفة النهر نشأت في ما يبدو بحكم فيضانه فصارت غابة كثيفة مليئة بالسباع ، وكانت هذه الأجمة أو طرفاً منها ملاصقاً للجامعين هي المكان المختار عند صدقة لبناء حلّته ، فابتدأ عمارتها سنة ٤٩٥هـ الموافق لسنة ١١٠٩ م ويصف ياقوت ذلك بالقول :(ونزل اليها سيف الدولة و انتقل الى الجامعين موضع في غربي الفرات ليبعد عن الطالب وذلك في محرم سنة٤٩٥هـ وكانت اجمة تأوي اليها السباع فنزل إليها بأهله وعساكره و بنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة وتأنق

---

(١) تاريخ مدينة الحلة : ١ –٦.

(٢) الإمارة المزيدية الأسدية في الحلة دراسة في أحوالها السياسية والحضارية ، د. عبد الجبار ناجي ، قم ، ٢٠١٠ : ١٣١–١٤٨

(٣) معجم البلدان : ١٧٦/٢ . ، فقهاء الفيحاء : ١٦/١ .

اصحابه في مثل ذلك فصارت ملجأ ، وقد قصدها التجار فصارت افخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة فلما قتل بقيت على عمارتها)[1]. ويبدو أن تلك الأجمة ظلّت خط دفاع للحلة في عهده.

إن النظر في كتب التاريخ والدراسات التي أقيمت في هذا الشأن يمكن أن يفضي إلى القول إن تاريخ الحلة حتى القرن التاسع الهجري انقسم على ثلاثة أقسام متمايزة ؛ القسم الأول يتمثل في تاريخ الإمارة المزيدية الممتد من تأريخ سكن سيف الدولة صدقة الحلة سنة ٤٩٥هـ إلى سنة انتهاء وجود بني مزيد وأتباعهم الأسديين فيها سنة ٥٥٨هـ حين رحّلهم الخليفة العباسي المستنجد بالله بعد معركة انهزم فيها بنو أسد ، وأحلّ محلّهم قبائل المنتفق وخفاجة . وقد ارتبط اسم الحلّة بهذا القسم من تاريخها ، وظلّت تعرف بالحلة السيفية أو المزيدية حتى بعد زوال إمارة بني مزيد بقرون ، ويصف العماد الأصبهاني في الخريدة هذا القسم من تاريخها بالقول :(ملوك العرب وأمراؤها بنو مزيد الأسديون النازلون بالحلّة السيفية على الفرات كانوا ملجأ اللاجين وثمال الراجين وموئل المعتفين ..... وما زال ذيل نعمهم سابغاً ، ومشرب دولتهم سائغاً ....إلى أن قتل صدقة وأظلمت أيامه المشرقة ، وانتقلت الإمارة إلى دُبيسٍ ابنه ، وإن أمر الإمارة على أساس أبيه لم يبنه ، فتارة يقيم ويخرج ، ومرة يمرّ وآونة يدرج .....وما برحت دولتهم تنقص ، وظلهم يقلص ، إلى أن اضمحلت في زماننا هذا بالكليّة ، أعاذنا الله من مثل هذه البليّة ، فلقد كانوا ذوي الهمم العليّة . ومنازلهم بالحلة حلّت ، وبعد ما كانت مصونةً أُحلَّت ، وعقود سعودهم حُلّت) [2] . أما القسم الثاني فهو الذي ارتبط بانتقال الحوزة العلمية الشيعية من بغداد إلى النجف ، بعد دخول

(١) معجم البلدان : ١٧٦/٢ .

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الاصبهاني، تح محمد بهجة الاثري، سلسة كتب التراث، ١/٤/ ١٥٣-١٥٥.

السلاجقة إلى بغداد وتضييقهم على المذهب الشيعي ، ثم إلى الحلة بعد مدة غير طويلة من وفاة الشيخ الطوسي ، ولكن هذا القسم من تاريخ الحلة لم يتشكل بصفته المميزة حتى سقوط بغداد على يد هولاكو ٦٥٦هـ ، فقد استطاعت الحلّة الانفراد بقيادة الحوزة العلمية وبمعيتها النجف وكربلاء التابعتين علمياً يومئذ لها ، بعد تمكنها من النجاة من شر هولاكو بعد إرسال وفد علميّ إليه وحصولهم على الأمان ؛ الذي جعل الحلة مركز الثقل العلمي والديني في العراق كلّه بعد سقوط بغداد ، وقد استمر هذا القسم من أواخر القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن الثامن الهجري . وعلى الرغم من حصول تحولات واضطرابات سياسية واقتصادية في هذه المدة ، حافظت الحلة وحوزتها على قيادة الحركة العلمية في ذلك الوقت . أما القسم الثالث فهو القسم الذي يمثله القرن التاسع الذي صارت فيه الحلة مركزاً سياسياً ومقراً للسلطنة بصورة بديلة مرة (بسبب وقوع الوباء في بغداد) ، وبصورة أصيلة مرة أخرى حين أقام فيها السلطان الجلائري مقر حكمه ؛ وهذه المدة اتسمت بظهور بوادر نهاية حقبة القيادة العلمية التي حظيت بها الحلة وانتقال مركز الحوزة إلى النجف الأشرف ، كما اتسمت بأنها العصر السياسي الأكثر اضطراباً في تاريخ هذه المدينة فقد كان الصراع يدور فيها وعليها [١].

٢- الحياة الفكرية و الثقافية لمدينة الحلة حتى القرن التاسع الهجري

سبقت الإشارة إلى أن المنطقة التي أقيمت فيها الحلة السيفية لم تكن خالية من النشاط الثقافي أو العلمي ولاسيما ارتباطها بالحياة الدينية لطرف من مكونات تلك المنطقة ، فمقرّ رأس الجالوت (رئيس الديانة اليهودية) كان في سورا وهي من أطراف هذا الإقليم ، وثمة إشارات من الرحالة والجغرافيين وأهل التاريخ أن مناطق محيط الحلة وموقعها القديم (الجامعين) كانت مزارات دينية قبل الإسلام وبعده ، وثمة نشاط

(١) ينظر التفصيل في : الحياة الفكرية في الحلة خلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، أطروحة دكتوراه ، يوسف كاظم جغيل الشمري ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٨: ٢٦-٧٨.

علمي مرتبط بمنطقة النيل التي هي مقر بني مزيد قبل انتقالهم إلى الحلة ، كما تذكر المصادر أسماء علماء وأصحاب للأئمة ورواة للحديث وعلماء فقه ولغة ونحو وشعراء وإداريين في تلك المنطقة قبل نزول بني مزيد فيها ، وقبل تمصير الحلة [١] . ويمكن من النظر في كتاب الهروي (الإشارات إلى معرفة الزيارات) القول إن المشاهد اليهودية في هذه المنطقة ، قبل الإسلام وبعده ، والمزارات الإسلامية المختلفة ، تجعل من هذه المنطقة مركزاً علمياً وتكشف عن صورة نشاط تعليمي فيها يسبق التاريخ الذي اشتهرت فيه بعد تمصير الحلة السيفية [٢].

أما بعد تمصير الحلة فارتبط النشاط الثقافي فيها بأمرائها على صورتين : الأولى : جمع الكتب وتشجيع التأليف ؛ فقد سعى بعض أمرائهم إلى إقامة مكتبة وجمع الكتب المنسوبة الخطوط (اي الكتب التي كتبت بخط مؤلفيها الأصليين أو نسخت بخطوط علماء معروفين أو خطاطين مشهورين ، وهو دليل صحتها وجودتها وخلوها منذ ١تصحيف النساخ وأغلاطهم) فقد ذكر ابن الأثير في حديثه عن سيف الدولة صدقة بن منصور إنه (كان له من الكتب المنسوبة الخطّ شيء كثير ، ألوف مجلدات ،كان يُحسنُ يقرأ ولا يكتب)[٣]. كما ألف ابن الهبارية كتابه الصادح والباغم باسم سيف الدولة صدقة وأهداه له ، وكذلك ذكر الحريري (الأسدي دبيس) ، ولعله يقصد دبيس بن صدقة ، أو جده المسمى دبيساً أيضاً،في إحدى مقاماته المسماة بالعمانية [٤] لأن الحريري أنهى مقاماته تأليفاً سنة ٥٠٤هـ وهو زمن بداية صعود نجم دبيس ، بعد

---

(١) ينظر الإمارة المزيدية الأسدية : ٣٢٥-٣٣١.

(٢) الاشارات إلى معرفة الزيارات ، الهروي ، تحقيق علي عمر ، دار الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢ : ٦٨-٧١.

(٣) الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، مراجعة محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٤، ٢٠٠٣: ١١٨/٩.

(٤) مقامات الحريري ، القاسم بن علي الحريري ، دار بيروت ، ط١، ١٩٧٨: ٣٢١.

مقتل صدقة بثلاث سنين ؛ على حين ألف أبو البقاء بن نما كتاباً في مناقبه أسماه (المناقب المزيدية) . والصورة الأخرى : الشعر ؛ فإلى جانب كونهم شعراء ، ولو على الندر والقلة كما يقول العماد في الخريدة الذي ترجم لهم وذكر طائفة من أشعارهم [١]، فإنهم أصبحوا بسبب من كرمهم ، وصعود نجمهم السياسي وعلاقتهم بالخليفة والسلطان ، قبلة الشعراء والمادحين ، ويمكن من خلال النظر في خريدة القصر معرفة أسماء كثير من الشعراء الذين قدموا إلى الحلة لمدح أمرائها المزيديين ، ومن هؤلاء الشعراء من استقر في الحلّة واصبح شاعراً رسمياً لأمرائها . ويصف العماد الأصبهاني سيف الدولة صدقة بن منصور بالقول :(كان صدقة صديق الصادق ..... يهتز للشعراء اهتزاز الاعزاز، ويخص الشاعر المجيد من جوده بالاختصاص والامتياز، ويؤمنه مدة عمره من طارق الاعواز، يقبل على الشعراء و يمدهم بحسن الاصغاء وجزيل العطاء ، لا يخيّب قصد قاصده من ذوي القصائد، ويبلغ آمليه الى اغراضهم والمقاصد)[٢] . و كان من جملة الوافدين اليه وإلى أبنائه الشاعر المعروف بالحيص بيص ، والأبيوردي ، ومرجا بن بتاه شاعر البطائح ، وابن واثق الأنباري، ومحمد بن حيدر البغدادي ، ويحيى بن التلميذ ، وابن التعاويذي ، والمطاميري ، والسنبسي الذي صار شاعره الخاص [٣] .

وبعد نهاية عصر الإمارة المزيدية وخروج بني أسد من الحلة اتخذت الحركة الفكرية والأدبية فيها صورة أخرى ، فقد اختفى الدور المالي والسياسي الجاذب للمادحين والشعراء باختفاء مكارم بني مزيد ودولتهم ، وظهر الدور الديني الذي أخذ يتعاظم في الحلة على نمط متصاعد بالتوازي مع انحدار دور بغداد وضمور دور

---

(١) خريدة القصر : الجزء الرابع / المجلد الأول:١٥٦-١٨٢.

(٢) خريدة القصر و جريدة العصر : ١٦٦/١/٤-١٦٧.

(٣) تاريخ الحلة : ٩،٣/١ .

النجف ، وكانت الحركة الفكرية في الحلة في ذلك العهد تتخذ شكلين متداخلين : الأول : ظهور الأسر العلمية الحلية أو التي استقرت في الحلة وأصبحت مقصداً يرتحل إليه العلماء من مناطق أخرى للدراسة وأخذ الإجازة ، ومن تلك الأسر آل بطريق الأسدي وآل نما الربعي وآل طاووس الحسني وآل سعيد الهذلي وغيرهم(١). والشكل الآخر : نشوء الحوزة العلمية في الحلة التي استقطبت الطلاب من كل الفجاج ، وقد اقترن ذلك الظهور بابن ادريس الحلي (٥٤٣هـ – ٥٩٨هـ) ولكنه تعاظم بعد سقوط بغداد ونجاة الحلة من بطش هولاكو ، ففي القرن السادس الهجري انتشرت المدارس العلمية في الحلة و ظهر كثير من العلماء الذين صنفوا مؤلفات مهمة ففي النصف الثاني من هذا القرن ظهر عدد من العلماء منهم الشيخ ابن حميدة المتوفي سنة ٥٥٠ هـ ، والشيخ محمد بن الكمال الحطي وغيرهم (٢) . وفي القرن السابع الهجري تصاعدت الحركة العلمية في الحلة و تضاعف عدد المدارس والعلماء والطلبة وظهر من العلماء في هذا العصر الشيخ ورام بن ابي فراس المتوفى سنة٦٠٥ هـ، وعلي بن البطريق الاسدي، وغيرهم من العلماء مثل الحسن بن يحيى بن الحسين بن سعيد الهذلي، وكان عالماً من بيت مشهور بالعلم والفقه (٣). أما القرن الثامن الهجري فقد كان قمة في العطاء العلمي، وسادت تلك الحوزة مع العلامة الحلي والمحقق الحلي وغيرهما من معاصريهم وتلامذتهم (٤).

---

(١) ينظر تفصيل أنساب هذه الأسر وأسماء أعلامها وتراجمهم وآثارهم في تاريخ الحلة :٢/ ١٣-٤٤ .

(٢) اعيان الشيعة ،السيد محسن الأمين ، تح حسن الأمين ، دار التعارف بيروت ، ط١ ، مجلد ١٤٥/١ .

(٣) أمل الآمل : الحر العاملي(ت ١١٠٤ هـ) ، تح السيد احمد الحسيني ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، مكتبة الاندلسي بغداد : ٢٤٣/٢ .

(٤) أمل الآمل: ٧١/٢ .

ان القرن السابع الهجري ، كما يرى الدارسون هو بداية نقطة انطلاق سيادة الحلة العلمية على محيطها ، دون ان يبخس ما للقرن السادس الهجري من فضل في التمهيد و التحضير فقد اسهم اسهاماً واضحاً في اعداد نهضة الحلة الفكرية حتى جاء القرن السابع الهجري ، و كانت النجف اكثر علاقة بالحلة من غيرها و لما مَصّرَ الأمير سيف الدولة الحلة اتخذها مركزاً و قويت الرابطة بين البلدين [١]. فقد (امتدت اعناق النجفيين اليه و علقوا عليه الآمال ليحيوا ما اندثر من نفوذهم و ما كان لهم في عهد آل بويه من الحرية التامة في التعبير عن آرائهم .) [٢] .

وبسبب طبيعتها وتصاعد نشاطها وعلو مكانتها صارت من الأماكن التي يحج اليها طلاب العلم والأدب . وساهمت بقسط غير يسير في نهضة الشرق الثقافية ولها في تاريخ الفكر صفحات عز. فقد أصبحت مدينة الحلة ، وبعد مدة وجيزة من استقرار المزيديين فيها ، المدينة الثانية بعد بغداد في تقدمها الثقافي، ونشاطها العلمي ، بل استطاعت الحلة ، بعد مدة وجيزة من قيامها منافسة بغداد حتى سلبت منها هذه الاولوية في منتصف القرن السابع الهجري[٣].

وقد أشار الدارسون إلى عوامل مساعدة في نهضة الحلة وتسارع تطورها لاسيما بالقياس على النجف التي كانت مركزاً فقهياً رئيساً بعد انتقال العلامة الطوسي إليها وإنشائه مدرستها العلمية ؛ إذ يعزون ذلك إلى قوة الدولة المزيدية وإلى رخاء الحلة واستقرارها ؛ وإلى عوامل أخرى يقول السيد كمال الدين في بيان طائفة منها : (و لا نتعسف إذا قلنا إن موقع الحلة هو الآخر

(١) تاريخ الحلة : ٣/٢ . و ينظر تاريخ مدينة الحلة : ٣.

(٢) نفسهُ : ٤/٢ .

(٣) فقهاء الفيحاء: ٢٠/١ .

كان عاملاً مساعداً على تهيئة هذا الجو العلمي الادبي وانتشار الوعي و نضوجه ، فبسبب موقعها الجغرافي وكثرة طرق المواصلات الأمر الذي سهل الاتصال بين الحلة والمراكز الثقافية الاخرى في العراق كبغداد والكوفة والنجف و كربلاء والبصرة حتى اصبحت اعظم جامعة علمية للشيعة في الفترة الواقعة بين القرن الخامس والقرن التاسع) [١] . أما بالنسبة إلى بغداد فقد أورد ابن الفوطي خبراً مفاده أن المجاعة التي وقعت في بغداد بعد نكبة هولاكو اضطرت أهلها إلى بيع مكتباتهم مقابل الطعام ، وإن تجار الحلة والكوفة والسيب كانوا يبادلون الكتب بالطعام في تجارتهم مع أهل بغداد (وكان أهل الحلة والكوفة والسيب يجلبون إلى بغداد الأطعمة فانتفع الناس بذلك ، وكانوا يبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة وصفر المطعم وغيره من الأثاث بأوهى قيمة ، فاستغنى بهذا الوجه خلق كثير منهم) [٢]. وعلى الرغم من شيوع هذا الخبر ، الذي انفرد ابن الفوطي بذكره ، إذ نقله بالقبول كثير من الدارسين [٣]، يمكن القول بأن المكتبات الشخصية والعامة في الحلة تأسست كما سبق الذكر منذ حكم صدقة ، والمنطقة لم تكن خالية من التأليف قبله وبعده ، فضلاً عن أن الأسر العلمية التي كانت في المدينة ، كآل طاووس وآل نما وآل البطريق وآل معية وآل سعيد وآل المطهر وغيرهم ، كانت من أهل التدريس والتأليف ، ولابد أنها كانت تمتلك مدارس علمية كالمدرسة المرتبطة بمشهد الإمام ، وهذا

(١) فقهاء الفيحاء : ٢٢/١-٢٣.

(٢) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، ابن الفوطي ، تحقيق مهدي النجم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٣ : ٢٣٧. والمقصود بصفر المطعم الأواني النحاسية الخاصة بالطبخ والطعام .

(٣) ينظر مثلاً ، فقهاء الفيحاء : ٢٢/١ . والإمارة المزيدية : ٣٧٤، و تاريخ مدينة الحلة : ٤ .

يقتضي ضرورة أن تكون لديها مكتبات قبل سقوط بغداد ، فضلاً عن أن المشهور إن مكتبات بغداد قد اتلف أغلبها في وقعة هولاكو.

لقد استمرت الحركة الفكرية والعلمية ناشطة في الحلة حتى بدا عليها الفتور ، لأسباب سياسية لا علمية ، في مطالع القرن التاسع الهجري ، فقد واجهت الحلة ، ومعها العالم الإسلامي كله ، طوراً جديداً من الصراعات بين الدولة العثمانية الصاعدة والدولة المغولية القديمة التي يمثلها ورثة هولاكو ، من الإيليخانيين والجلائريين ، والدولة المغولية الجديدة التي يمثلها ظهور تيمورلنك وغزوه للشرق واقترابه من بغداد والحلة ، وصراع هؤلاء مع القبائل التركية الصاعدة (القره قونيلو ، والآق قونيلو) ، وظهرت إلى جانب هؤلاء حركة المشعشعين وإمارتهم التي أذاقت الحلة شيئاً من ويلاتها[1] .

ولقد نالت الحلة في هذا الصراع أذى كثير، زاده ما شهدته الحلة من صراع قبلي في داخلها بين عشائر خفاجة وعشائر ربيعة ، وكانت الحلة في تلك المدة (ساحة صراع عسكري تسفك فيهِ الدماء و تستباح الاعراض ، وتنهب الاموال على الرغم من وداعتها و جنوح اهلِها الى السلام و الوئام و الحكمة و العقل)[2]. و كان الصراع السياسي سبباً في تعرض الحلة للحصار والتدمير أكثر من مرة [3]، وافتقد الأمان فيها وغاب عنها النشاط العلمي بسبب هذه الظروف ، إلاّ قليلاً مما يمكن أن يعد استمراراً لمدرستها العلمية في ظل تلك الظروف التي أفضت إلى بداية انتقال كرسي الحوزة العلمية إلى النجف الأشرف على يد المقداد السيوري الذي أنشأ مدرسته فيها منتقلاً عن الحلة

(١) ينظر التفصيل في : الحياة الفكرية في الحلة : ٢٦-٧٨ .

(٢) تاريخ العراق بين احتلالين ، عباس العزاوي ، مطبعة بغداد ، ط١، ١٩٣٩ :٣/ ٦٤و١٩٠-١٩١.

(٣) التاريخ الغياثي ، الغياث البغدادي ، تحقيق طارق الحمداني ، مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٧٥: ٢٦٢-٢٦٣ .

خلال الربع الأول من القرن التاسع ، ثم تم الانتقال كليةً ، في أواخر القرن التاسع ومطلع القرن العاشر على يد المقدس الأردبيلي .

إن النشاط الفكري والعلمي في الحلة في القرن التاسع قد اتخذ اشكالاً مختلفة منها الرحلة العلمية منها وإليها ، ومنها دور العلماء التي كانت أشبه بالمدارس الخاصة ومنها المساجد والمدارس العامة التي كانت في تلك الفترة على قلتها[١] . ويمكن للناظر في كتب التراجم والدراسات التي تتحدث عن علماء القرن التاسع الهجري في الحلة ، أن يجد قائمة طويلة بقامات علمية كبيرة سكنت الحلة أو رحلت إليها أو درست فيها على يد أعلامها ، كما يجد عدداً كبيراً من المؤلفات التي كان محل تأليفها أو إجازتها أو تدريسها في الحلة ، من تصنيف علمائها أو القادمين إليها ، ما يدل على استمرار نشاطها العلمي على الرغم من قسوة ظروف ذلك القرن عليها وعلى ساكنيها [٢].

٣- أهم أعلام مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري ممن عرف بالشعر أو جمع العلم والشعر معاً :

قبل البدء بتعريف موجز لهؤلاء الأعلام من علماء وشعراء الحلة في القرن التاسع الهجري ، لابد من الإشارة إلى ثلاثة أمور مهمة :

الأول : إن الغالب على هؤلاء الأعلام أنهم من العلماء أو ممن درسوا في معاهد العلم أو عرفوا بالتلمذة على العلماء ، وليس بينهم في الغالب من هو شاعر محترف للشعر بوصفه صفته الوحيدة ، حتى من عرف بهذه الصفة منهم كانت لدينا إشارات منه أنه خطيب أيضاً (بالمعنى الديني لهذه الصفة الذي يرتبط بالمجالس الحسينية وهو يقتضي علماً ولو يسيراً) .

---

(١) ينظر الحياة الفكرية في الحلة في القرن التاسع الهجري :١٦٩-١٨٦.

(٢) نفسهُ : ٨١-١٢٩.

والأمر الآخر : إن التواريخ المرتبطة بحيوات بعض منهم ووفاته فيها التباس واختلاف بين من ترجم لهم أو ذكرهم ، وفي بعض الأحيان يصل الفرق في التواريخ إلى أكثر من قرنين ، وهو ما اقتضى أن نقسمهم على قسمين : القسم الأول: من اختلف القوم في بيان كونه من هذا القرن أو من غيره ، وسيكون الدليل حكماً في إخراجه من القرن التاسع أو إبقائه ، والقسم الثاني : من ثبت بالدليل أو بإجماع من ترجم له أنه من أهل القرن التاسع الهجري.

والأمر الثالث : هو أن الحدود الفاصلة بين القرن الثامن والقرن التاسع ، وبين القرن التاسع والقرن العاشر ، فيها الكثير من الإشكال ، فقد يكون العالم قد قضى معظم حياته في القرن الثامن ولكنه توفي في مطالع القرن التاسع فيعد من أهله وهو ليس منهم ، وقد يكون قد عاش حياته في القرن التاسع وتوفي في مطالع القرن العاشر فيعد من أهل العاشر وهو من أهل التاسع في الحقيقة . وبسبب ذلك اعتمدنا تاريخ الوفاة علامة على انتماء العلم إلى القرن التاسع أو خروجه منه ، على الرغم من بقاء ذلك الإشكال .

القسم الأول : المختلف فيهم :

١-**جمال الدين الخليعي** :- ابو الحسن الشيخ جمال الدين بن عبدالعزيز بن ابي محمد الخليعي أو الخلعي لقباً ، كما ينصّ هو في تخلصات قصائده ، و الموصلي ولادة وسكناً ، و الحلي أصلاً و مسكناً و مدفناً .

و يظهر من ترجمة ابن الشعار له في كتاب قلائد الجمان أنه من أب حليّ من قرية اسمها أيوب من قرى الحلة المزيدية ، ولا يعرف سبب انتقال الأب إلى الموصل ، ولكن الشاعر ينصّ في حديثه لابن الشعار أنه ولد في الموصل سنة٥٨٢هـ، ويقول

ابن الشعار حين التقاه سنة ٦٣٩هـ ، إنه يتعيش من بيع الخلع في سوق الأربعاء في الموصل ، ويصفه بأنه (يتشيع متمسك بمذهب الإمامية ، وهو معروف بذلك ، له طبع في قول الشعر ، إذا أنشد لم يلحن ، ويتجنب اللحن في أثناء كلامه ، له أشعار في أهل البيت صلوات الله عليهم ، ينشدها في المشاهد والترب المختصة بأولاد الحسين عليه السلام)[١] . وبناء على هذا يتبين أن الخليعي من أهل القرن السابع لا القرن التاسع ، وإنما اختلط على من ترجم له بسبب الأخبار التي تربطه بشاعر آخر مختلف في تاريخه هو أيضاً وهو ابن حماد ، كما أن ما ارتبط بالخليعي من قصص تجعله ناصبياً ثم تحوّل ، وأخرى تسقط فيها ستارة من مرقد الأمام لتكون خلعة مكافئة له ، هو ما جعل الأوهام تختلف في توثيق حياته وتاريخ وفاته . فقد ذهب بعض الدارسين أنه توفي سنة ٨٥٠هـ ، وذهب آخر إلى سنة٧٥٠هـ ، وثالث إلى سنة٧٢٠هـ [٢]، والحقيقة أنه بنص ابن الشعار على ملاقاته إياه سنة ٦٣٩هـ وكان عمر الخليعي حينها ٤٧ عاماً ، يصعب معها تقبل بقاءه حياً إلى القرن الثامن أو التاسع ، وربما كان التاريخ الذي ذهب إليه محقق ديوانه ، وهو سنة٦٥٠هـ ، هو الأقرب[٣] ، ما يخرجه من حدود دراستنا هذه .

٢- **ابو الحسن علاء الدين الشفهيني :** هو أبو الحسن علي بن الحسين ، واختلف في لقبه فقيل الشفهيني والشيفهني وابن الشهيفنة والشافيني، وقد ناقش السيد كمال الدين الآراء ، وخرج بنتيجة أنه الشفهيني ، وأنه ربما كان محرفاً من الشاهيني [٤]. أما وفاته فأشكلت بسبب عدم النصّ عليها فأغلب مترجميه أشاروا إلى قرائن تفيد في

---

(١) قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان ، ابن الشعار الموصلي ، تحقيق كامل سلمان الجبوري :١٤١/٥.

(٢) ينظر : البابليات :١٤١/١، ومراقد المعارف :٢٨١/١، والطليعة :٥٧/٢ ، ديوان الخليعي، جمعه الشيخ محمد بن طاهر السماوي ، تحقيق د.سعد الحداد ، دار الضياء ، النجف (مقدمة المحقق) ٢٤-٢٥.

(٣) ديوان الخليعي ،:٢٥.

(٤) فقهاء الفيحاء : ٢٣٨/١-٢٣٩.

تقريب ولادته ، ومن هذه القرائن أن مجموع شعره وجد بخط تلميذ من تلاميذ ابن فهد ، وابن فهد الحلي متوفى سنة٨٤١هـ ، فهو بالقرينة معاصر لابن فهد ، وهو بذلك من أهل القرن التاسع . ولكن قرينة أخرى أكثر دقة ووثاقة تؤكد أن الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي المستشهد سنة٧٨٦هـ له شرح على واحدة من قصائد الشفهيني المسماة بالمجنسة في مدح أمير المؤمنين ، فهو بهذا معاصر للشهيد الأول ويكون من أهل القرن الثامن ، وتشير القرائن عند السماوي في الطليعة أنه توفي سنة٧٠٠هـ ، وقرائن السيد كمال الدين تقول إنه كان حياً سنة ٧٤٠هـ ، على حين نقل قولاً أنه عاش بين منتصف القرن الثامن ومنتصف القرن التاسع [١] . ويمكن من مقارنة الأدلة مشفوعةً بخبر يقول إن الشاعر حين سمع بشرح الشهيد الأول لواحدة من قصائده ، مدحه بأبيات ، يمكن القول إن معاصرته المؤكدة للشهيد تقرّب أن يكون عاش بعده ولعله دخل القرن التاسع وعاش فيه شطراً من عمره ، وهو ما يجعله من أهل هذا القرن أو من مخضرمي القرنين الثامن والتاسع.

٣-أبو الحسن محمد بن حماد الحلّي : عرفه مترجموه بالقرينة أيضاً فقالوا عنه إنه الشيخ الجليل الأديب أبو الحسن محمد المعروف بـ(ابن حمّاد) بالتشديد ، من أفاضل الفيحاء و مشاهير شعرائها وقد ساجل و وازن شعر الخليعي و قصائده أكثرها في أهل البيت عليهم السلام لكنه انحط عنه . و الخليعي أطول نَفَساً و باعاً ، و أرق أسلوباً و لو جمع شعرهِ لكان ديواناً . و توفي ابن حمّاد في أواخر القرن التاسع الهجري و دفن بجوار الخليعي [٢] . فالقرينة الوحيدة على عصره هي اعتقاد الدارسين أنه مادام يحذو حذو الخليعي فهو معاصره ومساجله ، وقد تبين آنفاً أن الخليعي من أهل القرن السابع

---

(١) ينظر : أمل الآمل : ١٩٠/٢، ورياض العلماء : ٤٢٧/٣، و١٠٧/٤، وفقهاء الفيحاء : ٢٩٧/١ . وديوان الشفهيني ، تحقيق مهدي عبد الامير مفتن ، مجلة مركز بابل ، العدد الأول ، ٢٠١١: ١٩٥.

(٢) أعيان الشيعة : ٢٣/١٤ .

فكيف يكون مساجله ومنافسه من أهل القرن التاسع ، بل إنهم يصوغون حكايات عن هذه المنافسة لجعلها واقعية حياتية وليست شعرية فقط . والظاهر إن ابن حماد من أهل القرن التاسع ولكنه كان يتحرى طريقة الخليعي وينسج على منواله بما يشبه المعارضات الشعرية ، ومعلوم أن المعارضة لا تشترط التعاصر بين المتعارضين .

والخلاصة من هذا القسم أن الخليعي يخرج عن حدود بحثنا لأنه من أهل القرن السابع أما الشفهيني وابن حماد فعلى الرغم من التباس القرائن حول عصرهما ، ليس من المقطوع به أنهما ليسا من أهل القرن التاسع أو أنهما عاشا شطراً منه ؛ فهما على هذا يدخلان ، ولو على حذر ، في حدود بحثنا هذا .

القسم الثاني : من ثبت أنهم من أهل القرن التاسع :

١- **الحافظ رجب البرسي كان حياً سنة٨١٣ هـ** : هو الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي المحدث الصوفي المعروف من متأخري علماء الامامية كان ماهراً في كثير من العلوم و له يد طولى في علم اسرار الحروف والاعداد وكان فاضلاً شاعراً و منشئاً أديباً لهُ (مشارق أنوار اليقين في حقائق أمير المؤمنين) ، (واللمعة و الأُلفين في وصف سادة الكونين) [١]. ولد في قرية بَرس و نشأ فيها و انتقل الى الحلة لقربها من مسقط رأسهِ ، فقد وصفه صاحب رياض العلماء بـ(البرسي مولداً و الحلي محتداً)[٢]. وقال إنه كان معاصراً الشيخ مقداد السيوري، وابن المتوج البحراني ، وهذان من أهل هذا القرن .

٢- **محمد السبعي المتوفى سنة ٨١٥ هـ** : ابو احمد فخر الدين محمد بن عبدالله بن علي بن الحسين بن محمد بن سبع بن سالم بن رفاعة السبعي البحراني توفي بالحلة

---

(١) أعيان الشيعة: ٤٦٥/٦ ، و أدب الطف ، جواد شبر ، مؤسسة التاريخ ، بيروت – لبنان ، ط١: ٢٣٢/٤ .

(٢) رياض العلماء : ٢٨/٧.

سنة ٨١٥ هـ و دفن بها و ابنهُ أحمد تلميذ ابن المتوج [١]. كان عالماً فاضلاً ، جامعاً مصنفاً ، اديباً شاعراً زار العتبات الحسينية و سكن الحلة لطلب العلم وله قصائد في اهل البيت عليهم السلام .

٣-ابن المتوج البحراني المتوفى سنة ٨٢٠ هـ : احمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن الحسن ابو الناصر جمال الدين بن المتوج البحراني، كان عالماً فاضلاً ، مصنفاً اديباً، حسن المنظوم من تلامذة فخر المحققين الحلي واساتذة ابن فهد الأسدي ومعاصري المقداد السيوري[٢] .

٤-الحسن بن راشد الحلي كان حياً سنة٨٣٠ هـ :الفاضل العالم والشاعر من اكابر الفقهاء، مؤرخ ، متكلم ، من آثارهِ : ارجوزة في تاريخ الملوك والخلفاء ، وارجوزة سماها الجمانة البهية ، ومصباح المهتدين في اصول الدين[٣]. و قد التفت السيد كمال الدين إلى قضية تخص اسم هذا الشاعر فقد جاء اسم (شاعرنا ابن راشد مشاركاً لطائفة من الرجال ومنهم الحسن بن راشد ولقبهُ تاج الدين ، والحسن بن محمد بن راشد الحلي ذكره صاحب رياض العلماء والحسن بن محمد بن راشد الحلي مؤلف مصباح المهتدين ، والحسن بن راشد بن صلاح والد الشيخ مفلح الصيمري البحراني الحلي ، والحسن بن راشد مؤلف كتاب الراهب والراهبة والحسن بن راشد بن عبدالكريم المخزومي)[٤]. فهؤلاء كما يبدو قد تقاربوا بالاسم والزمن والصفة فقد نسب اكثرهم الى الشاعرية .

---

(١) اعيان الشيعة : ٢٥/١٤ . ، أدب الطف : ٢٦/٥ – ٣٢ . والمنتخب في جميع المراثي و الخطب ، ت الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي المتوفى سنة ١٠٨٥ ، الناشر مؤسسة التاريخ العربي بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م : ٣٤٣.

(٢) الطليعة من شعراء الشيعة ، تأليف العلامة المؤرخ الشيخ محمد السماوي ، ١٢٩٢ –١٣٧٠ هـ، تح كامل سلمان الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م : ١٠٤ .

(٣) البابليات لليعقوبي :٢٠٠/١ ، شعراء الحلة علي الخاقاني : ٣٤ .

(٤) نفسهُ: ٣٤ . ، أدب الطف : ٢٦٩/٤ ، أمل الآمل : ٦٥/٢ ، البابليات لليعقوبي : ١٢٣/١ .

٥- محمد بن نفيع الحلي كان حياُ سنة٨٣٩ هـ : ذكره الشيخ خضر بن محمد بن علي الرازي الحبلرودي في كتابهِ (التوضيح الانور بالحجج الواردة لدفع شبه الاعور) مبيناً أنه السبب في تأليفه ذلك الكتاب؛ لأن ابن نفيع أطلعه على رسالة الأعور الواسطي التي كتب الحبلرودي رده عليها [١]. ويظهر من نص الحبلرودي أن ابن نفيع كان مدرساً بالمدرسة الزينبية في الحلة ، وأنه رآه في أثناء مروره بالحلة وهو في طريقه إلى كربلاء لأداء زيارة الأربعين سنة ٨٣٩هـ ، وهو التاريخ الذي كان فيه ابن نفيع حياً ، ولم نقف على إشارة بعدها تشير إلى سنة وفاته [٢] .

٦-صالح ابن العرندس الحلي المتوفى سنة٨٤٠ هـ : صالح بن عبد الوهاب ابن العرندس الحلي من اعلام الشيعة ، شاعر ، عالم ، فاضل ، متضلع في علمي الفقه و الأصول وغيرهما)[٣]. و كان من الشعراء المكثرين الذين ابدعوا و اجادوا في آل الرسول عليهم السلام .

٧-عزالدين المهلبي : عز الدين الحسن بن شمس الدين محمد بن زين الدين علي المهلبي الصيرفي من العلماء الافاضل ، والشعراء المُجيدين ممن تخرج على يد جمال الدين احمد ابن فهد الحلي المتوفى سنة ٨٤١ هـ [٤] . فهو على وفق هذا من شعراء القرن التاسع بلا التباس ، وإن لم تتعين سنة وفاته عند من ترجموا له .

---

(١) التوضيح الأنور ، الحبلرودي ، ١٤.

(٢) نفسهُ: ٢٤١/١٤ .

(٣) البابليات ، اليعقوبي : ١٤٤/١ . و ينظر ديوان ابن العرندس الحلي : ٢٠ . و ينظر قراءة في شعر ابن العرندس ، أمل عبدالجبار كريم ، كلية الدراسات القرآنية ، جامعة بابل : ٤/٣ ، شعراء الحلة علي الخاقاني : ١٢٦/٣ . وأما العرندس في اللغة فهو من الأبل : الشديد العظيم ، و العرندس السيل الكثير والاسد الشديد وقد اشتهر بلقب العرندس شعراء منهم الشاعر الجاهلي عبيد بن العرندس الكلابي ،والشاعر الاسلامي عمرو بن العرندس العوذي الازدي، ينظر : أدب الطف ، جواد شبر : ٢٨٤/٤ . ، تاريخ الحلة : ١٠٧/٢ . ، الطليعة : ٤٢٥/١ .

(٤) البابليات ، اليعقوبي : ١٣٠/١ .

٨-**مغامس بن داغر الحلي المتوفى سنة٨٦٠ هـ** :هو احد شعراء الحلة في القرن التاسع الهجري و(كان شاعراً و خطيبا من اعراب الحلة ، سكن الحلة ، فنظّم فيها الشعر و أجادهُ و تعلم العلوم و كان أبوه شاعراً و هو الذي علمه الشعر)[١]. وقد أشار ابن داغر في طرف من قصائده أنه خطيب منبر حسيني ، وهو ما يقتضي تعلمه لمهنة الخطابة الحسينية. وهو على حد وصف من ترجم له (أديب واسع الاطلاع في الأدب متمكن من نحت القوافي ، وقوة التركيب ، رفيع الأسلوب ، بديع السبك وهو من الشعراء الذين كانوا يستهلوا قصائدهم بالنَسيب و البكاء على الأطلال و الدُمن) [٢] .

٩- **مفلح بن الحسن الصيمري المتوفى في حدود سنة٩٠٠ هـ :** هو احد شعراء الحلة في القرن التاسع الهجري (كان فاضلاً مشاركاً في علوم ، مصنفاً ، أديباً ، حسن المنظوم قدم الحلة فأستفاد و أفاد و قرأ على ابن فهد و شرح بعض كتبهِ و لهُ شعر في مديح و رثاء آل الرسول عليهم السلام) [٣] .

من سبق ذكرهم من الشعراء هم من يمثل خريطة الشعر الحلي في القرن التاسع الهجري ، وهي خريطة قد تبدو أقل اتساعاً منها في القرون السابقة ، وإن كان عنصر الإحاطة بكل الشعراء أو كل الشعر في تلك المدة غير ممكن ؛ لضياع الكثير منه أو لغياب الدواعي لحفظه أو تدوينه ، بسبب ما عرضنا له من حالة سياسية واجتماعية مضطربة عصفت بالحلة في ذلك القرن .

---

(١) أعيان الشيعة : ١٣٢/١٠

(٢) البابليات لليعقوبي: ١٣١/١ ، و شعراء الحلة ، علي الخاقاني : ٣١٢/٥ . ، و أدب الطف : ٣٠٤/٤ . ، والطليعة : ٣٢٥/٢ . و المنتخب للطريحي : ٣٦ .

(٣) البابليات لليعقوبي: ١٣٥/١ .، شعراء الحلة : ٣١٨/٥ -٣١٩ . ، أدب الطف : ١٧/٥ -١٩ .، الطليعة : ٣٢٦/٢ . ، المنتخب للطريحي : ١٤٥ .

ويمكن في ختام هذا القسم من التمهيد الإشارة إلى ملاحظتين : الأولى أن المناسبات الدينية ، ولاسيما الأعياد كالغدير والأحزان كالمجالس الحسينية السنوية ، التي كانت وما زالت لا تتأثر استمراريتها وتكرار طقوسها بمعطيات المال أو السياسة ، ولا تترك مهما صعبت الظروف ، وتؤدى ولو في الخفاء ، تلك المناسبات والمجالس كانت ، على ما يبدو من الواصل إلينا من شعر هؤلاء الشعراء ، هي السبب الأكبر إن لم يكن الوحيد لإنتاج الشعر عند هؤلاء الشعراء ، ولذا ارتبطت موضوعات قصائدهم وفنونها بهذه المناسبة أو ذلك المجلس أو بعامة الأفكار والهموم الدينية المرتبطة بهما. أما الملاحظة الثانية فهي إن سبب احتفاظ العلماء بأشعار هؤلاء والترجمة لهم هو أنهم في الغالب من المشاركين في الدرس العلمي أو في الشعائر الدينية ، وسبب عناية بعضهم بأشعار هؤلاء هو الأمر نفسه ، فهم لا يذكرون لهم إلاّ النصوص التي تدل على علم أو دين ، وهو أمر يثير الانتباه إلى نوعية هذا الاختيار فنياً ، وهل يمثل كل نتاج الشعراء المترجمين أم أن من شعرهم ما أهمله هؤلاء العلماء لدواع دينية .

ثانياً : في المنهج

منذ ظهور الدرس الأدبي الحديث والنهضة التي ارتبطت به ، صار المنهج ركناً أساسياً من أركان البحث الأدبي والعلمي . ويمكن تعريف المنهج في البحث (هو الطريق والسبيل و الوسيلة التي يتدرج بها الباحث للوصول الى هدف معين)[١]. و يمكن القول أيضاً أن المنهج هو(احد طرائق البحث و مبادئ الالتزام بمفاهيم توظف للوصول الى غاية)[٢].

وبسبب تنوع المعارف الأدبية وتنوع طرق النظر إليها ، شهدت المناهج تنوعاً وتطوراً ، وصار من الممكن النظر إلى النصّ الأدبي أو الظاهرة الأدبية على أساس مناهج متعددة يمكن أن تعطي نتائج مختلفة وتساهم في تعدد جوانب دراسة النص أو الظاهرة وإثراء البحث فيها .

وللسبب نفسه جرت مساجلات بين الدارسين والنقاد وجدال يتكرر مع ظهور كل منهج ، وكان منبع تلك السجالات والجدال البحث عن أفضل المناهج الصالحة لدراسة الأدب ، فكل صاحب منهج أو مؤمن بصلاحيته يعتقد أنه المنهج الأصلح لدراسة الأدب ، ويساجله المختلفون معه الذين يقدمون مناهج أخرى على أنها أصلح من منهجه للدراسة نفسها .

ومن المناهج التي شاع الحديث عنها في مرحلة من مراحل الدرس الأدبي العربي الحديث ، المنهج الإقليمي ، فقد وجد صدى كبيراً في بداية العصر الحديث عند نقل تصورات الناقد الفرنسي (تين) المرتبطة بالشعور القومي الذي ساد في أوربا[٣] ، وأسهم في تقديم خصائص الأدب في كل بلد منها على أنه خصوصية إقليمية ترتبط

---

(١) مناهج النقد المعاصر ، دكتور صلاح فضل : ٧ ، ٨ .

(٢) اشكالية الرؤية و المنهج في النقد القصصي الحديث في العراق، مجلة الأقلام ، ع ٦ ، سنة ١٩٨٩: ٩٨ .

(٣) ينظر في الأدب الجاهلي ، طه حسين ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٣٩: ٤١.

بالبيئة والمكان كما ترتبط بالعرق القومي الخاص لسكان ذلك البلد ، وهو ما بجعل أدب بلد ما أو بقعة جغرافية ما يختلف في خصوصيات معينة عن أدب غيرها بسبب اختلاف البقعة نفسها أو اختلاف الساكنين فيها . ويرى الداعون إلى هذا المنهج في دراسة الأدب ان لكل منهج من المناهج مميزات و فوائد خاصة به ؛ وان المنهج الاقليمي يمكن أن يحقق الدراسة المتكاملة الموضوعية التي تسهم في دراسة الادب والفن (وليس هناك من ينكر الأثر الإقليمي في الأدب و من العبث ان ينكر ذلك باحث يدرس الأدب و يحاول أن ينهج تاريخه . ان كل نتاج ادبي أو فني يصطبغ بهذه الالوان التي تتيحها له البيئة ويساعد عليها الزمن) [١] . ويرى هؤلاء الدارسون ان الاحساس بالأثر الاقليمي احساس يتشارك فيه الناس جميعاً . وان هذا الشعور موجود في نصوص الأدباء قبل أن يلتفت إليه النقاد والدارسون فيقول أحد الدارسين : (و لعل لمحة الاقليمية بدأت عند الشعراء قبل ان تبدأ عند النقاد و مؤرخي الأدب)[٢] ؛ ومن اليسير التمثيل على هذه القضية في ملاحظة اختلاف شعر الشاعر البدوي ، من حيث مفرداته وصوره وطريقة معالجته لموضوعات شعره ، عن الشاعر الحضري ، وما سبب ذلك إلاّ اختلاف البيئة المحيطة بكل منهما ، وهو دليل على عمق تأثير البيئة على الفرد وهو ما يراه أصحاب المنهج الإقليمي سبباً كافياً في إثبات صلاحية منهجهم في دراسة الأدب وأنه أفضل وأدقّ من المناهج الأخرى .

ويمكن من دراسة تاريخ النقد الأدبي عند العرب ملاحظة حضور ملامح المنهج الإقليمي في تلك الكتب والمؤلفات ، وإن كانت على صورة أولية لم تتضح على أنها منهج متكامل كما قدمها الدارسون في العصر الحديث . فابن سلام الجمحي،

---

(١) مناهج الدراسة الأدبية ، شكري فيصل: ١٦٠ .

(٢) نفسهُ : ١٧١ .

في كتابه طبقات فحول الشعراء[١] ، كان من أوائل النقاد الذين أشاروا إلى بعض ملامح هذا المنهج حيث انه عزل شعراء المدن والقرى في طبقة منفردة عن شعراء البوادي ، وأشار إلى تنقل الشعر بين القبائل وإلى قضايا أخرى تلمح اثر اختلاف البيئة والإقليم في شعر الشاعر وفي نظر النقاد إلى مكانة ذلك الشعر والشاعر بحسب ذلك .

وفي كتاب ابن قتيبة (الشعر والشعراء) إشارات تمنع الشاعر الحضري من متابعة الشاعر البدوي في الموضوعات التي لها خصوصية بيئية أو إقليمية [٢]، ومثل ذلك نجده في كتب النقاد والدارسين العرب القدماء كالقاضي الجرجاني وابن رشيق القيرواني وغيرهم ممن ذكروا أو نقلوا عمن سبقهم من العلماء والنقاد شيئاً من الأخبار أو الاحكام الدالة على ملامح ولو يسيرة من المنهج الإقليمي[٣] .

ويمكن القول إن هذا التصور النقدي عند القدماء لم يجد تجلياً تطبيقياً واضحاً كالذي حصل في كتاب الثعالبي يتيمة الدهر ، وما لحقه على منهاجه ، في تقسيم الشعراء على أقاليمهم ، من كتب في العصور التالية كدمية العصر للباخرزي ، وخريدة القصر للعماد الأصبهاني ، وأمثالها [٤].

وعلى الرغم من أن الدارسين لا يزعمون أن الثعالبي ومن تلاه ممن ألفوا على نهجه ، كان واعياً بالمنهج الإقليمي كما يقدمه النقاد المحدثون في عصرنا ، ولكنه بسبب محاولته الإحاطة بشعراء عصره قسمهم على أساس مناطقهم ، وهذا التقسيم

---

(١) ينظر طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي . تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط١، ١٩٧٤: ١/ ٤٠و٢/٢١٦-٢٩٥.

(٢) ينظر الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة : ١/ ٧٦-٧٧

(٣) ينظر مناهج الدراسة الأدبية :١٦٤-١٦٨.

(٤) ينظر :أبو منصور الثعالبي وآثاره الأدبية ، حسين محمد سعيد ، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر ،القاهرة ، ١٩٨٠: ٢١٤-٢١٨.

بمفرده ملمح إقليمي وهو عند الدارسين من مبتكرات الثعالبي ، التي اختلف بها عن سابقيه ، ولكن الثعالبي ومن تلاه لم يلحظوا أو لم يشيروا إلى شيء من أثر الإقليم في شعر هؤلاء ، بما يحقق السبب النقدي أو الفني في تقسيمهم على اساس مناطقهم [١].

أما النقاد والدارسون في العصر الحديث فتأثروا بنظرية (تين) وسعوا إما إلى رصد ملامحها في التراث العربي القديم من خلال تقديمها كمنهج صالح لدراسة ذلك التراث ، كما فعل جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية [٢]، وإما إلى عرضها كواحدة من مناهج الدرس الأدبي الحديث التي يمكن أن تنفع في دراسة الأدب القديم والحديث ، كما فعل الدكتور طه حسين في كتابه في الادب الجاهلي[٣] . وقد عرض الدكتور شكري فيصل بإسهاب ومناقشة لآراء كتاب ونقاد آخرين في هذا المنهج [٤].

غير أن أمين الخولي كان يرى أن هذا المنهج هو المنهج الوحيد الصالح لدراسة الأدب ، وقد هاجم مخالفيه وتعجب من إغفالهم الخصوصية القومية والبيئية دراسة الأدب ، وله كتاب قائم على أساس الدعوة إلى هذا المنهج والدفاع عنه عنوانه (في الأدب المصري) ؛ كتبه مدافعاً عن حتمية المنهج الإقليمي على أنه نتاج العلم التجريبي ويقصد العلم المادي الحديث الخاص بالوراثة والبيئة ، يقول فيه : (إقليمية الأدب هي قضية العلم في تاريخ الأدب : قضية العلم التجريبي التي يقررها واثقاً حين يتحدث عن علاقة الكائن ببيئته وأثر تلك البيئة بنوعيها من طبيعية واجتماعية في الحي الذي يعيش فيها ويختص بها .يقررها هذا العلم التجريبي واثقاً

---

(١) ينظر: مصادر التراث العربي ، عمر الدقاق ، ط٣، بيروت ، ١٩٧٢: ٢٤٦-٢٤٧ .

(٢) ينظر تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ،مراجعة شوقي ضيف ، دار الهلال ، مصر ، د.ت. : ١٩/١، و٦٢/١-٦٣

(٣) في الأدب الجاهلي : ٤١-٤٦.

(٤) مناهج الدراسة الادبية : ١٧٠-١٨٥.

حينما يرصد الفوارق الفاصلة بين البيئات ويدرك أن مصر قد تميزت من ذلك بمميزات واضحة الفصل قوية التأثير في التحديد والتمييز) [١].

وعلى وفق ما سبق يمكن القول إن المنهج الإقليمي يصلح أن يكون معيناً على دراسة الشعر في البيئة الأدبية المخصوصة التي أسهمت ظروفها الجغرافية والاجتماعية على تشكيل شخصيتها ، ولكنها لم تستطع أن تمنع عنها تأثيرات المحيط والبيئات الأخرى ، وإن لم يكن ذلك التأثير قوياً إلى حد مسخ شخصيتها ومحو خصوصيتها . ويقيناً أن النقاد والأدباء قبل ذلك قد انتبهوا إلى هذه الخصوصية ، وسعى بعضهم إلى الإفادة منها أو إلى التمسك بها على أنها جزء من هويته الأدبية ، ما يدل على وعيهم أن (البيئة و الإقليم لهما الأثر الكبير في توجيه الفن وللفن صلة تربط بين الشاعر والمجتمع) [٢] .

نستنتج مما سبق ان للمنهج الاقليمي أثراً كبيراً على عناصر الأدب بصورة عامة والشعر الحلي بصورة خاصة حيث ان الاقليمية المتمثلة بالمكان والزمان أثرت وبشكل كبير على شعراء مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري. (و ان للمكان ايضاً اثر في تكوين الشخصيات الادبية ، و لمدينة الحلة اهمية كبيرة في تكوين شخصية الفرد الحلي و شخصية الشعراء) [٣] . وكان لها اثراً كبيراً على حدة الذكاء والفطن التي من ثمراتها العلوم والمعارف[٤]. كما أن للزمان ايضاً اثراً كبيراً على الادب .

---

(١) في الأدب المصري ، أمين الخولي ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، ط١، ١٩٤٣: ١٦-١٧.

(٢) يُنظر الشعر المعاصر في النجف الأشرف من عام ٢٠٠٣ – ٢٠١٨ م ، دراسة في الرؤيا و التشكيل ، جليل عبد مسلم كنتير ، كلية الآداب ، جامعة القادسية : ١٧ .

(٣) ينظر شعراء الحلة في القرن السابع الهجري ، تأليف مهدي عبد الامير مفتن ، جامعة بابل ، كلية الدراسات القرآنية ، مجلد ٢ ، العدد ٢ ، كانون الأول ٢٠١٢ : ٣١٠ .

(٤) يُنظر تاريخ الحلة :٣/٢.

(حيث قويت النهضة الأدبية في الحلة بالقرن السابع الهجري واثر هذا على الادب)[١] . حيث أن مدينة الحلة بوصفها مكاناً عقائدياً أثر وبشكل كبير على ثقافة هؤلاء الشعراء و رؤيتهم أتجاه الدين و الأخلاق وأثر ايضاً على نتاجهم الأدبي و مؤلفاتهم الأدبية .

ثالثاً- في الرؤية والفن

١- **مفهوم الرؤية :** مفهوم الرؤية متفق عليه في المعاجم اللغوية حيث إن (الرؤية ، الرؤيا ، الرأي) مرتبطة بجذر لغوي واحد يؤكد الصلة بين مدلولات هذه الألفاظ و التكامل بين معانيها[٢]. وهناك فرق بين (الرؤية) و (الرؤيا) فالرؤيا : مفهوم يرتبط بالثقافة الإنسانية في مستويات معرفية متعددة أدبية وفلسفية وصوفية غير إن هذا المفهوم أرتبط بالعصر الحديث فالرؤيا هي تجربة مع المستقبل من خلال الواقع عن طريق الذات المبدعة فهي تجربة لا يمكن أن تبنى من فراغ و من علامات هذه التجربة الوعي والنضج الذي يحدده المبدع و قدرتهِ على التعامل مع المادة تعاملاً متجدداً ومتطوراً ومن ثم مبدعاً [٣] . أما الرؤية: فهي مختصة بما يكون في اليقظة ويرى بعض الدارسين أن (الرؤية مشتقة من الرأي وهو العقل والتدبير ، ومصدر الرأي هو البصيرة الحاذقة ورائدها العقل والفكر والتدبير)[٤]. وذكر جميل صليبا في معجمهِ الفلسفي أن (الرؤية هي المشاهدة بالبصر، وقد يراد بها العلم مجازاً، وإذا كانت مع الإحاطة سميت إدراكاً وتطلق الرؤية في الفلسفة الحديثة على وظيفة حاسة البصر وإذا اطلقت الرؤية على المشاهدة بالنفس سميت حدساً. وقد تطلق الرؤية على مشاهدة الحقائق الإلهية أو على المشاهدة بالوحي او على الإدراك بالوهم أو المشاهدة بالخيال) [٥] . والرؤية في الاصطلاح يمكن أن تمثل الوعي الاجتماعي وتشمل العقيدة

---

(١) ينظر شعراء الحلة في القرن السابع الهجري :٣١٠.

(٢) لسان العرب : ٣٣١/٤ .

(٣) دراسات جمالية نصية في الشعر السعودي الجديد : ١١ .

(٤) الشعر المعاصر في النجف الأشرف : ٤.

(٥) نفسهُ : ٦٠٦ .

أو الرؤية الفكرية الايديولوجية والنفسية والاجتماعية. فالرؤية هي الفلسفة المستقرة في اعماق الكاتب التي يرى بها الوجود والكون ، وتكون منبثة في نظرته إلى الكون وإلى وجوده ، كما يمكن أن تكون موجهة فاعلة في نصوصهِ الإبداعية من شعر وقصة ورواية[١] ؛ وتتجلى تلك الرؤية من منظور الكاتب فتعبر عن موقفهِ الفكري ورؤيتهِ للواقع الاجتماعي على أساس أن الأدب تعبير بالكلمة عن رؤية الأديب للواقع وموقفهِ منهُ وهذا الموقف في جوهرهِ هو (مجموعة القيم التي يتعامل الفنان مع الواقع على أساسها)[٢]. والرؤية من المنظور النقدي عُرفت(بأنها المادة الوثائقية التي يعكسها الفنان عن الواقع ، وتخص الفرد والمجتمع معاً ، فضلاً عن ذلك موقف المبدع و طرائق تشكيلاتها الجمالية لتلك الرؤية)[٣]. والرؤية أو التصور (تعني فهم العالم ، و هي غير الإحساس بهِ ، فالفهم و المعرفة يرتبطان بقوة العقل)[٤]. والرؤية شاملة لكل انواع الوجود ولا تختص بالظواهر الحسية . ويرى عبد الله ابراهيم أنها (خلاصة الفهم الشامل للفعالية الإبداعية في نواحي النسيج و البنية و الدلالة الوظيفية) [٥] . وقد قدم قدم الرؤية على المنهج على اعتبار إن المناهج معروفة مطروحة في الطريق لا يعمل الناقد فيها ، بحسب كلامه ، الا الاختيار والاستيعاب والاشتغال .أما الرؤية فهي التي تحكم المنهج والنص المدروس أو الظاهرة المعاينة .

---

(١) معجم المصطلحات الأدبية ، ابراهيم فتحي ، المؤسسة العربية للناشرون المتحدون ، الجمهورية التونسية ، ط١ ، ١٩٨٨ : ١٨٨ .

(٢) الروائي و الأرض ، عبد المحسن طه بدر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٩ : ٣١ . ، و ينظر الرؤية الأجتماعية و تطورها في الرواية العراقية في المنفى من ١٩٩٠ – ٢٠١٠ ، ميثاق حسن عطار : ٤ .

(٣) ينظر دراسات جمالية نصية في الشعر السعودي الجديد د.عبدالله خلف العساف ، مركز الرياض للمعلومات والدراسات ، الرياض ، ٢٠٠٥ م : ٩ .

(٤) المفهوم التوحيدي ، مرتضى مطهري ، د ط ، دار التيار الجديد ، بيروت ، ١٩٨٥ : ٦ .

(٥) إشكالية الرؤية و المنهج في النقد القصصي الحديث في العراق : ٩٨ . ، و ينظر ثقافة الوعي المنهجي ، ، د. ناهضة ستار ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٣ : ١٧٥ .

ويكشف المدلول الفلسفي للرؤية عن عدة دلالات أهمها العلم والإدراك والحدس والتوهم[١] .أما مفهومها الصوفي والعرفاني فأمرٌ آخر أكثر تعقيداً و عمقاً وابعاداً [٢] . ويمكن تقسيم الرؤية على قسمين الرؤية الفردية (التي تمثل احلاماً و تطلعات ذاتية أو لفئة محدودة و الرؤية الاجتماعية المتمثلة لتطلعات مرحلة و آمال مجتمعة فالأولى تبع للثانية و قد تبدو احياناً مطورة لها أو ناقدة و الرؤية عند الفنان عادةً جزء من الوعي الجماعي للمجتمع و التاريخ و هي محكومة بهِ و لا يمكنها التخلص منهُ) [٣].

إن مفهوم الرؤية في مجال هذا البحث يأخذ بما سبق من أقوال النقاد والدارسين في هذا الشأن ، فهو يرى أن الرؤية هي الفاعل الخفي الذي يوجه نظرة الفنان والمبدع إلى موضوعه الابداعي ، ولأن الفنان نتاج طبيعي لتجاربه وثقافته وبيئته ، تتشكل رؤيته للكون وللفن على أساس هذه المكونات والبواعث ؛ فيكون إبداعه الشعري دالاً مباشرة أحياناً وبشكل خفي أحياناً أخرى على تصوره عن القضايا التي يتناولها والموضوعات التي يكتب فيها قصائده . ومن الواضح أن الرؤية التي انطلق منها شعراء الحلة في القرن التاسع الهجري تنبع من مكونات ثقافتهم واعتقادهم وتجاربهم كما تنبع من تأثير بيئة مدينتهم وحياتها ونشاطها الفكري والاجتماعي ؛ وهم في ذلك لا يختلفون كثيراً

---

(١) المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، ط١ ، ١٢٨٥ : ٦٠٤ – ٦٠٥ .

(٢) ينظر في المعنى الصوفي للرؤية: لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام، القاشاني،دار الكتب العلمية،٢٠٠٤ : ٢٢.

(٣) الأصالة و التغريب في الرواية العربية ، روايات حيدر حيدر نموذجاً دراسة تطبيقية ، د . أسماء أحمد معيكل ، عالم الكتب الحديث ، أربد – الأردن ، ط١ ، ٢٠١١ : ٤٢ . ، و ينظر الرؤية الاجتماعية : ٥ .

عن غيرهم من الشعراء ، ولكن ما يختلف في الحقيقة هو طريقة نقلهم لرؤيته في صورة فنية من خلال قصائدهم .

٢- **مفهوم الفن** : الفن بالمعنى العام جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة جمالاً كانت أو خيراً أو منفعة فإذا كانت هذه الغاية لتحقيق الجمال سمي الفن بالفن الجميل و إذا كانت لتحقيق الخير سميَ الفن بفن الأخلاق و إذا كانت لتحقيق المنفعة سميَ الفن بالصناعة؛ أما الفن بالمعنى الخاص فيطلق على جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة الشعور بالجمال كالتصوير و النحت و النقش [١].

و الفن بصورة عامة هو الصلة بين الإنسان والطبيعة و لكن رجل الفن لا يقنع بنقل الطبيعة بل يتجاوزها الى كنهها و مرماها فهو يبني فنهِ على أساس من الواقع و لكنهُ يتسامى بهِ الى الخيال وهو في ذلك لا يناقض الطبيعة بل يسبقها الى غايتها[٢].

أما الفن في الشعر فهو واحد من الفنون التي عرفها الإنسان في وعيه الجمالي بالأشياء وتعبيره عنها ، و تعبير يختلف عن الفنون الأخرى بمادته (اللفظ) على حين تكون مادة غيره الموسيقى أو اللون أو الحركة أو التمثيل ، ويرى بعض الدارسين أن الفن الشعري جامع لجماليات كل الفنون الأخرى ، ففيه من الرسم ومن النحت ومن العمارة ومن التمثيل ، وهو يوظف معطياتها في خدمة هدفه الفني والجمالي [٣].

والفن في الشعر كما يرى الدارسون ينبع من طريقة ابداع الشاعر باللغة صوره ومعانيه ، وطريقة تخييله لما يريد قوله مستعيناً بطبعه في الإحساس

---

(١) المعجم الفلسفي ، جميل صليبا : ٢/١٦٥ - ١٦٦.

(٢) تاريخ الفنون وأشهر الصور، سلامة موسى ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،جمهورية مصر العربية:١٦.

(٣) ينظر فن الشعر ، احسان عباس :١٣.

والتعبير، وبصنعته في تحويلهما إلى فن [١]، وهو بهذا الأمر يصوغ اللغة صياغة فنية جمالية مقصودة ترفعها عن الاستخدام المألوف والطابع اليومي المألوف فيها في الحياة اليومية بوصفها وسيلة تخاطب الناس في ما بينهم ، ترفعها عن هذا المستوى إلى مستوى آخر لا ينظر إليها على أنها وسيلة تؤدي غرض التخاطب والتفاهم ، بل بوصفها غاية جمالية الغرض الوحيد منها التمتع بما في تراكيبها وصورها من جمال وتأثير [٢] .

ولم يخرج المتن المدروس في هذه الرسالة عن هذه الرؤية للفن الشعري ، فأغلب الشعراء في القرن التاسع وقبله وبعده ، في الحلة وفي غير الحلة كانوا يتثقفون على النماذج الشعرية والنقدية العالية التي تتيح لهم إمكانية الاستفادة من معطيات الفن الشعري ، وهو ما ساهم في تجليات الصياغة الشعرية في نصوصهم ، على الرغم من تفاوت الإمكانات والمواهب ، واختلاف الغاية والطريقة في قول الشعر أو العناية بإنتاجه .

(١) ينظر :الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر : ١٤-١٥.

(٢) ينظر : نظرات جديدة في الفن الشعري ، ابراهيم العريض الكويت ، ط٢، ١٩٧٤: ٨٧-٩٢.

الفصل الأول

الرؤية الدينية و الأخلاقية

المبحث الأول: الدين و استدعاء الشخصيات الدينية.

المبحث الثاني:الرؤية الأخلاقية

١.الشجاعة .

٢.الكرم .

٣.الصبر .

الفصل الاول

الرؤية الدينية والاخلاقية

المبحث الاول (الدين و استدعاء الشخصيات الدينية)

يُعد الدين من اهم منابع الثقافة والسلوك ومقومات الشخصية وهو الذي يوجه الحياة الفردية والجماعية لدى المجتمع وهو المنظار الذي يرى منه الانسان ما حوله من موجودات ويدرك به العلاقات . وكانت رؤية شعراء مدينة الحلة للدين رؤية واضحة وناضجة لآنها قامت على ثقافة متينة وتجربة صادقة واعتزاز شديد بالإسلام وظهر ذلك من خلال مجموعة من المعطيات والحيثيات ويظهر هذا من خلال استدعاء بعض الشخصيات الدينية ، والانماط السلوكية ، والالفاظ ، والمصطلحات والمفاهيم الاسلامية .أن الدين و الأخلاق لهما أهمية كبيرة وتأثير واضح على حياة الإنسان حيث إن الدين و الأخلاق هما من يقوم بتقويم الإنسان و تعويدهِ على الأفعال المَرضَيّة و يعد نفوسهم لقبول الحكمة و طلب الفضائل والبلوغ الى السعادة الأُنسية بالفكر الصحيح و القياس المستقيم[1] . استمد شعراء مدينة الحلة بمفاهيمهم الاسلامية على القرآن الكريم فقد كان رافداً اصيلاً لثقافة الاسلام اذ وظف الشعراء شعرهم ومدحوا الاشخاص الذين تتوافر فيهم صفات الدين الاسلامي .

فالشاعر **(علاء الدين الشفهِيني)** وهو احد الشعراء الذين لم يقطع الدارسون بيقين أنه من أهل القرن التاسع الهجري ، وإن كانت القرائن كما ذكرنا سابقاً، تجعله من أهله ولو في عقده الأول أو الثاني ؛ وقد قام شعره عامة على ذكر ومدح الشخصيات الدينية المقدسة ولاسيما الرسول الكريم وآل بيت النبوة عليهم الصلاة والسلام ، وكان عماد مدحه لهم ورثائه وبكائه لمصابهم يعتمد على إعلاء القيم الدينية التي تتجلى فيهم ، فلم تكن عاطفة الشاعر

(١) تهذيب الأخلاق و تطهير الأعراق ، ابن مسكويه ، تح ابن الخطيب ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية : ١١ .

اتجاههم موقفاً شعورياً مجرداً قوامه العاطفة الشخصية كما هي حالة من يحب قريباً أو حبيباً لمجرد العاطفة والهوى ، بل هي عاطفة دينية مبنية على اعتقاد وإيمان ، وهذا الاعتقاد يتأتى من يقينه إن القيم التي يحملونها ويدافعون عنها هي الدين بعينه حتى أنه يحمد الله على هذه النعمة[١] . فقد استدعى الشاعر شخصية الرسول الأكرم في شعرهِ ومعه وصيه امير المؤمنين في أنّهما سبب نعمة الإيمان التي منّ الله عليه بها ، وأن إدراك العقل لهذه النعمة السابغة هو الذي ينهى النفس عن الفعل القبيح ، ليتحقق معنى الولاية التي هي نعم ما أولى الله لعبده في عقيدة الشاعر ، حيث قال [٢]:

يا نفسُ لـو أدركت حظـاً وافراً لنَهاكِ عن فعل القبيح نُهاكِ [الكامل]
وعرفتِ من أنشاكِ من عدّمٍ إلى هذا الوجود وصانعاً سـوّاكِ
وشكرتِ منّته عليكِ وحُسْنُ مـا أولاكِ من نعمائه مـــولاكِ
أولاك حـبّ محمـدٍ ووصيّـــهِ خيرِ الأنامِ فنعمَ مـا أولاكِ

ثم يبيّن الشاعر في القصيدة ذاتها عقيدته في الشفاعة المبنية على أن الشفيع يوم القيامة هو الرسول الكريم ووصيه ، فهما الخليل لمن جفاه الخليل وهما الساقيان يوم الظمأ الأكبر ، وما ذلك إلاّ لعظمة قيم الدين التي يمثلونها فيخاطب نفسه الخائفة من هول الحساب [٣] :

وإذا الصحائفُ فـي القيامـة نُشِّرَتْ سترا عيوبَكِ عندَ كشفِ غطاكِ [الكامل]
وإذا وقفْتِ على الصراطِ ، تَبـــادَرا فتقدَّماكِ ، فلـــمْ تزلْ قـدَمـاكِ
وإذا انتهيتِ إلـــى الجنـانِ تلقّيـا (م) كِ ، وبشّراكِ بهـا فيـا بُشـراكِ
هذا رَسُـوْلِ الله حَسْبُكِ فـــي غَدٍ يَوْمَ الحِسْابُ إذا الخَليلُ جَفـاكِ
وَ وَصِيّـــهِ الهّادِي أَبـــو حَسَنٍ إذا أَقبَلْتِ ظاميـــةً إلَيّـــهِ سَقّـاْكِ
فَهّوَ المُشَفّع في المَعْادِ وَ خَيرُ مَنْ علقَتْ بِـــهِ بَـعْد النَبـــيُّ يَـــدّاكِ

---

(١) اعيان الشيعة : ٢٣٨/١٢.،شعراء الحلة علي الخاقاني :٧٩/٤ .، تاريخ الحلة :٨/٢.

(٢) ديوان الشفهيني : ٢٢٢.

(٣) نفسهُ :٢٢٢-٢٢٣.

وهو في نص آخر يكشف سبب انتمائه الى القيم التي يحملونها ، وهي قيم يمثل العلم والاختيار الإلهي مركزاً لها يجعل من الشاعر معتقداً بحقّ أن الإمام الذي يواليه أوتي من لدن الله علماً يجعله حكماً بين أهل الديانات بكتبهم بما لا يعرفون من أسرارها فيقول [1]:

العالِمُ العَلم الرَضي المُرتَضـــــى نور الهدى سَيف العَليّ أَخُو العلا

مِنْ عِندهِ عِلم الكِتاب وَحِكمِـــــهِ وَلَـــــهُ تأوّلَ مُتَقِنَـاً وَمُحَـصِـلا

وهو القؤول وقوله الصدق الذي لا ريب فيـــه لمن وعـى وتأمّلا

واللهِ لـــو أنّ الوسـادةَ أثنـــيتْ لي في الذي حظرَ العلـيُّ وحلّلا

لَحَكِمتُ في قَومِ الكَلِيْـم بِمُقتَضَى تَوراتِهـم حُكّمَاً بَلْيِغَـاً فَيْصَـلا

وحكمتُ في قوم المسيح بمقتضى إنجيلهم ، وأقمتُ منـه الأميـلا

وَحَكْمتُ بَيْنَ المُسلِمِيـنَ بِمُقتَضَى فُرْقّانِهِمْ حكمَ الهـدى المتفضّلا

وأبنْتُ محكَمهـا ومبهَمهـا ومـــا منهـا تشابَـهَ مجملاً ومفصّـلا

حتّـــى تقرّ الكُتْبُ ناطقـةً لقـدْ صـدَقَ الأمينُ عليٌّ في ما عَلّلا

ويفصّل الشفهيني في قصيدة أخرى صفات الإمام أمير المؤمنين ليؤكد أفضليته وهي صفات يغلب عليها الوصف الديني ، ما يعني أن القيم الدينية هي التي ينبغي الوقوف عندها وهي معيار التفاضل ، وهو يبين في ضمن ذلك إن اختيار النبي للوصي لم يكن لقرابة أو هوى أو عاطفة أو نسب ، على الرغم من أن هذه الصفات هي الأخرى صفات كاملة عند الإمام ويستحق التقديم على غيره بها وحدها ، ولكن الصفات والقيم الإسلامية هي التي على أساسها يكون التفاضل ، وهو في ذلك يدافع بالدليل الديني عن عقيدته في الولاية فيقول في إحدى قصائده [2]:

---

(١) ديوان الشفهيني : ٢٢٩.

(٢) نفسهُ : ٢٠٥-٢٠٧ .

وَالدِيْنُ وَ الأَشْراك لَوْلا سَيّفِهِ ما قَامَ ذا شَرَفاً وَ هذا يَقّعُدُ

أم هل سواه فتى تصدّقَ راكعاً لمّا أتاه السائل المسترفـدُ

المؤثرُ المتصدّق المتفضّل الـ متمسّك المتنسّك المتـزهّدُ

الشاكر المتطوّع المتضرّع الـ متخشّع المتخضّع المتهجّدُ

الصابرُ المتوكّلُ المتوسّلُ الـ متـذلّلُ المتململُ المتعبّـدُ

وفي القصيدة نفسها يقف الشاعر على يوم الطف فيذكر آل الرسول يوم كربلاء بالوصف الديني الذي يجعلهم أئمة ، ويجعل تلهف الشاعر على مأساتهم تلهفاً على قيم الدين التي يراد قتلها من خلال قتلهم و ان قصائد الشفهيني فيها رؤية واضحة و الرؤية في الاصطلاح تمثل الوعي الاجتماعي و تشمل العقيدة و الرؤية الفكرية و النفسية و الاجتماعية فالرؤية هي الفلسفة المستقرة في اعماق الكاتب و هي موجهة فاعلة في نصوصهِ فأن الشاعر هنا يشير الى الآية القرآنية ((و لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين)) فرؤية الشاعر متأثرة بالنص القرآني و البيت الذي بعده و شكرت منته عليك و هذا البيت من وحي القرآن الكريم في آيات الشكر كقوله تعالى ((و من يشكر فانما يشكر لنفسه)) و غيرها من الآيات الكريمة و البيت الأول من المقطع الثاني في الصفحة ٣٧ مستوحى من قوله تعالى ((و اذا الصحف نشرت)) و البيت الخامس من المقطع نفسه و وصيه الهادي ابو حسن اذا اقبلت ضامية اليه سقاكا هذا من القول المأثور انه هو الساقي من حوض الكوثر والبيت الآخر من المقطع نفسه و هو المشفع من حديث النبي (ص) انت يا علي خير الأوصياء و البيت الاول من الصفحة ٣٨ مستوحى من قوله تعالى ((الذين يأتون الزكاة و هم راكعون)) و البيت الثالث من هذه الصفحة و هو القؤول و قوله الصدق من قوله تعالى ((ولا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى)) .

فيقول [1]:

يا يوم عاشوراء حسبكَ أنّك الـ يوم المشوم بل العبوس الأنكدُ

فيك الحسينُ ثوى قتيــلاً بالعرا إذْ عزّ ناصــره وقـلّ المسعــدُ

التائِبُوْنَ العابِدُوْنَ الحامِــدُوْنَ السائِحُــوْنَ الراكِعُــوْنَ السُجَّدُ

أضحت رؤوسهمُ أمام نسائهمْ قــدمــاً تميـد بهــا القنا وتَأَوَّدُ

هذه الابيات مأخوذة من قول الامام الحسين (ع) (الا من ناصرٍ ينصرنا) .

وأمّا الشاعر (**الحافظ رجب البرسي**) ، فقد اشتهر بطريقته الصوفية في تناول القيم الدينية التي يصف بها الرسول والأئمة ، وهي طريقة جلبت عليه الكثير من اللغط ، فقد اتهمه بعض العلماء بالمغالاة ، وقال بعضهم إن في شعره أشياء لا تقبل ، وقد أشار هو نفسه في شعره إلى هذه الأقوال ، ولم يلتفت إليها بل دعا عاذليه إلى أن يقتنعوا بما عندهم لأنه مقتنع بما عنده ، فليتركوه في ما اقتنع به [2]. ومن الواضح من خلال قصائد البرسي أن فهمه للقيم الدينية ورؤيته لتجليها يختلف عن غيره فهو يجعل أشخاص الدين هم أنفسهم معنى القيم الدينية وليسوا متصفين بها كما رأينا عند الشفهيني مثلاً ، فهو بطريقة صوفية يحول آل البيت الممدوحين إلى قبلة وإلى دين وإلى فرض ونافلة ، وربما كان هذا التحويل سبب حديث العلماء عن مغالاته ، ولكن النظر في عامة نصوص البرسي في ديوانه يؤكد أن المعنى الذي يريده البرسي ليس من الغلو ، بل هو مبني على فهم عميق لأحاديث نبوية تجعل من أهل البيت سرّ الوجود ، وتجعل من نورهم موجوداً قبل الخلق ، وهو ما يعني أنهم أكبر من العبادات وإن القيم التي يحملها الدين هم أساسها العميق ، بدليل أن الأحاديث الشريفة لا تعتد بالعبادات مهما عظمت من غير أن تسبق وتتصف بالولاء لأهل البيت . وهذه الرؤية ليست من مخترعات البرسي ، فقد سبقه إليها شعراء صوفيون ، ولكنه اختلف عنهم في توظيفه لها في مديح أمير المؤمنين أكثر من غيره ، وربما كان هذا هو سبب

---

(١) ديوان الشفهيني : ٢٠٩.

(٢) ينظر تفصيل الآراء والردود عليها في ديوان الحافظ رجب البرسي الحلي ، تحقيق حيدر عبد الرسول عوض، منشورات العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، ط١، ٢٠١٥: ١٨-٢٩.

اعتراض المعترضين عليه ، ففي نصوصه ما يقربه من طوائف من الشيعة أنكر العلماء غلوهم في عقيدتهم ، وبعضهم أخرجهم من الملّة وتبرأ منهم .

استند البرسي الى احاديث نبوية شريفة من هذه الاقوال: (ايها الناس من اراد ان يطفئ غضب الله و ان يقبل الله عمله فلينظر الى علي ابن ابي طالب (ع) فالنظر اليه يزيد في الايمان و ان حبه يذيب السيئات كما تذيب النار الرصاص) (ينظر المناقب المرتضوية ص ١٢٣) و عن جعفر ابن محمد عليهما السلام قال (حب علي عبادة و افضل العبادة) (ينظر تاريخ بغداد للخطيب ص ٣٥١) و عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) (لو اجتمع الناس على حب علي ابن ابي طالب لما خلق الله عز و جل النار) (ينظر المناقب للخوارزمي ص ٢٨) و غيرها الكثير و يقول البرسي[١] :

فَرْضِي وَ نَفلِي وَ حَدِيثي أَنْتُمُ وَكُلُّ كُلّي مِنْكمُ وَ عَنْكُمُ

وأَنْتُـمُ عِنْـــدَ الصَـلاة قِبْلتِي إِذا وَقَفْتُ نَحْوكمْ أُيَمّـمُ

ويمكن ملاحظة الفرق بين مديح البرسي لآل البيت عامة بالقيم الدينية بوصفهم ممثلين لها ومقربون من الله بسببها ، وبين مدحه للرسول الكريم ولأمير المؤمنين بأنهما مصدر تلك القيم وليس ممثلين لها فقط ، ومن الواضح أن عاطفة البرسي تجاه أمير المؤمنين خاصة ، وقصائده في مدحه تحمل تلك الموضوعات التي أنكره العلماء عليه ، على حين تخلو قصائده في مدح آل البيت غير أمير المؤمنين من تلك القضايا ، ففي مديح آل البيت يقول البرسي :

فيـــا عتـــرةَ المُختـــار يـــا رايـــةَ الهُدى اليكم غداً فـــــي موقفي اتطـــلـعُ

خـــذو بيَـدي يا آلَ بَيـــتِ مُحَمّـــد فَمِنْ غَيرَكُم يوم القيامة يشفـعُ [٢]

ان الشاعر هنا استدعى شخصيات آل البيت (ع) وذكر يوم القيامة ويصور حالهِ في هذا اليوم وهذا الموقف حيث انهُ يتطلع إلى من يشفع له ويحميه من العذاب وذكر انهُ لا يشفع له أحد سِوى رسول الله وآل بيته لما لهم من مقام ومكانة عند الله سبحانهُ وتعالى .

---

(١) ديوان الحافظ رجب البرسي الحلي ، تحقيق حيدر عبد الرسول عوض، منشورات العتبة الحسينية المقدسة ، كربلاء ، ط١، ٢٠١٥ : ١٤٠-١٤١ .

(٢) أدب الطف :٢٣٣/٤. البابليات لليعقوبي :١٢١/١.،البابليات او شعراء الحلة ،علي الخاقاني :٣٩١/١.

وهذهِ المكانة والمقام لا يأتيان من فراغ وإنما اتيا من ايمانهم ودينهم واخلاقِهِم التي تحلوا بها لان الله سبحانهُ وتعالى لا يعطي هذهِ المنزلة إلا لمن يستحق ذلك .

وأمّا في مديح رسول الله (ﷺ) فيذهب الشاعر إلى المنطقة التي يحبها من الأوصاف والأفكار وهي أن وجود الرسول هو أصل الوجود وحرف الميم من اسمه مفتاح الوجود وهو أيضاً خاتمة المنتهى ، وبلغة صوفية واضحة فيقول [١]:

أضاء بكَ الأفقُ المشــرقُ و دانَ لمنطقــكَ المنطـــــقُ
وكنــتَ ولا آدمـــاً كائنـــاً لأنّك مـــن كونـــهِ أسبـــــقُ
ولولاك لم تُخلقِ الكائنـــاتُ و لا بـــانَ غرْبٌ ولا مشـــرقُ
فميمكَ مفتاح كلّ الوجـــود و ميمـــك بالمنتهـــى يُغلقُ
تَجَلّيت يا خاتمَ المُرسَليـــنَ بشأوٍ مِن الفَضلِ لا يَلحَـــــقُ
فَـأَنْتَ لَـنْا أَوْلٌ آخـــــرٌ وَباطِنُ ظـاهِرِكَ الأَسبَـــــقُ
تَعالَيْتَ عَنْ صِفَةِ المادِحِيْنَ وَأَنْ أَطنَبُـوْا فِيك أو أَعْمَقُـــوا
فَمُوْسى الكَليـمُ وَتَوراتُـــهُ يَـدُلان عَنْـكَ إِذا استُنْطِقُـــوا
وَعِيسى وَإِنجِيلـــهُ بَشّـــرا بِأَنَـكَ أَحْمدُ مَـــنْ يُخلَـــــقُ
فَيا رَحمَةَ الله في العالَمِينِ وَمَنْ كانَ لَولاه لَـــمْ يُخلقـــوا

هذه رؤية واضحة و مستندة الى الاحاديث النبوية الشريفة ان الله عز و جل قال : (يا آدم لولا عبدان اريد ان اخلقهما في دار الدنيا ما خلقتك قال الهي فيكونان مني ؟ قال نعم يا آدم ارفع رأسك و انظر فرفع رأسه فأذا هو مكتوب على العرش لا اله الا الله محمد رسول الله نبي الرحمة ، علي مقيم الجنة و من عرف حق علي زكى و طاب و من انكر حقه لعن و خاب اقسمت بعزتي ان ادخل الجنة من اطاعه و اقسمت بعزتي ان ادخل النار من عصاه). [٢]

(١) ديوان الحافظ رجب البرسي الحلي :١٢٧-١٢٨.

(٢) ينظر : المناقب / ٢٢٧ .

ويقول ايضاً في قصيدة أخرى مبيناً خصوصية الإمام أمير المؤمنين حدّ أن يتناقض العالمون فيه فكيف بالجهال [١]:

العقــل نـــورٌ وأنتَ معنــاهُ والكونُ سرٌّ وأنتَ مبـــداهُ
والخلقُ في جمعهم إذا جُمعوا الكــلّ عبــدٌ وأنتَ مـــولاهُ
يا آيةَ الله فـــي العِبادِ وَيا سُـــرّ الذِي لا إِلــهَ إِلا هـو
تَنْاقَضَ العْالِمُوْن فِيكَ وَقَــد حاوا عن المهتدي وَقَدْ تَاهُوْا
كفاكَ فخراً وعـــزّةً وعـــلا أن الورى في علاك قد تاهوا
فقـــال قــومُ بأنّـــه بشَـرٌ وقــال قـــــومٌ بــأنّــه اللهُ

تصديق لملة العلي الالهية الذين آلهوا الامام علي عليه السلام ، وعامة شعر البرسي على هذا النمط الذي ارتبط بأفكاره الدينية الخاصة وتأملاته في صفات أهل البيت وخصائصهم ، وربما كان لعلم البرسي ، كما تؤكد مؤلفاته ولاسيما كتابه مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين [٢]، الأثر الكبير في توجيهه لشعره إلى هذه الطريقة في بيان رؤيته الدينية .

وأمّا الشاعر(**محمد السبعي**) فهو ايضاً كانت لهُ رؤية دينية واضحة واستدعى كثيراً من الشخصيات الدينية في شعره ، وله قصيدة كاملة بدأ كل أبياتها باسم الرسول الكريم ، وبنى قوافيها على اسم أمير المؤمنين ، ووضع في كل بيت معنى من المعاني التي تجمعهما وينفردان بها ، ليحقق اتحادهما في الصفة (النبي والوصي) وأنهما لا يفترقان ، وما هو لهما من صفات يرثه أبناؤهما الأئمة ، يقول فيها [٣] :

اصغْ واستمعْ يا طالبَ الرشدِ ما الذي بهِ المصطفى قد خُصَّ والمُرتَضى عَلي
محمدُ مُشتقٌ مــن الحمدِ إسمُـــــهُ كذلك مشتقٌّ من اسمِ الُعلـــى عَلـــي
محمّدَ قدْ صَفّاه رَبــي مــنَ الـــوَرى كذلك صَفّى مِـــنْ جَميعِ الــوَرى عَلي

---

(١) ينظر : المناقب/ ١٦٧.

(٢) ينظر : مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط١٠، د.ت. : ١٤-١٨.

(٣) ادب الطف :٥/٣٠. ، الطليعة من شعراء الشيعة :١/٢٥٤.،شعراء الحلة ٤/٤٠٥-٤٠٦.

محمـدٌ بالقرآنِ قَـــــدْ خَصَ هـــذا بمضمونهِ قَدْ خَـصَّ بيـن المَـلا عَلِي

محمّد صَلى رَبَنْا ما سَجّــى الدُجّــى عَلَيْـــهِ وَثَنْـــى بالصـــلاةِ عَلــى عَلِي

ومن الواضح في هذه القصيدة أن الشاعر استدعى كل المعاني الدينية الجامعة بين الرسول الكريم ووصيه أمير المؤمنين . وهو حين يمدح آل البيت ، حتى في أثناء مراثيه الحسينية يحرص على بيان عجز الشعر عن الإحاطة بالمعاني الدينية التي يحملها أهل البيت ويمثلونها ، وإن أي مديح لهم مهما كان عالياً فهو أقل من مدح الله لهم ، فيقول :

بني الوحي والتنزيل من لي بمدحكم ومدحكمُ بالـــذكْرِ وحيّــاً تنزّلا

فإن كـــان مدحــي كالفريد مفصّلاً فقد أنزلَ الرحمن مدحاً مفصّلا

فهنيتمُ بالمدح من خالــق الــورى فقد نلتمُ أعلى محـــلّاً وأفضلا

وأمّا الشاعر (**الحسن بن راشد الحلي**) ، فقد كان وضوح الرؤية الدينية مشابهاً لها عند أقرانه من شعراء الحلة في القرن التاسع ، ففي قصيدة حسينية طويلة ينتقل بعد وصف مفصل لواقعة الطف إلى مديخ أهل البيت بالمعاني التي يحملونها بالقول[١]:-

لقد نجا من لظى نار الجحيم غداً في الحشرِ كلّ موالٍ للإمام علي

مولى تعالى مقاماً أن يحيط به وصفٌ وجلّ عن الأشباه والمثلِ

زوج البتول أخو الهادي الرسول مزيـ ـل الأزْلِ مختار رب العرش في الأزَلِ

ولكنه في قصيدة حسينية أخرى يصف هذه المعاني بما يشبه طريقة رجب البرسي ، وإن كانت معانيه أوضح من معاني البرسي لأن العاطفة التي يتحدث بها البرسي تضفي على معانيه روحية خاصة حتى وإن تشابهت المعاني والقيم التي يتناولها مع غيره من الشعراء ، وهو ما يبدو في أبيات الحسن بن راشد التي تصف تجاوز صفات الإمام لقدرة العقل على تصورها ، فيقول في حديثه عن الإمام المهدي بما يصح أن يكون وصفاً شاملاً جامعاً لكل صفات أئمة أهل البيت [٢]:

---

(١) أعيان الشيعة : ٦٨/٥.

(٢) نفسهُ : ٦٩/٥.

إمامٌ لـــــه مما جهلْنا حقيقـــــةٌ ... وليس له فيما علمنا مجـانـسُ
وروح علا في جسم قدس يمدّهـــا ... شعاعٌ من الأعلى الإلهي قابـسُ
ومعنىً دقيقٌ جلّ عـــن أن تنالـــه ... يد الفكرِ أو تدنو إليه الهواجـسُ
تساوى يقينُ الناس فيه ووهمهـــم ... فأعظمهم حلماً كمن هو حـادسُ
إذا العقل لم يأخذ من الوحي وصفَهُ ... يظل ويضحي تعتريه الوســاوسٌ
وسرٌّ سمـــــاويٌّ ونـــــورٌ مجسّدٌ ... وجـوهر مجـدٍ ذاتُـــهُ لا تُقايَسُ
تــولّدَ بيـــن المصطفـــى ووصيّه ... و لا غروَ أن تزكو هناك الغرائسَ

والشاعر (**ابن المتوج البحراني**) لا تختلف رؤيتهُ الدينية عن شعراء عصرهِ . فقال في احدى قصائدهِ:-

فأَنْتُم عُـدة لـــي فـــي مَعـــادي ... إذا حَضَـــرَ الخَـــلائِقُ للجَـــزاءِ
فما أَرّجُـــوْ لآخِـــرَتي سِـــــوْاكُم ... وَحـــاشا أَن يَخيبَ بِكُـــم رَجائي[1]

واستدعى الشاعر هنا شخصيات اهل البيت (ع) و أظهر مفردات مستمدة من القرآن الكريم مثل المعاد والجزاء ويقول ان اهل البيت(ع)هم عدة الخلائق يوم الحساب وعند الجزاء.

وأمّا الشاعر (محمد بن نفيع الحلي) فقد اتضحت رؤيتهُ الدينية في قصائدهِ التي ردّ بها على الواسطي الأعور الناصبي ، الذي كان ابن نفيع سبباً في تأليف الشيخ نجم الدين خضر الحبلرودي كتابه (التوضيح الأنور) في الرد على الواسطي ، حيثُ قال ابن نفيع ذاكراً صِفات الإمام علي (ع) [2]:

في آيةِ النَجوى تَصدَّقَ حَيـــدرٌ ... وَلَهُ السَوابِق قَبْلَ كُلِ شَحيـــــحِ
لما تَصَدّقَ راكِعَاً فـــي خاتَـــمٍ ... أَثنى عَلَيـهِ الله بالتَلـــــــويـحِ
قلْ للذي وضَعَ الحديثَ بجهلـهِ ... ليس الذي لفّقتَهُ بصحيـــــــحِ

(١) المنتخب :١٤٠/١ اعيان الشيعة :٤٧٦/٨.،ادب الطف :٢٦٦/٤.،الطليعة من شعراء الشيعة :١٠٤/١.
(٢) اعيان الشيعة : ٤١٣/٩.

اللهُ فَضَــلَ حَيــدَراً وَرَسولَـــهُ بالناسِ والتَخصيصِ بالترجيـــحِ

صلّى عليه الله ما صلّى الورى بالحمد والإخـــلاص والتسبيــحِ

ففي هذا النصّ يرد الشاعر على ذلك الناصبي بذكر خصائص أهل البيت التي تجعل كل مدعٍ بفضيلة وهمية لا يساويهم ولا يقاس بهم لأنهم مفضلون من الله الذي خصهم بالترجيح ، كما خصهم بالصلاة عليهم ، وأمر الخلق جميعاً بالحمد والصلاة والذكر لهم .

وقال أيضاً في الرد على الواسطي ودعاواه [1]:-

زعمتك تطفـــي نـــور آل محمدٍ وأنوارهم فـــي شرقها والمغاربِ

وهيهات قد شاعت وذاعت صفاتهم وسارت بها الركبان في كل جانبِ

عليٌّ أميــر المؤمنيـــن حقيقـــةً هو الأسد المقدام معطي الرغائبِ

وأولاده الغرّ الميامين فـــي الورى همُ مفزع المضطرّ عنــد النوائبِ

همُ العروة الوثقــى لمستمسكٍ بهـا همُ الآية الكبــرى كبار المنــاقبِ

همُ السادةُ الأعلون فـــي كلّ رتبـة همُ بلغوا في المجد أعلى المراتبِ

ونلاحظ هنا أن المعاني التي يمدح بها ابن نفيع آل البيت فيها الديني والدنيوي ، وإن كان الجانب الديني هوالغالب،فإمارة المؤمنين ومفزع المضطر والعروة الوثقى والآية الكبرى،معاني دينية ، أمّا الأسد المقدام ومعطي الرغائب فتصلح لمديح الأئمة كما تصلح لمديح غيرهم .

وأما الشاعر (**صالح ابن العرندس الحلي**) فلا يقل اهتمامه عن شعراء عصره حيث كان يهتم بالدين و العقيدة الاسلامية و يستدعي الشخصيات الدينية في ذلك و يقول[2] :

يا صاحِبَ الدِينِ القَويم وَ خَيرُ مَنْ نَطَقَتْ بِمَدحَتِهِ الجَليلةِ ضادُ

لو عاينتْ عيناكَ أهلكَ فـــي الفلا لا الماءُ عندهمُ و لا الأزوادُ

يبكيهمُ التسبيـــحُ والتحميدُ والتـ مجيـــدُ والأذكـــارُ والأورادُ

تبكيهمُ الصلـــواتُ والخلواتُ والـ فلـــــواتُ والـزهّادُ والعــبّادُ

تبكيهمُ الأمـــلاكُ والأفـــلاكُ والـ أمـلاكُ والقربـــاءُ والأبعـــادُ

---

(١) اعيان الشيعة : ٩/٤١٣-٤١٤.

(٢) ديوان صالح ابن العرندس الحلي : ٣٩-٤١.

وقال ايضاً [١]:

سُبط النَبِي المُصّطَفى الهادي الذي أَهــدى الأَنام مِـــنَ الضَـلالِ وَأَرشَدا

وَهُـوَ ابن مَولانــا عَلِـيّ المُرتضــى بَحر النَدى مُروي الصَدى مُردِي العِدا

ان الشاعر (صالح ابن العرندس الحلي) اجتمعت عندهُ في الابيات السابقة الرؤية الدينية والاخلاقية فاستدعى شخصيات دينية مثل شخصية الرسول (ص) والإمام علي والحسين (ع) سبط الهادي الذي هدى الناس من الضلال والكفر الى الرشاد و ذكر اخلاقهم عندما قال (بحر الندى) اي الكريم و مردى العدى اي الشجاع الذي لا يهاب احد . و استدعى (ابن العرندس الحلي) شخصيات دينية اخرى واتضحت رؤيته الدينية و الاخلاقية و هذا الشاعر الحلي دائماً يجعل الدين مقترن بالأَخلاق و ذكر تضحية آل الرسول من اجل الدين الاسلامي و قال في شعرهِ [٢]:

وَ سَرَوْا(بِزَيْنِ العابِـدينَ) السّاجِـدِ الباكي الحَزينِ مُقَيَّداً وَ مُصَفَّدا

وَ(سُكَيْنَةٌ) سَكَنَ الأَسى فــي قَلْبِها فَغَدا بِضامِرِها مُقِيمَــاً مُقْعَدْا

ويوضح تضحية اهل البيت (ع) حتى بطفلهم الرضيع والبريء وقال الشاعر في ذلك[٣] :

وَ الطِّفْلُ شَمْسُ حَياتِهِ قَدْ أَصْبَحَتْ بِالْخَسْفِ في طَفْلٍ وَ جَلَّ مُؤَثَّلا

وذكر الشاعر تضحية النساء من آل بيت النبوة من اجل الدين الاسلامي[٤] :

(وَسُكَيْنَةٌ) أَمْسَتْ وَ ساكِن قَلبُها مُتَحَـرّكٌ فِيْـهِ الأَسى لَمْ يَرحَلا

وَعُيُونُ (زَيْنَب) دالُ درُ دُمُوعهْا المَعْقودِ في خالِ الخُدُودِ تَخَلّلا

كما يذكر الشاعر ما جرى على الفاطميات و يستدعي شخصية السيدة زينب الحوراء و سكينة بنت الامام الحسين (ع) عندما كان الحزن مخيم في قلبها و عيون الحوراء زينب

---

(١) ديوان ابن العرندس الحلي : ٥٦.

(٢) نفسهُ : ٥٦ .

(٣) نفسهُ:٩٦.

(٤) نفسهُ : ١٠٣ .

تهمل على فراق اهلها . ولم ينسَ الشاعر (ابن العرندس الحلي) السيدة صفية والسيدة رقية (ع) و تضحيتهما من اجل الدين الاسلامي وقال [١]:

(وَ صَفِيَةٌ) قَدْ كُدِرَتْ بَعْدَ الصَفَا وَ دُمُوْعُهـا تَـروي ملاييـنَ الملا

(وَ رُقَيَّةٌ) ذاتِ الجَمـالِ سَبِيَــةُ فَوقَ الجَمالِ وَ سَبيِهـا لَنْ يُحْمَلا

اما الشاعر (**محمد بن حماد**) فلا يختلف عن شعراء عصرهِ فقد كانت لهُ رؤية دينية واخلاقية واضحة ، فقال في ذكر دولة آل الرسول محمد (ص) ذاكراً صفاتهم [٢]:

فَمَتى تَعُوْدُ لآلِ أَحمَـدِ دَولَـةٍ وَنَرى لِمُلك الظَّالِمِيْنَ زَوْالا

يا آلَ أَحمَدٍ أَنْتُم سُفِن النَجَّا وَبِكُمْ أَفوزُ وَأَبلَـغُ الآمــالا

وقال ايضاً [٣]:

اللهُ أَنزَلَ هَلْ أَتى في مَدحَكُمْ و النَملِ و الحُجّراتِ وَ الأَنفالُ

هذه السور ورد فيها ذكر آل البيت عليهم السلام ففي سورة الانفال قال تعالى ((و اعلموا انما غنمتم من شيء فإن لله خمسه و للرسول ولذي القربي و اليتامى و المساكين و ابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله و ما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان و الله على كل شيء قدير)) (الانفال ٤١) و في سورة النمل قال تعالى ((و اذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون)) و دابة الارض عن النبي (ص) الامام علي (ع) فاستمد الشاعر من الفاظ القرآن الكريم حيث ذكر اسماء السور القرآنية (النمل ، الحجرات ، الأنفال) وهذا الكلام أكد على رؤية الشاعر الدينية و اتجاه الشاعر نحو الدين الاسلامي ، وقال ايضاً [٤]:

إذا أَنزَعَ الإنسان ثَوبَ شَبابِهِ فَلَيْسَ يَرى إلا إلى المَوْتِ مُسْرِعَا

كَفَاكَ بخيرِ الخلقِ آلِ محمـدٍ أَصابَهُمَ سَهْـمُ المَصائِبُ أَجْمَعَـا

---

(١) أدب الطف : ٤/ ١٨٦ . ، البابليات ، اليعقوبي : ١٤٥/١ . ، و ينظر ديوان ابن العرندس : ١٠٤ .

(٢) المنتخب :١٨١.،اعيان الشيعة : ٢٣/١٤.،ادب الطف :٣٠٨/٤.،

(٣) اعيان الشيعة : ٢٤/١٤ .

(٤) نفسهُ: ٢٥/١٤ .

هنا الشاعر يُذَّكر الإنسان بالموت و ان الحياة الدنيا فانية و الآخرة هي دار البقاء و دار الخلود و قال الشاعر[١] :

يا بَني أَحْمَد السَلامُ عَلَيْكُمُ مـــا أَنارتْ كَواكِبَ الجَـوزاءِ

أَنْتُمْ صَفـــــوة الإله مِـــنْ العالِم مِنْ بَعْدَ خاتَمِ الأَنْبياءِ

واما الشاعر **(عز الدين المهلبي)** فعلى الرغم من قلة الواصل إلينا من شعره لا تختلف رؤيتهِ الدينية والاخلاقية فهو يستخدم الألفاظ الدالة على تلك المعاني ، حتى في تقريضه لأحد المؤلفات فيقول[٢] :

هذا كِتابٌ أخمـدَتْ نـــــارهُ نِيرانُ جَمْعِ الفِئةِ الباغِيْـة

أَحمَدٌ لا زَالَ عَزيـــزُ الذرى مقتَنِعَاً في عِيَشةٍ راضِيْـة

بِهِ قِوامَ الدِين فـي عَصرِنا وَهُوَ رَئِيسُ الفُرقَة الناجِيْة

فألفاظ الفئة الباغية ، والعيشة الراضية ، وقوام الدين والفرقة الناجية ، هي دليل على تمكن المعاني الدينية في فكر الشاعر حتى أنه يوظفها في غير القصائد الدينية المحضة .

اما الشاعر (مغامس بن داغر الحلي) ايضاً كانت لهُ رؤية دينية واستدعى شخصيات دينية مهمة وقال في احدى قصائدهِ [٣]:

بَنو المُصّطَفْى الغُرّ الَذِينَ اصّطَفْاهُمُ وَمَيَزَهُم مِنْ خَلقِهِ بِمَعانـي

أَنافَ بِهم فـي الفَخر عَبْدُ مُنافِهُـــمُ فَمالَهُمُ عَبْدُ المُدانِ مَداني

أَشارَ هُنا الشاعر إلى أَصالة النَسَب الجَليل للرَسول الكريم مُحَمد (ص) فَذَكَرَ (عبد مُناف) إشارة إلى نَسَبِهِ الكَريم ، وقال ايضاً [٤]:

وَلي مُوْبِقاتٍ مِنْ ذِنوب أَخافُها إذا ما اللهي للحِسابِ دَعاني

وَما أَنا مـــنْ عَفو الإلهِ بِقانِطٍ وَلكنهُ ذو رَحمَـــةٍ وَحَنانـــي

---

(١) المنتخب :٩٧.، البابليات لليعقوبي : ١٤٢/١ .

(٢) البابليات لليعقوبي :١٣٠/١.، تاريخ الحلة ٩٧/٢.

(٣) نفسهُ:١٣٢/١.

(٤) المنتخب للطريحي :٢٩٨.، ادب الطف :٢٩٤/٤.، الطليعة :٣٢٥/٢.،البابليات لليعقوبي:١٣٣/١.

يذكر الشاعر (مغامس بن داغر الحلي) الفاظاً مستمدة من القرآن الكريم حيث ذكر العذاب ،الحساب ،الذنوب وذكر العفو والرحمة من الله وهذهِ الالفاظ ان دلت على شيء فهي تدل على رؤيتهِ الدينية ، وذكر الشاعر (**مغامس بن داغر الحلي**) في شعرهِ شخصيات دينية وتاريخية مهمة وجمع بين رؤيتي الدين والاخلاق وقال[١] :

عَرّجْ عَلى المُصّطَفْى يا سائِقَ النَجَبِ عَرّجْ عَلى خَيرِ مَبعوثٍ وَ خَيرُ نَبِـــي

عرَّجْ عَلى السَيّد المَبعُوْث مِـنْ مُضَـرٍ عَرّجْ عَلى الصّادِقِ المَنعُوْت في الكُتُبِ

عَرّجْ عَلى رَحمَـــة البَّاري وَنِعمَتِـــــهِ عَرّجْ عَلى الأَبطَحي الطاهـــرِ النَسَبِ

هذهِ صفات عظيمة ذكرها الشاعر (مغامس بن داغر الحلي) وهذهِ الصفات اتصف بها رسول الله (ص) وذكر الشاعر اخلاق الرسول ونعتهُ بالصادق الامين وذكر شرف نسبه وهو شخصية نورت طريق المسلمين .

اما الشاعر (**مفلح بن الحسن الصيمري**) فكانت لهُ ، كما هي حال شعراء عصره الحليين رؤية دينية واخلاقية واضحة وقال في احدى قصائده[٢]:

وَأَعظَّمُ مِنْ كُل الرَزايا رَزيـــةٍ مَصارِعِ يَوْمَ الطَّف أَدهى وَأَشنَعُ [الطويل]

بِها لَبِسَ الدِين الحَنِيف حِلَةً مِنْ الذِلِ لا تُبلـى ولا تَتَقَطـــعُ

وَعَرِجَ جِبريل يَنوحُ بِحِرقَـــةٍ وَيَشجي لأَفلاكُ السَماءُ وَيفجَـعُ

يذكر الشاعر (مفلح بن الحسن الصيمري الحلي) ان بمصيبة الامام الحسين (ع) لبس الدين الاسلامي حلةً وجمالاً. وقال الشاعر واستدعى شخصيات اسلامية حيث قال في احدى قصائده [٣]:

أَيا سادَتي يا آلَ بَيتِ مُحَمَدٍ بِكُمُ (مُفلِحٌ) مُستَعصمٌ مُتَمَنُعُ

فَدونَ كُمُاها مِنْ مُحبٍ مُقِيْمُ لَهُ كَبدٍ حَرّى وَقَلب مُوْلَّـــعُ

---

(١) اعيان الشيعة : ١٤/١٠٥.،البابليات .، علي الخاقاني :٤/٣٩٢.

(٢) الطليعة من شعراء الشيعة :٢/٣٢٧.

(٣) المنتخب للطريحي :١٤٥.، ادب الطف :٥/١٧-١٩.،الطليعة من شعراء الشيعة:٢/٣٢٨.

وقال الشاعر (مفلح بن الحسن الصيمري) في احدى قصائده[1]:

أَعِدُ لَكَ يا هـــذا الزَمـــان أَم الجُوْر مَفروضٌ عَلَيكَ مُحَتَّمُ

إذا زادَ فَضّلُ المَرءِ زادَ إمتِحانـهِ وَتَرعى لِمَنْ لا فَضّلَ فِيهِ وَتُرَّحَمُ

وَذاكَ لِأَنَ الدِين وَالعِلم وَالتُقـى لَهُ مَعدَنِ أَهلُوْن يَأُخُـــذْ عَنْهُـمُ

نستنتج مما سبق ان شعراء مدينة الحلة بالقرن التاسع الهجري كانت لهم رؤية دينية واضحة وتجلت هذهِ الرؤية في ذكرهم لقصص آل الرسول (ع) واظهار مظلوميتهم من اجل الدين الاسلامي وان هذهِ الرؤية الدينية والاخلاقية الواضحة والالفاظ التي استمدها هؤلاء الشعراء من القرآن الكريم اوجدها لهم الحديث الشريف و القرآن الكريم .

(١) المنتخب للطريحي :١٤٥.، ادب الطف :١٧/٥-١٩.،الطليعة :٣٢٧/٢.، رياض العلماء وحياض الفضلاء،الميرزا عبد الله افندي الاصبهاني ، تح السيد احمد الحسيني ، منشورات مكتبة آية الله المرعشي ، قم :١٧٨/٢.

المبحث الثاني

الرؤيـــة الأخلاقيـــة

الأخلاق :- عرف العرب الاخلاق قديماً فكانوا اهل شجاعة ومروءة و حياء و نخوة ثم جاء الاسلام ليعزز هذهِ الأخلاق و يؤكدها و جاء القرآن الكريم والسنة النبوية بالنماذج الأخلاقية والأوامر والنواهي الأخلاقية و السلوكية (حيث اصبحت الاخلاق من خلالهِ قواعد منظمة للسلوك الإنساني تقوم على الأوامر التي يثاب فاعلها و نواة يعاقب مرتكبها و الخلق في اللغة كما عند صاحب اللسان بمعنى الدين و الطبع و السجية)[١]. و يعرفها ابن مسكويه (انها حال للنفس و داعية لها الى افعالها من غير فكر و لا روية و يقسم الاخلاق الى قسمين :

أولهمـــا : ما يكون طبيعياً من أصل الإنسان الذي يُحَركهُ أدنى شيء في الإنسان .

وثانيهما : ما كان مستفاداً بالعادة و التدريب و ربما يكون مبدؤه بالروية و الفكر)[٢].

و من اهم الصفات الاخلاقية والدينية في الوقت نفسه و التي يتحلى بها الانسان هي :-

١-الشجاعـــة

(هي خُلق انساني يقوم في القلب و معناها في اللغة شدة القلب في البأس)[٣]. اي انها صفة نفسية في قلب الانسان ، وتتحول سلوكياً الى الاقدام في موضع الحرب ولكي لا يتوهم البعض ان الشجاعة قوة او الشجاعة هي(ثبات القلب عند النوازل وان كان خفيف البطش) [٤] وفي مدارج السالكين (هي منزلة بين الجبن والتهور)[٥].

---

(١) لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٤ : ٨٦/١٠ .

(٢) تهذيب الاخلاق و تطهير الاعراق ، ابن مسكويه ، تح ابن الخطيب ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية : ٤١ .

(٣) لسان العرب ، مادة شجع : ١٧٣/٨ .

(٤) الفروسية المحمدية ، ابن قيم الجوزية ، تح زايد النشيري ، دار عالم المعرفة للنشر و التوزيع : ٤٦٦.

(٥) مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد و اياك نستعين ، محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية ،تح محمد المعتصم البغدادي ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،ط ٣ ،٢:١٩٩٦/٢٩٤.

بمعنى ان الشجاعة لا تخلو من هاتين الصفتين المذمومتين فالشجاع لا يجبن في اللقاء و لا يأخذ التهور لان الشجاعة فيها صفة الاثبات والصبر . والمتهور ليس كذلك فهو متسرع غير صبور . وقيل الشجاعة(صبر ساعة ، وجمالها الاقدام في موضع الاقدام ، والاحجام في موضع الاحجام ، والثبات في موضع الثبات ، والزوال في موضع الزوال) [1]. وقد امتدح الشعراء العرب منذ الجاهلية هذا الخلق و اكدهُ شعراء الاسلام و بنو أُمية و اكثر الشعراء . واكد على هذه الصفة شعراء مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري عندما ذكروا شجاعة اهل البيت (ع) في اشعارهم .

وهذا الشاعر (علاء الدين الشفهيني) يؤكد على صفة الشجاعة ويجمع بين الدين والاخلاق ويقول[2]:

وَمُكَّسُرُ الاصنام لم يسجد لهـــا متعفراً فـــوق الثـــرى متـــذللا [الكامل]

لكـــن لهُ سجـدت مخافـــة بأســـهِ لما على كتـــف النبـــي علا علا

تلك الفضيلة لم يعز شرفاً بهـــا الا الخليل ابوه فـــي عصر خلا

إذ كسر الأصنام حين خلا بهـــا يُسراً و ولـــى خائفـــاً مستعجـــلا

بينهما فَتَمَيَزَ الفعلين بينها وقس تَجدُ الوصي بها الشجاعِ الأَفضلا

الرؤية في البيت الأول و مكسر الاصنام فالامام علي (ع) هو الذي هدم الاصنام ، و عند فتح مكة وهو نائم على التراب و يكنى ابا تراب و لم يسجد لصنم لذلك قيل كرم الله وجهه و حمل النبي (ص) خفية في فتح مكة لاسقاط صنم كان فوقها ثم يوازن الشاعر بين كسر الاصنام من قبل الامام علي (ع) و كسر الاصنام من قبل نبي الله ابراهيم (ع) حيث ان تكسير الاصنام من قبل نبي الله ابراهيم (ع) كان سراً و تكسير الاصنام من قبل

---

(١) الفروسية :٤٧١.

(٢) اعيان الشيعة : ٢٤٠/١٢ .، البابليات ، علي الخاقاني :٧٩/٤.

الامام علي (ع) كان علناً هذه الاحداث هي التي كونت رؤية الشاعر و عقيدته حيث ذكر الشاعر(علاء الدين الشفهيني) ايضاً في احدى قصائده[١] :

ساروا حثيثاً و المنايا حولهم تَسري فلا يجدون عنها معزلا

ان الشاعر يربط المنايا والموت بأهل البيت (ع) ويذكر شجاعتهم في الحروب ولا يهابون المنايا ولا الموت .

وقال الشاعر (علاء الدين الشفهيني) في شجاعة امير المؤمنين (ع) [٢]:

ويـــوم عمرو بن العامري وقـــد سارت اليك سراباً حيثية مـــردا

اضّحكت ثغر الهُدى بشرا بـهِ وبكت عين الضلال لهُ بعد الدما مردا

اجرى حسامك صوباً مــن دمائهم هدراً وأَمطَرتهم من اسهم بـــردا

اقدمت وانهـزم الباقون حيــن رأوا على النبي محيطاً جحفلا لُبــدا

هنا الشاعر (علاء الدين الشفهيني الحلي) يذكر شجاعة امير المؤمنين (ع) عندما واجه عمرو بن ود العامري .وقال الشاعر ايضاً [٣]:

إِني لأَعذر فيكَ الحاسدين على فضل سواك به في الناس ما انفردوا

فكم حللت بعلمٍ عقد مشكلـــةً وكم خرزت بحد السيف أَنفُ رَدى

إن الشاعر يفتخر بشجاعة أَمير المؤمنين (ع) وعلمهِ وحلمهِ ويقول إِني أَعذر الحاسدين لهُ لأنهُ حل بعلمه أكثر من مشكلة وقتلَ بسيفهِ اكثر من ظالم . وقال الشاعر ايضاً[٤]:

أَرى المـــوت لهـا لك وأنـــه لغيرك مكروه المـذاق وبيلُ

فما مر ذو بأس الى مر بأســهُ على مهل الا وأَنتَ عَجــولُ

لهُ من علي في الحروبِ شجاعةٍ ومن أَحمد عند الخطابةِ قِيلُ

---

(١)اعيان الشيعة:٢٤١/١٢ ادب الطف :١٥٣/٤.، البابليات ، اليعقوبي : ١٢٠/١.، تاريخ الحلة :٨/٢.

(٢) اعيان الشيعة :١٤٣/١٢.

(٣) نفسهُ :١٤٣/١٢.

(٤) نفسهُ :١٤٥/١٢.

إن الشاعر (علاء الدين الشّفهيني) ذكر الموت وقال بان الموت المكروه الهالك عند كل البشر الا لعلي (ع) ويقول ان لعلي (ع) في الحروب والمعارك شجاعة لا توجد عند غيرهِ . اما الشاعر (الحافظ رجب البُرسي) فإنهُ ايضاً ذكر شجاعة واخلاق اهل البيت (ع) في شعرهِ وقال [١] :

فلقد غوى في ظلمِ آل محمـــدٍ وعوى عليهم من كلابٍ نابـــحُ

وَسَطّا على البازي غِرابٌ أَسحمُ وشبا على الاشبالِ زنجٍ ضابحُ

وَتَطاوَلَ الكلب العَقـور فَصاوَلَ الليث الهَصور وذاك أَمرٌ فادِحُ

يتضح من الأبيات السابقة إنها جميلة جداً اذ جعل فيها الشاعر كفتين كفة آل البيت وهم الليوث والأشبال و كفة العدّو فنسب لهم صفة (غوى و عوى) من الغواية أي الضلال والعواء من عواء الكلاب إذلالاً لهم وانقاصاً من شأنهم و أضاف لهم صورة الغراب الأسحم و الكلب العقور حيث يتطاولون على أسيادهم الذين هم من روائع الليوث والأشبال الشجاعة وإنَّ الشاعر يذكر في ظلم آل الرسول كم كلب عوى عليهم و يذكر كيف يتطاول الكلب وهذا وصف وصفَ بهِ الشاعر أَعداء الرسول (ص) على رسول الله وآله الذي وصفهم بالليوث لشجاعتهم . وقال الشاعر ايضاً[٢]:

فلمـــا رأى المـــولى رجالـــه وفتيانه صرعى وشادي الردى شيدوا [الطويل]

غدا طالباً للموت كالليث مغضبا يُحامي على الاشبالِ يشتدُ أَن شَدوا

هنا يذكر الشاعر (البرسي) شجاعة الامام الحسين (ع) وإنهُ طلب الموت وكان كالأسد الذي يدافع عن اشباله . وهذا الشاعر (ابن المتوج البحراني) لا تختلف رؤيته عن شعراء الحلة في القرن التاسع الهجري فكانت لهُ رؤية أَخلاقية واضحة و ذكر شجاعة آل الرسول في شعرهِ و قالَ في إحدى قصائدهِ [٣]:

---

(١) ادب الطف:٤/٢٣٢.، البابليات ،اليعقوبي :١/١١٩.،البابليات ،علي الخاقاني :٣٧٣.

(٢) ادب الطف :٤/٢٣٢.، الطليعة من شعراء الشيعة :٢٥٣.، البابليات او شعراء الحلة ، علي الخاقاني :٣٩٠.

(٣) المنتخب للطريحي : ٢/١٤٩ .

فقـــال أ بالقتال تخوفونـــي و هل تخشى الاسودُ من الظباءِ

فنـــادوا للقتالِ معـــاً و نادى أَخَيـــلُ الله هُبـــي لـلـــقـــــاءِ

فكافحهم على غصصٍ الى أن ابـــــادوا ناصريـــه ذوي الوفاءِ

ذكر الشاعر وصورَ حديث الإمام الحسين (ع) مع اعدائه حينما قال لهم أتخوفونني بالقتال و كيف تخشى الأسود من الظباء و هذه الصورة ان اكدت على شيء فهي تأكيد الشاعر على شجاعة آل الرسول (ع) . ويذكر صفة الوفاء و الشجاعة التي ظهرت واتصف بها اصحاب و انصار الامام الحسين (ع) و هنا تجلت و اتضحت رؤية ابن المتوج البحراني اتجاه الاخلاق

وإن الشاعر (الحسن بن راشد الحلي) لا يختلف عن شعراء عصره فكانت له رؤية واضحة اتجاه الاخلاق بصورة عامة و الشجاعة بصورة خاصة و ذكر في احدى قصائده شجاعة آل الرسول (ص) و قال [1]:

مصاب خير الورى السبط الحسيـــن شهيد الطف نجل أمير المؤمنين علي

الفارس البطل ابن الفارس البطـــل ابن الفارس البطل ابن الفارس البطـلِ

سليل حيـــدر الهـــادي و فاطمـــة الزهراء افضل سبطي خاتـــم الرســلِ

هنا يذكر الشاعر الحسين (ع) وشجاعته و يقول انه الفارس البطل ابن البطل و يذكر فروسية جدهِ و ابيه و قال ايضاً[2] :

فقامَ بِنَصرِ السِبـــط كلُ سُمَيـــدَعٍ وثيقُ العَرى عن دينـــهِ لا يـــدالسُ

مَصابيـــحُ للســاري مجاريـــحُ للحُجى مساميحُ في اللاواء و الافـق تارسُ

صناديد اقيـــاد مناجيـــدُ ســـــادةٍ مذاويدُ أَبطال كمـــــــاه أَشـــاوسُ

---

(١) أدب الطف : ٢٧٣/٤ .

(٢) البابليات لليعقوبي : ١٢٨/١ .، شعراء الحلة ، علي الخاقاني : ٤٢/١.

وقال أيضاً [١]:

اقسمت بالمشرفيـــاتِ الرقـــاق وبالـ جردِ العتاق و بالوخـادة الـــــذللِ

و كل ابلج طعم الموت فـــــي فمهِ يوم الكريهة احلى من جنى العسلِ

هنا الشاعر يذكر طعم الموت الصعب و المكروه عند كل امرئ و لكن عند اهل البيت (ع) وبسبب شجاعتهم يكون عندهم احلى من العسل و خاصة اذا كان هذا الموت من اجل العقيدة الاسلامية.

والشاعر (محمد بن نفيع الحلي) ذكر شجاعة امير المؤمنين و قال[٢] :

هو الفارس الكرار في كلِ موطنٍ وَ بْاعَ الأعادِي عن عُلاه قصيرُ

ابـــو حسن كشاف كل ملمـــة اخو المصطفى ردء لهُ و وزيـرُ

رسولٌ رسول الله قـــارئ وحيـــهِ يُنادِي به و المشركون حضـــورُ

فما بلغهم جهراً رسالـــــة ربـــهِ قـويٌّ امين مـــــا اعتراه فتـــورُ

وصي رسول الله وارث علمـــــهِ سفيرٌ لهُ فـي أمـرهِ و ظهـــــورُ

يذكر الشاعر صفات الرسول (ص) و قال انه قوي و امين في تبليغه للرسالة السماوية. ويظهر الشاعر (صالح ابن العرندس الحلي) صفة الشجاعة وقال[٣] :

تالي كتاب الله أَكرمَ مَـــنْ تَلا و أَجَلَّ مَنْ للمُصطفى الهادي تلا

تلقاه يوم السليل غيثاً مسيلا و تراه يـوم الحرب ليثـاً مُشبـــلا

وقال الشاعر (صالح ابن العرندس الحلي) عن شجاعة اهل البيت (ع) في احدى قصائدهِ [٤]:

---

(١) البابليات لليعقوبي :١٢٩/١، البابليات ،علي الخاقاني:٤٧/١، فقهاء الفيحاء: ٣٠٢/١ .، تاريخ الحلة : ٩٤/٢ .

(٢) اعيان الشيعة : ٢٤١/١٤ .

(٣) ديوان ابن العرندس : ٥٢ .

(٤) نفسهُ: ٥٢،وينظر قراءة في شعر ابن العرندس،امل عبدالجبار كريم ، كلية الدراسات القرآنية، جامعة بابل : ٤/٣ .

صال الحسين على الطُغاة بعزمهِ لا يختشى من شربِ كاسات الردى

و غدا بلام اللّدن بطعنٍ أَنجُـــلا ويَقين غرب الغضب يضرب اهـودا

فأعاد بالضرب الحسام مغلـــلا وثنا السنان من الطعان مقصـــدا

يذكر الشاعر صولات وجولات الحسين بن علي (ع) ويقول انه لا يخاف من شرب كأس الردى و يؤكد على شجاعة الحسين .

ويظهر لنا (ابن حماد) شجاعة آل الرسول (ص) وبذلهم انفسهم من اجل دين الله سبحانهُ وتعالى و قال ابن حماد في احدى قصائده [١]:

يوم سارت الى الحسين بنو حرب بجيش نـازلـــــوه الحروبـــا

و حمـوه مـــن الفرات فمـــــا ذاق سوى الموت دونهُ مشروبا

في رجالٍ باعوا النفوس على الله فنـــالـــوا ببيعها المرغـــوبا

وقال الشاعر ايضاً وهو يذكر صفات الامام الحسين (ع) [٢] :

فشد عليهـــم شـــدةٍ علويـــةٍ فخلى نياط القـوم منها مقطعا

كفعل ابيه في الحروب و ضربهِ و هل تلد الشجعان الا مشجعا

وقال الشاعر (ابن حماد)ايضاً في شجاعة الحسين (ع) [٣]:

كأني بمولاي الحسين وصحبـه كأنهم تحت الوطيـس اسودُ

عُطاشا على شط الفرات فمالهم سبيل الـى قرب المياه ورودُ

فيا ليتني يوم الطفوف شهدتهم وكنت كما جادوا هناك أَجودُ

---

(١)البابليات لليعقوبي: ٣٩٣/١ .

(٢) اعيان الشيعة : ٢٣/١٤.، شعراء الحلة ، علي الخاقاني: ٣٩٤/٤ .

(٣) المنتخب للطريحي :١٦٢/١.

هنا جمع إبن حماد في رؤيتهُ الدينية الواضحة بين صفتي الشجاعة والجود والكرم ويقول كأني ارى مولاي الحسين واصحابه كأنهم اسود من شجاعتهم ويقول ويتمنى لو انهُ شهد يوم الطفوف وجاد في نفسه وضحى كما ضحوا آل الرسول (ص) .

والشاعر (**مفلح ابن الحسن الصيمري**) كانت لهُ رؤية اخلاقية واضحة وذكر شجاعة الحسين وآل الرسول (ع) في شعرهِ وقال [١]:

فمالوا عليهِ بالسيوف وبالقنا فبارزهم وهو الهزبر الغشمشمُ
وحكم فيهم سمهرياً مقومـاً وابيـض لا ينبـو ولا يتثلـمُ
وصال عليهم صولةٍ علويـةٍ فكانوا كضأنٍ صالَ فيهن ضَيغمُ

هنا عندما عبر الشاعر في قولهِ (صولةٍ علويةٍ) ذكر سامعيه بشهرة أمير المؤمنين في الشجاعة والحرب ، وذكر لهم أن صولات أبنائه يوم الطف لم تكن غير صولاته العلوية ذاتها فحين تكاثر القوم على الحسين عليه السلام لم يخف كثرتهم بل صال عليهم صولات أبيه فصاروا كأنهم غنم صال عليها أسد . وقال الشاعر ايضاً في شجاعة امير المؤمنين (ع)[٢]:

وقادوا علياً في حمائِلِ سَيفـهِ وَكَسَـرَ أَسيافٌ لِقَـومٍ وَأَضلَـعُ
كَسَيف زُبَير ثُمَّ ضلع ابن ياسرٍ وضلع ابن مسعود للصحفِ قَطَّعوا

٢-الكـــــرم : الكرم اسم جامع لأنواع الخير والشرف والفضائل وهو اسم جامع لكل ما يُحمد ،وكرم السجايا إذا جاء بالغيث)(٣). وللكرم معنى آخر وهو (ضد البخل)(٤). والكرم فضيلة وسجية واصل من اصول الاخلاق يتحول بها الانسان من الاثرة الى الايثار(والكرم اسم واقع على كل نوع من انواع الفضل ولفظ جامع لمعاني السماحة والبذل فكل خصلة من

---

(١) المنتخب للطريحي:١٣٥/٢.

(٢) نفسهُ:١٤٠/٢.

(٣) لسان العرب :٥١٥/١٢.

(٤) القاموس المحيط ،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، تح مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت – لبنان ،ط ٨ ،١١٥٣:٢٠٠٥.

خصل الخير وخلة من خلال البر وشيمة تعزى الى المكارم وسجية تضاف الى محاسن الطبائع والاعراف فهي واقعة على الكرم فالكرم واقع على كل فعل من الافعال المرضية ،لازم لكل حال من الاحوال الجليلة)(١). وهو خلق اكد عليهِ الاسلام فيتحول بهِ الانسان الى الخير بهِ فالكرم يؤسس لقيمة التضحية بالنفس التي تمثل اعلى درجات الموقف الاخلاقي .والمضحي بالمال يشجع المضحي لأَن يخلص نفسه ،من اوضاع الحرص والبخل ،ويحليها بمعنى البذل والايثار ومن هنا تتعمق الارادة الخيرة في الانسان الكريم وان الجود في النفس يمثل اقصى غايات الجود وهذا ما اهتم بهِ شعراء الحلة في القرن التاسع الهجري عندما ذكروا المواقف البطولية لآل الرسول (ص) وهذا الشاعر الحلي(علاء الدين الشفهيني) وهو يمدح الامام الحسين(ع) حيث قال في احدى قصائده(٢):

نساؤه مـــن حولـــهِ يندبنـــــهُ بـأبـي النســـاء والنادبات ثكـــــلا

يندبن أَكرم سيـــد مـــن سادةٍ هجروا القصور وجاوروا وحش الفلا

من تلق منهم تلف غيثاً مسيلا كـرمـــاً وان قابلت ليثـاً مشبـــلا

في الأبيات السابقة الشاعر(علاء الدين الشفهيني)يذكر أهل البيت (ع) ويقول أن نساء اهل البيت يندبنّ الإمام الحسين (ع) الذي ضحى بالقصوروالسكينة وجاور وحش الفلا دفاعاً عن عقيدته ودينه ، وإنه من قوم هم الغيث في الكرم كما هم الليث في اللقاء.

وقال أيضاً(٣):

فلمـــا سَمِعـنَ الطاهـرات نَعِيـهِ لِراكبـــهِ و السرج منـــهُ يَميلُ

برزن في الفسطاطِ حَسرى نوادبا لهن على النَدبِ الكَريمُ عَويلُ

هنا تكون الرؤية اذ ان الشاعر متأثر بالرواية التي تحدثت عن فرس الامام الحسين عليه السلام بعد مصرع الامام فهو من جياد رسول الله (ص) فلما رأى ما جرى للامام

(١)عين الآداب والسياسة وزين الحسب والرياسة،ابو حسن علي بن عبد الرحمن،دار الكتب العلمية–بيروت :١٩٨١: ١٠٥.

(٢) أعيان الشيعة :٢٣٨/١٢.،تاريخ الحلة :٨٦/٢.

(٣) نفسهُ:٢٤٣/١٢.،تاريخ الحلة:٨٧/٢.

الحسين (ع) جعل يصهل و يشم الامام (ع) و يمرخ ناصيته بدمه ثم توجه نحو الخيام و هو هائج هياجاً شديداً وقد ملأ البيداء صهيلاً عظيماً و البيت الآخر اظهر تأثر الشاعر بالرواية التي تشير الى خروج النساء من الخيام حاسرات بعد سماعهن مصرع الامام الحسين (ع) ويذكر هنا الشاعر ندب و نواح النساء من آل الرسول على الحسين (ع) الذي نعتهُ ووصفهُ الشاعر بالكريم ، وقال ايضاً[1]:

أصيبَ فلا صوب المآثر صائبٍ ولا في ظلالِ المُكرماتُ مقيلُ

ولا الجود موجود ولا ذو حميـة سواك فيحمي في حماهُ نزيلُ

يذكر الشاعر في الأبيات السابقة ان الجود و الكرم غير موجود سوى في اهل البيت(ع) الذين عُرِفوا بجودهم و كرمهم و حَمِيَتَهم و انهم يكرمون و يضحون حتى بأنفسهم.

هنا تكون الرؤية اذ ان الشاعر متأثراً بالرواية التي تحدثت عن فرس الامام الحسين (ع) بعد مصرع الامام فهو من جياد رسول الله (ص) فلما رأى ما جرى للامام بدأ يصهل و يشم الامام و يمرخ ناصيته بدمه ثم توجه نحو الخيام و هو هائج هياجاً شديداً و قد ملئ البيداء صهيلاً عظيماً .

واما الشاعر(الحافظ رجب البرسي) فيذكر اهل البيت كثيراً في شعره و يذكر صفاتهم و جودهم و كرمهم بأنفسهم و كما ذكرنا سابقاً ان الجود بالنفس اقصى غاية الجود فقال (الحافظ رجب البرسي) في احدى قصائده [2]:

اعدوا نفوساً للفناءِ و مـا اعتدوا فَطُوْبَى لَهُم نالوا البقاء بما عدوا

احلوا جسوماً للمواضي و احرموا فحلوا جنان الخلد فيها لهـم خلدُ

إمام الإمام السبـط جادوا بأنفسٍ بها دونـهِ جادوا في نصرهِ جَـدوا

---

(١) أعيان الشيعة:١٢/٢٤٥.

(٢) البابليات لليعقوبي:١/١١٩،البابليات،علي الخاقاني:١/٣٨٠، تاريخ الحلة:٢/٩١،وينظر ديوان رجب البرسي :٣٩.

اي انهم ضحوا و جادوا بأنفسهم كثيراً فضحوا بأَنفسهم و حضَّروها للفناء و نالوا بذلك الخلد والبقاء و التضحية بالنفس تجتمع بها الشجاعة و الكرم .

والشاعر (الحسن بن راشد الحلي) ذكر شجاعتهم و كرمهم في شعره و قال[١] :

حتى اذا استعرت نار الوغـــى قذفوا نفوسهم في مهاوي تلكم الشعلِ

جبـــال حلمٌ إذا خَفَ الوَقـور رَسَت أَسناخها ويُحور العلم و الجـدلِ

باعوا بدار الفنا دار البقا و شروا نار اللظى بنعيـم غيـــر متنقـلِ

ويذكر الشاعر في الابيات السابقة ان اهل البيت ضحوا و جادوا بأنفسهم واشتروا دار البقاء من اجل الدين الاسلامي . اما الشاعر (صالح ابن العرندس الحلي) ذكر كرمهُ في اكثر من قصيدة و قال [٢]:

اسما الـورى نسباً و اشرفهـــم اباً و اجلهم حسباً و اكـرم محتـــدا

بحرٌ طمى ، ليثٌ حَمى، غيثٌ هَمى صبحٌ أَضا ،نجمٌ هدى ، بدرٌ بَـدا

فهوى الجواد عـــن الجـواد فَرَجَّتْ السَبع الشِدادِ وكان يومـــاً انكـدا

و احتز منه الشمر رأســـاً طالمـا أمسى لهُ حجر النبـــوةِ مَرقَـــدا

فبكتهُ أَمـــلاك السَمـــاوات العُـلا والدَهرُ باتَ عَلَيهِ مَشغـوفُ الرَدى

وارّتَدَ كَف الجُوْد مَكفوفـاً و طرف العلـم مطروفـاً عَلَيـهِ أَرمَـــدا

يذكر الشاعر (صالح ابن العرندس الحلي) باستشهاد الإمام الحسين (ع) إنهُ بكت عليه ملائكة السماء وعندما قال الشاعر (ارتد كف الجود مكفوفاً) كانت عبارته هنا كناية عن انقطاع الكرم بعد استشهاده .

وقال ايضاً [٣]:

فمال عن الطَرَفِ الجواد أَخو النَدى الجَوادُ قتيلا حوله يصهل المهرُ [الطويل]

وهنا ايضاً ذكر الشاعر (ابن العرندس الحلي) كرم و جود اهل البيت (ع) و معنى (اخو الندى) اي اخو الفضل و الخير و الجود .

---

(١) شعراء الحلة ، علي الخاقاني :٤٦/٢.

(٢) ادب الطف : ٢٦٩/٤ . ، و ينظر ديوان ابن العرندس : ٤٩ . ، وينظر : قراءة في شعر ابن العرندس:٣

(٣) ادب الطف : ٢٨٤/٤ .، الطليعة من شعراء الشيعة : ٤٢١/١ .، و ينظر ديوان ابن العرندس الحلي : ٧٢ .

و قال الشاعر[١] :

السيدُ السند الحسين أعم أَهــل الخافقين ندى و أَسمحهم يَدا

ذي الراحةِ اليُمنى التي حسناتها مُدَّتْ على كيوانِ باعاً أَطــولا

في الابيات السابقة كناية عن كرم الحسين (ع) الذي كان اعم اهل الخافقين ندى و افضلهم و اسمحهم يدا اي اكرمهم .

و قال الشاعر (ابن حماد) في كرم رسول الله (ص) [٢]:

بأن رسول الله اكرم من مشى و من حملته في المهامه قودُ

و عترته ازكـــى واطهر عترةٍ ومن جادَ حتى لا يكون يجـودُ

نستنتج مما سبق ان شعراء مدينة الحلة الفيحاء كانت لهم رؤية دينية و اخلاقية واضحة و ذكروا اخلاق و صفات اهل البيت (ع) و ذكروا شجاعتهم وتضحيتهم وجودهم حتى بأنفسهم وكانت هذه الرؤية واضحة و اظهروا مظلومية آل الرسول و ربما كان هذا بسبب الفترة التي عاشها هؤلاء الشعراء و ما عانوه من ظلم و اضطهاد .

٣-الصبــر

لقد ورد في معجمات اللغة العربية بمعانٍ عدة وهذهِ المعاني تشكل في مجموعها المعنى العام لفضيلة الصبر ومن هذه المعاني الصبر(بمعنى الحبس و المنع حيث ورد في لسان العرب الصبر بمعنى الحبس و كل من حبس شيئاً صبره.. والصبر ضد الجزع)[٣]والصبر بمعنى الثبات عند المكاره والنوازل والقتال وقال صاحب التاج (الصبر هو الزام النفس الهجوم في المكاره) [٤].

---

(١) **البابليات لليعقوبي** : ١٤٧/١، و ينظر ديوان ابن العرندس : ٧٢، و ينظر قراءة في شعر ابن العرندس الحلي : ٦.

(٢) **المنتخب للطريحي** : ١٦٣/١ .

(٣) **لسان العرب** : ٤٣٨/٤ ، (صبرَ) .

(٤) **تاج العروس ، محمد بن محمد الزبيدي ، دار الهدايا** : ٢٧٣/٢ .

و نجد عند شعراء القرن التاسع الهجري دعوة الى الصبر في شعرهم ، وعلى الرغم من أنهم كانوا في أغلى هذه الدعوات يصفون صبر آل البيت رجالاً ونساءً ، يمكن القول إنهم ربما كانوا يفعلون ذلك ليحثوا الشيعة على الصبر والتحمل كأئمتهم ، وخاصة بسبب تكالب القوى على أتباع هذا المذهب في تلك الفترة ، والظروف الحياتية الصعبة التي عاشها الناس لذلك كانوا يدعون الناس الى التحلي بالصبر .

وهذا الشاعر (الحافظ رجب البرسي) دعا الى الصبر في احدى قصائدهِ و قال[١] :

وان برحت فيك الخطوب بمصرعي و جل لديك الحزن و الثكل و الفقـدُ

فإرضي بما يرضي إلهكِ و اصبري فما ضاعَ أَجر الصابرين و لا الوعدُ

إن الشاعر في هذهِ الأبيات يدعو على لسان الإمام الحسين عليه السلام السيدة زينب الى الصبر والرضا بما يرضي الله ، وهو شهادتهم على طريق الحق ، ويقول ان الله سبحانه و تعالى لا يضيع اجر الصابرين وإن وعده متحقق مفعول لا يضيع فيه أجر العاملين.

وقال الشاعر (محمد بن نفيع الحلي) في الصبر شعر كثير و كانت له دعوة واضحة الى الصبر من خلال قصص آل الرسول (ع) حيث قال في احدى قصائدهِ [٢]:

صَبَروا على البَلوى بِكُلِ كَريهَةٍ و السر فيهم لا محـالة يـــــودعُ

طُوْبَى لأَرضٍ حل في أَكنافِهـا جَسَدُ الحُسَيْن وَطابَ ذاكَ المَوضعُ

لَكَ تُربةٍ فيها الشفاء و قبـــةٍ فيها الدعاء الى المهيمنِ يُرفَـــعُ

(هنا تكمن الرؤية ان في تربة الامام الحسين (ع) فيها الشفاء حيث قال الامام الصادق عليه السلام (ان في طين الحائر الذي فيه الحسين (ع) شفاء من كل داء و اماناً من كل خوف) و في عدة الداعي لابن فهد في ص (٤٨) ان الله عوض الحسين عليه السلام من قتله اربعة خصال : جعل الشفاء في تربته ، و اجابة الدعاء تحت قبته ، و الائمة من ذريته ، و ان لا تعد ايام الزائرين من اعمارهم .

---

(١) البابليات ، لليعقوبي : ١١٩/١ . ، شعراء الحلة ، علي الخاقاني : ٣٨١ . ، تاريخ الحلة : ٩٢/٢ .

(٢) المنتخب للطريحي : ١٧٩/١ .

ذكر الشاعر (محمد بن نفيع الحلي) صبر اهل البيت و ما اعطاهم الله لما صبروا من تربة فيها شفاء للناس و قبةٍ فيها يستجاب الدعاء .

وأما الشاعر (محمد بن حماد الحلي) دعا الى الصبر في بعض قصائدهِ وقال [١]:

تهون الرزايا عند ذكر مصابكم و رزؤهم في العالميــن جليـلُ

اراق دمــوعــي ظلم آل محمدٍ و قتلي لنَفسي في الهُداةِ قَليلُ

يذكر هنا الشاعر (ابن حماد الحلي) مصائب آل الرسول (ص) و تهون جميع المصائب عند ذكر مصابهم و هنا دعوة واضحة من الشاعر الى الصبر و قال ايضاً [٢]:

أَطمعت نفسي و قلت الدهر يجمعنا و دون ذلك أَهوالٌ وأَهوانُ

تجرع الصبر يحــدث بعــدهُ فرج فللمحبين اسرارٌ و كتمــانُ

يذكر الشاعر هنا بعد الصبر لا بد من وجود الفرج.

وقال الشاعر (ابن حماد) في فضيلة الصبر [٣]:

أأمري بالصبر أسرفت فـــي امري أيؤمــر مثلـي لا ابالك بالصبـــرِ [الطويل]

افي يوم عاشــور أُلام علــى البكـا ولو ان عيني دمعها من دمي يجرِ

فإن لم اقم فـــي عاشوراء مأتماً ولم اندب الاطهار فيهِ فما عـــذرِ

وقال ابن حماد ايضاً [٤]:

ارى الصبر يفنى والهموم تزيـدُ وجسمي يبلى والسقام جديدُ

اذا ما تعمدت السلوَّ في خاطري اباهُ فـؤاد للهمــوم عنيــدُ

---

(١) البابليات ، لليعقوبي : ٢٩٥/٣ .

(٢) اعيان الشيعة : ٢٣/١٤ . ،شعراء الحلة ، علي الخاقاني : ٣٩٥/٤ .

(٣) المنتخب للطريحي : ٢٢٩/٢.

(٤) نفسهُ:١٦٢/٢.

على الرغم من ان ابن حماد كانت لهُ رؤية واضحة ودعوة خاصة الى الصبر ولكنهُ نجدهُ في بعض الابيات يدعو الى الصبر اتجاه كل القضايا ويقول دائماً ان بعد الصبر يحدث فرجٌ قريب لكنهُ لا يصبر امام قضية واحدة وهي قضية مصاب الامام الحسين (ع) .

وقال الشاعر (محمد بن حماد الحلي) وهو يدعو الى الصبر من خلال شخصيات دينية وتاريخية مهمة مثل شخصيات آل الرسول (ع) ويقول في احدى قصائدهِ[1]:

فيا ليتني يوم الطفوف شهدتهم وكنت كما جادوا هناك اجـودُ
لقد صبروا لا ضيع الله صبرهم الى ان قتلوا من حولهِ وأُبيدوا
وقد خر مولاي الحسين مجدلا قتيلا عفيراً في الترابِ وحيــدُ

نستنتج مما سبق ان شعراء مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري كانت لهم اهتمامات واسعة في مجال الدين والاخلاق حيث ذكروا اخلاق آل الرسول محمد (ص) وذكروا صفاتهم من شجاعة وكرم وصبر وكانت لهم دعوة واضحة في شعرهم الى هذه الاخلاق .

(١)المنتخب للطريحي:١/١٦٢.

الفصل الثاني

الرؤيــة الموضوعيـــــة

المبحـــث الأول: الرثـاء .

١.التذكير بنهاية الإنسان .

٢.التحلـــــي بالصـــبر .

٣.الحـــــزن و البكـــاء .

٤.الإستذكار و الإستحضار .

المبحث الثاني : المديح

١.النســـــــب .

٢.الشجاعـــــة .

٣.وصف الشخصية .

المبحث الثالث : أغراض أُخرى .

١.الوصف .

٢.الغـــزل .

الفصل الثاني

الرؤيـة الموضوعيـــة

من المعلوم ان الموضوعية تمثل احدى سمات التفكير العلمي حيث انها ذات اثر فعال في جميع عملياته ، إذ ان التفكير العلمي تجاه بعض المواقف يكون بمثابة التفكير الموضوعي في حد ذاتهِ ، وان غابت الموضوعية في التعامل مع الافكار والمواقف والاشخاص والاشياء كان المجال مفتوحاً لظهور التحيز والإعمام والتشرع في الاحكام .

وعدم القدرة على الرؤية المتوازية والصائبة للأشياء والافكار والمواقف . وان سمة الموضوعية سمة مثالية من سمات الشخصية الانسانية ، فهي رؤية الواقع رؤية مستندة الى معلومات خالية من الاهواء والخلفيات الثقافية التي تشوه حقيقة الواقع

وتعرف الموضوعية ايضاً على انها النظر إلى الامور بتَجَرد عن العاطفة والبعد عن التأثر بالشؤون الشخصية .

والرؤية الموضوعية عرفها ايضاً الدكتور عبد الكريم بكار من كتاب فصول في التفكير الموضوعي هي (مجموعة من الاساليب والخطوات والادوات تمكننا من الوقوف على الحقيقة والتعامل معهاعلى ما هي عليهِ بعيداً عن الذاتية والمؤثرات الخارجية)[١].

ان شعراء مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري كانت لهم رؤية موضوعية واضحة تجلت في موضوعين هما الرثاء والمديح وموضوعات اخرى سيتم بحثها في هذا الفصل .

---

(١) فصول في التفكير الموضوعي ، عبد الكريم بكار ،ط ٣، دمشق ، دار القلم وينظر الموضوعية لدى اساتذة الجامعة ، دراسة ميدانية على عينة من اساتذة الجامعة الجزائرية، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية ، جامعة بابل ، د. زهرة الاسود ، العدد٣٩: ٥٤.

المبحـــث الأول

الرثـــاء

١.التذكير بنهاية الإنسان .

٢.التحلـــــي بالصـــبر .

٣.الحـــــزن و البكـــاء .

٤.الإستذكار و الاستحضار .

المبحـــث الاول

الرثاء

١-الرثاء:- غرض شعري وجداني اشترك فيهِ الشعراء من الرجال والنساء في البكاء والندب والتصبر على موتاهم ومن ثم الوقوف لتفسير ظاهرة الحياة و الفناء والعدم .واما عجز الانسان اتجاه الموت وقفت الكلمة لتواسي نفسها ولتواسي كل من اصابتهُ مصيبة واقترن الرثاء بالموت ،فحملت مفهوماً غير المفهوم الذي تحملهُ حيث تتصل بغير هذهِ المواقف (كما ان الرثاء ارتبط بالموت ،فأن الكلمة ارتبطت بتخفيف الالم عند البشرية من هنا كان الرثاء اكثر اتصالاً واكثر الاغراض المتصلة بالذات الانسانية)[١].

(والرثاء غرض شعري يتميز عن الاغراض الشعرية الاخرى وذلك في حركتهِ التي تأسر القلوب ويتحرك الوجدان حولهُ ، فالراثي يقول شعره وقلبه يحترق [٢] .

اما الرثاء الحلي :(فقد عرفت الحلة الشعر بمختلف فنونه واغراضه منذ تمهيدها سنة (٤٥٩هـ)[٣] . والى يومنا هذا فقد شهدت سماؤها عدداً كبيراً من الشعراء المبدعين ، وعاش على اراضيها وشرب ماءها شعراء وادباء عرفوا بجودة السبك ومتانة الاسلوب وسبب ذلك هو (تشجيع امراء بني مزيد الذين مصروا هذهِ المدينة للشعر والادب والعلماء والفقهاء ويقول محمد علي اليعقوبي وجدت الشعر الرقيق الندي والادب البارع الذي يأخذ بالأفئدة والمسامع وجدتهُ يسايرني ان سرت ، ويحل معي اينما حللت وجدتهُ يمشي معي في الشوارع وفي الاسواق والحوانيت)[٤].

ويعد الرثاء من الاغراض الرئيسية في الشعر الحلي تبارى فيه الشعراء واتوا على معانيه بطرق مبدعة ، وقد ساروا في ذلك على منهج شعراء العربية القدامى ومهما يكون من امر فان الرثاء

---

(١) الرثاء ، د.شوقي ضيف :٧.

(٢) العقد الفريد، ابن عبد ربه،٤٦/٣.

(٣) تاريخ الحلة :٤/٢.

(٤) البابليات ، اليعقوبي :٣/١.

في الشعر الحلي يقسم الى انواع وان شعراء مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري عنوا عناية كبيرة بأحدى انواعه وهو :

الرثاء الديني :- نظم شعراء الحلة أكثر قصائدهم في رثاء الرسول وأهل بيته (ع)أفضل الصلاة والسلام وعددوا في هذهِ القصائد محاسن سيرتهم وفضائل أخلاقهم التي يجب أن يقتدي الناس بها ومهما يكن من امر فان الرثاء في الشعر تدور دلالاتهِ العامة حول أفكار ظل الشعراء يحومون حول معانيها وهي :

التذكير بنهاية الانسان :-

كل انسان فانٍ وكل مخلوق يدركهُ الموت بدلالتهِ العامة يعني نهاية الاشياء وكل نهاية ترعب الانسان وتخيفهُ وهو بهذهِ الدلالة يحمل صورة ملؤها التشاؤم والبرم ونظرة ملؤها القنوط واليأس ، غير ان القصيدة الاسلامية هذبت هذهِ الصورة وسارت بها الى طريق الرفعة والسمو، فالموت في منظور الاسلام بداية لمرحلة جديدة وحياة أخرى اذ هناك نوعان من الحياة دنيوية وآخروية اما الاولى فهي زائلة وتحيطها الآلام والآمال وهي جسر موصل للحياة الثانية فالأعمال الصالحة تخلد صاحبها بعد مماته شفيعة لهُ في الدار الاخرى وان شعراء الحلة ذكروا في بعض شعرهم ما يذكر بنهاية الانسان مهما كانت مكانتهُ وهنا الشاعر يذكر بنهاية حياة الامام الحسين (ع)لكنهُ رغم انتهاء حياتهِ الا بقي خالداً وقال الشاعر رجب البرسي :

لكن تذكرت مولاي الحسين اضحى بكرب البلا في كربلاء ضمي[1]

وذكر الشاعر (الحسن بن راشد الحلي) في احدى قصائدهِ ذاكراً الموت أيضاً :

قرمٌ إذا الموت أبدى عن نواجذهِ ثنى لهُ عطفُ مسرورٌ بـــهِ جـــذلِ

خواض ملحمةٍ فياضُ مكرمـــــةٍ فضاض معضمةٍ خالي مـــن الخللِ

أبت لهُ نفسهُ يومَ الوغى شرفاً أن لا تسيل على الخرصانِ و الأسلِ[2]

---

(١) البابليات ،اليعقوبي :١/١٢٣.، شعراء الحلة ،علي الخاقاني :١/٣٨٤.

(٢) أدب الطف : ٤/٢٧٤ .

كما ذكر الشاعر (مغامس بن داغر الحلي) أبياتاً أُخرى تتذر و تذكر بنهاية الإنسان بقولهِ :

ليس اللبيب من استقرَ بعيشهِ إن المُفكر في الإمورِ لبيبُ

يا غافلاً و الموت ليسَ بغافلٍ عُش ما تشاء فإنكَ المطلوبُ

أبديتُ لهوك إذ زمانك مقبلٌ زاهٍ وإذ غصن الشباب رطيبُ[1]

وقال أيضاً في ذكر الفراق والموت :

أتخدعني الدُنيا و قد شابَ مفرقي و أصبحتُ معقولاً لها بعقالِ

و لي إسوةٌ فيها بآلِ محمدٍ بني خيرِ مبعوثٍ و أكرمِ آلِ[2]

ويّذكر (ابن حماد) الناس بالموت حيث قال :

أيُ عذرٍ لنا إذاً يومَ نلقى الله و الطهر جدك المندوبا

حاشَ لله بل نواسيكَ أو يأخذ كلٌ من المنونِ نصيبا [3]

وقال ايضاً :

بانت بروحي غُداة البين عن جسدي و البينُ يتلفُ أرواحاً و أجسادا

والدهرُ ليسَ بموفٍ عهد صاحبهِ هيهات بل يجعل الميعاد إيعادا

أفنى القرون و يفنيهم معاً فإذا أبادَ كل الورى من بعدِهم بادا[4]

التحلي بالصبر :-

كما ذكرنا سابقاً ان الصبر من الصفات الحميدة التي اشاد بها القرآن الكريم واوصى المؤمنين بان يتحلوا بها ، والصبر يصنع المعجزات ويفتح طريق النجاح والنجاة لذلك دعا شعراء الحلة الناس الى التحلي بهذهِ الصفة الجميلة التي هي من صفات المؤمنين والمتقين فهذا الشاعر

(١) أدب الطف : ٢٩٩/٤ .

(٢) نفسهُ: ٢٩٩/٤ .

(٣) نفسهُ: ٣٠٩/٤ .

(٤) نفسهُ: ٣١٣/٤ .

الحلي (الحافظ رجب البرسي) دعا الى الصبر وكانت لهُ رؤية دينية واخلاقية وموضوعية في الوقت نفسهُ حيث قال في احدى قصائدهِ :

وإن برحت فيك الخطوب بمصرعــي و جل لديك الحزن و الثكل و الفقدُ

فإرضي بما يرضي الهك و اصبري فما ضاع اجر الصابرين و لا الوعدُ (١)

والشاعر في هذهِ الابيات يدعو دعوة واضحة الى الصبر .

وقال الشاعر (صالح ابن العرندس الحلي) :

فَبَكَــى ثُــمَّ قـالَ : صَبْــراً فَإنَّا شَأنُنَا الصَّبرُ في رضَا الرَّحمانِ

وَ مَضَى راجِعاً الى عصبة الكُفــرِ أُهَيــلِ الفُســوقِ و الطَّغيــانِ(٢)

جمع الشاعر هنا بين الرثاء و الصبر و الرؤية في هذا البيت مستوحاة من القرآن الكريم و من قوله تعالى ((**و بشر الصابرين**)) .

الحزن و البكاء :

تعد نصوص الرثاء من اكثر النصوص ارتباطاً بالبكاء و ذلك لارتباط هذهِ النصوص بالعاطفة الحزينة لمنتج النص و الرثاء بحد ذاتهِ يعني البُكاء ويقول ابن منظور (رَثَيتَهُ رثياً و رِثاء و جمعها مراثٍ و مفردها مرثاة او مرثية و تعني البكاء) (٣). وهذا يعني ان الرثاء امتزاج البكاء بذكر فضائل المرثي و لذلك نجد البكاء يشغل مرتبة عالية و مساحة واسعة في فضائل شعر الرثاء منذُ نشأتهِ و حتى الوقت الحاضر و يعرف البُكاء من خلال علاماتهِ المرئية المتمثلة بنزول الدمع من العين او الصوتية المتمثلة بالنواح و الأنين .

---

(١) البابليات ، اليعقوبي : ١١٩/١ .، شعراء الحلة ، علي الخاقاني : ٣٨١ .، تاريخ الحلة : ٩٢/٢ .

(٢) ينظر ديوان ابن العرندس الحلي : ١٣٦ .

(٣) لسان العرب ' ابن منظور ، مادة رثا . ، و يُنظر دلالات البُكاء و موضوعاتهِ في الشعر الأموي ، د. بدران عبد الحسين البياتي ، كلية التربية ، جامعة كركوك ، مجلة كلية الآداب ، العدد ٩٨ : ١٨ .

وكان شعراء مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري من خلال موضوع الرثاء يبكون و ينوحون كثيراً على مصائب آل البيت بصورةٍ عامة و مصيبة الحسين بصورةٍ خاصة حيث قال الشاعر (علاء الدين الشفهيني) راثياً الحسين (ع) :

يا عين ما سَفِحَتْ غروب دماكِ الا بما الهمت حب دمــاكِ

و لطــولِ الفــك بالطلولِ اراكِ اقمارُ تم في غصونِ اراكِ [1]

واما الشاعر (الحافظ رجب البرسي) رثا الحسين (ع) قائلاً :

دمـــــعٌ يبددهُ مقيــمٌ نــازح و دمٌ يبـــــددهُ مقيـــــــمٌ نــازحُ

والعين إن أمست بدمعٍ فـجرّت فجـرت ينــابيعٌ هنـــــاك موانـــحُ

أظهرت مكنون الشجون فكلما شبح الأمون سجا الحرون الجامحُ [2]

يرثي الشاعر هنا سيد الشهداء وذكر الدمع مع الدم كِناية عن الحزن الشديد على الامام الحسين (ع) وقال ايضاً :

انتــم رجائـــي و حبكم املي عليهِ يوم المعاد متكلِ

فكيف يخشى حر السعير وليٌ وشافعاه محمد و علي [3]

و قال الشاعر (محمد السبعي) راثياً الحسين :

مصائبُ عاشوراء اطلب بها العشرُ تذكر بالأحزانِ ان نفـــعَ الذكرُ [4]

وقال الشاعر ايضاً :

مشيبٌ تولى بالشبـابِ و أقبـــلا نذيرٌ لمن اضحى و امسى مقفلا[5]

---

(١) اعيان الشيعة : ٢٤٠/١٢

(٢) أدب الطف : ٢٤١/٤ .

(٣) البابليات ، اليعقوبي : ١٢٤/١ .

(٤) اعيان الشيعة : ٢٥/١٤

(٥) الطليعة من شعراء الشيعة : ٢٥٥/٢ . ، المنتخب للطريحي : ٣٤٣/٢ .

وقال الشاعر (محمد السبعي) في رثاء الامام الحسين ايضاً :

قفوا نبكي من ذكرى حبيب محمدٍ فتذكارهُ يُنسي الدخول و حوملا [الطويل]

فوالله ما انساه ما عشت آخـــرا ووالله لا انساه مـــــا كنت اولا [1]

هنا يرثي الشاعر (محمد السبعي) سيد الشهداء و يقول : قفوا نبكي و نحزن عند ذكر الحسين (ع) و الشاعر يقسم بالله سبحانهُ وتعالى بأنهُ لا ينسى مصاب الحسين بن علي (ع) مهما عاش في حياتهِ .

الاستذكار و الاستحضار :

من حق المرء أن يتساءل عن الدوافع العميقة وراء استذكار واقعة الطف و استشهاد الإمام الحسين بن علي (ع) و هل إن هذا الاستذكار يتحدد في إظهار مشاعر الحزن والبكاء على تلك الواقعة المعروفة في التاريخ العربي .

و هناك من يطرح الواقعة بشيءٍ من التسطح حين يعتقد إن مسيرة الإمام الحسين (ع) كانت لطلب الإمارة و منافسة الحاكم الظالم و الحقيقة ينبغي التوقف عندها ملياً مع استحضار قيم العصر الذي كان يعيشها سيد الشهداء بالإضافة الى عدم غياب القيم والتقاليد التي نشأ عليها الإمام و بهذا تتحول النظرة الى معنى أسمى و أكمل في الذات و الشخصيات . و إن كلمة الحسين (ع) تعني مبدأ الفداء و نكران الذات . وإن الحسين ما هو الا مظهر و مثال لهذا المبدأ في أكمل معانيه[2]

واما الشاعر (ابن المتوج البحراني) رثا الحسين بحزنٍ شديد حيث قال في احدى قصائدهِ :

الا نوحوا بسكب الدمع حزناً عليه و امزجـــوه بالدمـاءِ

الا نوحوا على من قد بكاه رســـول الله خير الانبيـاءِ

الا نوحوا على من قد بكـاه علي الطهر خير الاوصياءِ [3]

---

(١) الطليعة من شعراء الشيعة : ٢٥٦/٢ . ، اعيان الشيعة : ١٤/ ٢٥ . ، المنتخب للطريحي : ٣٤٤/٢ .

(٢) أدب الطف : ٨٠/١ .

(٣) أدب الطف : ٢٦٥/٤ . ، اعيان الشيعة : ٤٦/٩ . ، الطليعة : ١٠٤/١ .

في الابيات السابقة يدعو الشاعر (ابن المتوج البحراني) الذي هو احد شعراء الحلة في القرن التاسع الهجري الى احياء الشعائر الحسينية باستذكار الامام الحسين (ع) الذي بكاهُ رسول الله ووصيه امير المؤمنين(ع).اما الشاعر(الحسن بن راشد الحلي) قال في رثاء الامام الحسين(ع) :

أمولاي لولا وقعة الطف ما غدت معـــالـــم ديـــن الله وهـــي طـوامـسُ

ولولا وصايا الاولين لما اجتـرت على السبطِ في الشهر الحرام العنابسُ[1]

هنا الشاعر يوضح لنا بان واقعة الطف هي التي اظهرت معالم الدين الاسلامي واما الشاعر (صالح ابن العرندس الحلي) لا يختلف عن شعراء عصرهِ فكانت لهُ قصائد رائعة في استحضار واستذكار آل الرسول (ع)حيث قال في احدى قصائدهِ :

لمصابكـــــم تتزلزل الاطـوادُ ولشرحهِ تتفتت الاكبـــادُ

لا تنكروا قلــق المحب وانمـا زفراتهِ من بعدكم تـــزدادُ

غبتم عن الدنيا فبان شرورها بادِ الرياح وَلا لهُ مقلادُ[2]

قال الشاعر (ابن العرندس الحلي) في استذكارٍ آخر لآل الرسول (ص) :

كل الرزايا بعد حين حلولها تُنسى ورزؤكم الجليل يعـادُ

قل للسموات الشداد تفطري فلذا المصاب تُفجر الاصلادُ[3]

ان ابن العرندس أستذكر في ذلك ان كل المصائب عندما تمضي تنسى الا مصائب آل الرسول لا ينمحي ذكراهم على مر السنين . وحتى ان السموات تتفطر لمصابهم من الحزن . وقال ايضاً مستذكراً بالحسين (ع):

يا ساكني ارض الطفوف عليكم ســـلام محب مالـــهُ عنكم صبـرُ

فذلي بكم عز وفقري بكـم غنى وعسري بكم يسر وكسري بكم جبرُ[4]

---

(١) البابليات ، اليعقوبي : ١٢٩/١.

(٢) يُنظر ديوان ابن العرندس الحلي :٣٧.

(٣) نفسهُ:٣٧.

(٤) البابليات ، اليعقوبي :١٤٦.،المنتخب للطريحي : ٣٢٣/٢.

وقال (ابن العرندس الحلي) في استذكار الحسين مرةً أُخرى :

طوايا نظامي في الزمان لها نشرُ يعطرها من طيب ذكركم نشـرُ

قصائد ما خابت لهـــن مقاصـدُ بواطنها حمدُ ، ظواهرها شكرُ (١)

يستذكر لنا الشاعر (ابن العرندس) في الابيات السابقة في قصيدة طوايا نظامي والطوايا بمعنى الضمير والنظام هو الخيط الذي ينظم فيهِ اللؤلؤ والنشر هو الريح الطيبة وقيل ان هذهِ القصيدة ما قرأت بمجلس الا وحضر الامام الحجة المنتظر (عج) . وقال الشاعر ابن العرندس في رثاءٍ آخر مستذكراً استشهاد الإمام الحسين (ع) :

نوحوا أيا شيعة المولى ابي حسن على الحسين غريبُ الدارِ والوطنِ

وابكوا عليهِ طريحاً بالطفوف على الرمضاء مختضب الاوداج والـذُمَنِ (٢)

هنا دعوة من الشاعر الى احياء الشعائر الحسينية من اجل الامام الحسين الذي وصفهُ الشاعر بالغريب بالنسبة للدار والوطن . وقال ايضاً :

ياعين سحي سحائب الاجفان واسعدينـــي بمدمـــعٍ هتانِ

فبقلبي نـــار يؤججهـــا حر اضطرام الجوي وجسم ضانِ (٣)

وقال الشاعر (ابن العرندس الحلي) في رثاء آخر للحسين (ع).

أَيقتــل ظمــآناً حسيــن بكـربـــــلا وفــي كل عضوٍ من انامله بحرُ

ووالدهُ الساقي على الحوض في غدٍ وفاطمة ماء الفـــرات لهـا مهرُ (٤)

واما الشاعر (مغامس بن داغر الحلي) لا يختلف كثيراً عن شعراء عصرهِ فكانت لهُ ايضاً قصائد ومراثي حزينة في استذكار آل الرسول (ع) وقال في احدى قصائدهِ :

---

(١) نفسهُ : ١٤٥/١.، الطليعة : ٤٢٠/١.، الغدير :١٤/٧.، ويُنظر ديوان ابن العرندس :٦١.، ويُنظر قراءة في شعر ابن العرندس :٨.

(٢) ينظر ديوان ابن العرندس :١١٩.

(٣) نفسهُ:١٣١.،المنتخب للطريحي :٢٣٥/٢.

(٤) البابليات ، اليعقوبي :١٤٧.

بأبي الامام المستضام بكربلا يدعو وليس لما يقول مجيبُ

بأبي الغريب ومالهُ من ناصرٍ يشكو الظمأ والماء منهُ قريبُ

بأبي الحبيب الى النبي محمدٍ ومحمدٍ عنهُ الاله حبيبُ[1]

الشاعر (مغامس بن داغر الحلي) في رثائه هذا يصف حال الإمام الحسين (ع) الذي كان يدعو الى الدين الاسلامي و ليس لهُ مجيب و استشهد غريباً و ليس له ناصر و شكا من العطش على الرغم من قرب الماء منهُ و نلاحظ في رثاء (مغامس بن داغر) لوعةً و حزناً شديداً للامام الحسين (ع) و قال في قصيدة اخرى راثياً الامام الحسين ايضاً :

هذي الرزية بالنبي و آلهِ حليت فما رزء لها بمماثلِ

لم تفعل الامم الاوائل مثلها هيهات ما احد لذاك بفاعلِ [2]

في الابيات السابقة يقارن الشاعر بين رزية الامام الحسين (ع) وغيرها من الرزايا فلم يجد رزية تماثلها و لم يجد احداً من الامم الاوائل فعلت مثلما فعل الامام الحسين (ع) و قال الشاعر راثياً الحسين ايضاً :

فصلت صروف الحادثات مفاصلي و اصاب سهم النائبات مقاتلي

قطع الزمان نعيمهُ بغمومهِ عذراً و شاب زلالهِ بزلالِ [3]

اما الشاعر (محمد بن حماد الحلي) لا يختلف عن شعراء عصره فكانت له مراثي في آل الرسول (ع) فقال في احدى قصائده باكياً حزيناً :

مصارع أولاد النبي بكربلاء عليها بكائي ما حييت طويلُ

قبور عليها النور يزهو و عندها صعود لاملاك السما و نزولُ [4]

---

(١)البابليات ، اليعقوبي:١/١٣٥.،شعراء الحلة ، علي الخاقاني :٥/٣١٨.، اعيان الشيعة :١٤/٤٧٥.،تاريخ الحلة :٢/١٠٠.، ادب الطف :٤/٢٩٤.

(٢) الطليعة من شعراء الشيعة : ٢/٣٢٥ . ، المنتخب للطريحي : ٢/٣٦ .

(٣) نفسهُ: ٢/٣٢٥ . ، المنتخب للطريحي : ٢/٣٦ .

(٤) اعيان الشيعة : ١٤/٢٤ .

هنا الشاعر يندب ويبكي لمصاب آل الرسول (ع) و ما جاء في واقعة الطف من ظلم و قتل لآل الرسول و يبكي على قبورهم الزاهية نوراً وضياءً .

وقال الشاعر في استذكارٍ آخر للحسين (ع) :

ان يوم الطفوف لم يبق لي من لذة العيش و الرقاد نصيبا [1]

كما قال الشاعر (محمد بن حماد الحلي) في قصيدة أخرى مستذكراً الحسين (ع) ايضاً و نلاحظ قصيدتهِ هذه مليئة بالأوجاع و الآهات حيث قال :

آه يا كربلاء كم فيك من كرب لنفـــــس شجيـــه وبـلاءِ

أ ألذ الحياة بعد قتيـل الطف ظلمـــــــاً اذاً لقـــل حيائـي

بأبي زينبا وقـد سبيت فـــي الطف في خدرها كسبي الاماءِ [2]

أما الشاعر (مفلح بن الحسن الصيمري) الذي هو احد شعراء الحلة في القرن التاسع الهجري كان لهُ استذكار ايضاً وقصائد لآل الرسول (ع) و من شعرهِ انه قال :

ففوق كلِ سهمه وهـو مغرق من النزع نحو السبط وهو مصممُ

فخر طريحاً في التراب معفرا يعالج نزع السهـم وهـــــو محكمُ[3]

وقال الشاعر في استذكارٍ آخر :

واعظم مـــــن كل الرزايا رزيـــة مصارع يوم الطف ادهى و اشنعُ

بهـا لبس الدين الحنيـف حلـــــةً مــن الذل لا تبلى ولا تتقطـــعُ

فما انسَ لا انسَ الحسين و رهطهِ وعترتهِ بالطف ظلمـــاً تصـــرعُ [4]

وهنا الشاعر (مفلح بن الحسن الصيمري الحلي) جعل قضية الامام الحسين (ع) في مقارنة بغيرها من القضايا و المصائب و وجدها انها اصعب و اشنع و يوضح لنا بأن الدين

---

(١)اعيان الشيعة: ١٤/ ٢٤ . ، المنتخب : ٩٧/٢ . ، أدب الطف ، جواد شبر : ٣٠٨/٤ .

(٢) اعيان الشيعة : ٢٥/١٤ . ، المنتخب : ١٥٢/٢ . ، أدب الطف : ٣٠٩/٤ .

(٣) الطليعة من شعراء الشيعة : ٣٢٦/٢ .

(٤) الطليعة : ٣٢٧/٢ . ، المنتخب للطريحي : ١٣٣/٢ .

الحنيف لم يكتمل جمالهِ و حلتهِ الا بقضية الامام الحسين (ع) و انهُ لا ينساهُ ابدا و لا ينسى عترتهُ الطاهرة .

نستنتج مما سبق ذكرهُ و من خلال الصفحات الماضية إن موضوع الرثاء إستحوذَ على أهمية كبيرة عند شعراء الحلة بسبب إنتمائهم الديني و عاطفتهم إتجاه أهل البيت عليهم السلام ، وكانت معاني الرثاء واضحة عندهم و هي أربع معانٍ(التذكير بنهاية الإنسان) و (التحلي بالصبر) و (الحزن و البكاء) و (الاستحضار و الاستذكار) لواقعة الطف و قضية الإمام الحسين عليه السلام .

المبحـــث الثانـي

المديـــح

١.النســـــــب .

٢.الشجاعـــــــة .

٣.وصف الشخصية .

المبحث الثاني

المديح

المديح :- من الفنون الشعرية التي لقيت اهتماماً من لدن النقاد و الأدباء والباحثين فبفضلهم عرفنا هذا و بجودهم تيسرت دراسته و هو من الموضوعات التقليدية التي تعمل على توجيه حركة الشعر العربي فقد ادرك العرب اهمية الشعر العربي و صيرورتهِ على مر العصور فأتخذوهُ ديواناً لهم يسجلون بهِ مآثرهم (و المديح أحد ابرز الأغراض الشعرية القديمة الذي ازدهر خلال العصور الماضية) [١]. و المديح كغيره من الفنون الشعرية فقد حاز اهتمام النقاد و البلاغيين و قسموا الاغراض الى (المديح و الهجاء و النسيب و المراثي و الوصف و التشبيه) [٢] .

المديح في بدايته كان مع الغزل الذي يذكر فيه الشاعر صفاته المحبوبة و احياناً ممتزجاً مع الفخر ثم تطور الى مدح القبيلة ثم صار الاعجاب بأشخاص معينين و مدحهم .

لقد بدأ المديح بداية دينية تجلت في توجيه الناس الى الاله (الرب) تضرعاً و خشوعاً متوسلين بالثناء على تلك الآلهة اعتقاداً منهم بأنها تملك القوة في انقاذهم من محنة المت بهم او يلتمسونها ان تنصرهم على اعدائهم و المديح في حياة العرب كان على نوعين أولهما :

المديح التكسبي :- و كان الشاعر من ورائه يهدف الى الحصول على المال أو الجاه من الممدوح فهو شعر فني يفتقر الى صدق العاطفة لان الشاعر همه ما يحصل عليه من مال او رضا والنوع الثاني هو

المديح الفني الصادق :- الاسلام هبة من السماء يحمل القيم الواسعة و المفاهيم المهذبة في وجوه مختلفة روحية و اجتماعية و سياسية فالقرآن الكريم دستور المسلمين و شريعتهم السماوية التي انزلت على الرسول محمد (ص) لذا يمكن عده معياراً لسلوك البشر فالمعاني الدينية

---

(١) فصول في الشعر و نقده ، شوقي ضيف ، دار المعارف مصر ، ١٩٧١ : ١٩ .

(٢) نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تح كمال مصطفى ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٦٣ : ٩١ .

تعد تياراً اسلامياً في باب المدح العربي الذي ارتبط بأحداث الحياة و تعاليم الدين والمدح في الشعر العربي هو وليد عاطفة الاعجاب التي تشير في نفس المادح الانفعالات التي تدفعه الى نظم الشعر في ابراز شعورهُ الصادق نحو الممدوح(١) .

والمديح أيضاً ظاهرة ثقافية بارزة في الديوان الشعري عند العرب و ذلك لإنه من أكثر الأغراض الشعرية التي قال فيها العرب و إهتموا بها وهذا ما فعلهُ شعراء الحلة في القرن التاسع الهجري وللمديح معاني كثيرة منها:

١-**النسب** :- وهو اسم وعلم و رمز على قوم فإذا اطلقنا كلمة النسب على العرب فأننا نشير الى نسب واحد و امة واحدة و ثقافة واحدة وعرف العرب بإمتلاكهم المجد و الحسب و هي رسالة الاسلام الخالدة فبعد ان كانت القبائل العربية متفرقة جمع شملها نبينا الاكرم محمد (ص) واصبحت هناك رابطة عضوية تحققت على يد نبينا محمد (ص) تربط العرب جميعاً برباط الاسلام والقرآن الكريم الذي يربط العرب جميعاً برباط ثقافي واحد (والحسب بين ما هو فطري و واقعي وما هو خيالي و ادعائي و هما مكونان جذريان لأية قصة كبرى تاريخية كانت او ابداعية ، اذ نرى الملاحم وهي في اصلها نصوصاً حكائية امتاعية لكنها تتحول الى قيمة رمزية ثقافية)(٢) .

وان شعراء مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري عرفوا بالمديح الديني الذي كانت معانيه واضحة في نسب وحسب آل الرسول (ص) حيث قال الشاعر (الحافظ رجب البرسي) مادحاً امير المؤمنين (ع):

يا قطب دائرة الوجـــود وعين منبعـــه كذلك

يا بنَ الاطايب والطواهر والفواطم و العواتك(٣)

---

(١) التطور و التجديد في الشعر الأموي ' شوقي ضيف ، ط٥ ، دار المعارف مصر ' ١٩٧٣ : ٦١ . ، و ينظر في النص الشعري العربي ، مقاربات منهجية ، د.سامي سويدان ، دار الآداب ، بيروت ،ط١ ، ١٩٨٩ : ١٠٩ .

(٢) القبيلة والقبائل ، عبد الله الفذامي ، المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط ٢,٢٠٠٩م:٢٢.

(٣) البابليات ، علي الخاقاني : ٣٨٦/١.

اما الشاعر (الحسن بن راشد الحلي) مادحاً الامام الحسين في احدى قصائدهِ حيث قال:

سليل حيــدر الهـادي وفــاطمة الزهراء افضل سبطـــي خاتــم الرسل

نــور تكــون مـن نورين ذاتهما مـــن جـوهرٍ بِمَحَلِ القـــدس متصلِ

سبط النبي حبيب الله اشرف من يمشي على الارض من حافٍ وَمُنتَعِلِ (١)

الرؤية مستندة في هذا المقطع الى حديث النبي محمد (ص) انه قال (ان الله خلقني و خلق علي و فاطمة و الحسن و الحسين قبل ان يخلق آدم حين لا سماء مبنية و لا ارض مدحية و لا نور و لا ظلمة و لا شمس و لا قمر و لا جنة و لا نار) . (٢)

وقال ايضاً مادحاً الامام الحسين (ع):

هذا ابن فاطمة هذا ابـــن حيدرة له مقام كما قد تعلمون علي

باعوا بدار الفنا دار البقا وشروا نار اللظى بنعيمٍ غير متنقــلِ(٣)

هنا الشاعر (الحسن بن راشد الحلي) يمدح الامام الحسين ويذكر الناس بنسبه كان نسباً شريفاً طاهراً.

اما الشاعر (صالح ابن العرندس)في مدح الامام الحسين (ع):

إمام الهدى سبــط النبوة والد الائمة رب النهى مولــى له الامرُ

إمام ابوه المرتضى علم الهدى وحي رسول الله والصنو والصهرُ(٤).

اما الشاعر (محمد بن نفيع الحلي) يقول في مدح نسب وحسب آل الرسول (ع):

هم السادة الاعلون فــي كل رتبةٍ هم بلغوا في المجد اعلى المراتبِ

فمن دام ان يرقى سماء صفاتهم يسترق النجوى رمـــى بالثـــواقبِ(٥).

اما الشاعر (مغامس بن داغر الحلي) قال في نسب آل الرسول وفي مدحهم :

---

(١) ادب الطف :٤/٢٧٣.

(٢) بحار الانوار : ١٥ / ١٠ .

(٣) ادب الطف:٤/٢٧٦.

(٤) البابليات ، اليعقوبي :١/١٤٦.

(٥) اعيان الشيعة :١٤/٢٤١.

بنو المصطفى الغر الذين اصطفاهم ... وميزهم مــن خلقهِ بمعاني

اناف بهم في الفخر عبد منافهـــــم ... فمالهم عبد المدان مداني (١)

وقال ايضاً في مدح الحسين (ع):

يا آل بيت محمــد يا ســـادة ... سادوا الورى بفواضل وفضائلِ

انتم دعاة المسلمين فمن يزغ ... عنكـم فليس لـــه الاله بقابلِ(٢)

اما الشاعر (ابن حماد الحلي) يقول في مدح آل الرسول (ع) :

كفاك بخير الخلــق آل محمــد ... اصابهم سهم المصائب اجمعا

وان لهم في عرصة الطف وقعة ... تكـاد لها الاطوادُ ان تتزعزعـا(٣)

والشاعر (مفلح بن الحسن الصيمري) لهُ الكثير من المدائح في آل الرسول (ع) حيث قال في احدى قصائدهِ:

آيا سادتــي يا آل بيت محمــد ... بكم مفلح مستعصم متمنــعُ

فدون كماها مــن محب متيـم ... له كبـــد حــرى وقلب مولعُ

ولا طاقتي الا المدائح والهجاء ... وليس بهذا علة القلب تنقعُ (٤)

٢-**الشجاعة:** كما ذكرنا سابقاً ان شعراء مدينة الحلة الفيحاء كانت لهم مدائح في شجاعة آل البيت (ع) وهذا (الشاعر علاء الدين الشفهيني) قال في شجاعة امير المؤمنين :

فما مر ذو بأسٍ الى مر بأســـهِ ... على مهلٍ الا وانت عجــولُ

لهٌ من علي في الحروب شجاعةً ... ومن احمدٍ عند الخطابة قيلُ(٥)

---

(١) البابليات ،اليعقوبي :١٣٢/١.

(٢) نفسهُ:١٣٥/١ .

(٣) نفسهُ :١٤٢/١ .،اعيان الشيعة :٢٤/١٤.

(٤) الطليعة من شعراء الشيعة :٣٢٧/٢.

(٥) اعيان الشيعة :١٤٥/١٢.

وقال الشاعر (ابن العرندس الحلي) :

ومضى راجعاً الى عصبـــة الكفر أُهيــلِ الفســـــوقُ والطغيــانِ

صائلاً فيهـــــم شبيـــه ابيـــــهِ حيدر الطهر قاتل الشجعانِ[1]

وقال الشاعر (الحسن بن راشد الحلي) في مدحهِ لشجاعة اهل البيت (ع) :

وان جردت بيض الظبا من جفونها لفتك تحاماها الكماة الفوارسِ

قلوب الاسود الصيد صيد لحاظها وها خدهــا مما تفيضُ وارسِ[2]

وقال ايضاً عن شجاعتهم :

مغاوير يسامون في كل مأزقٍ وجوه المنايا فيه سودٍ عــرائسِ

كرام اهانـــوا دون دين محمـد نفوسهم وهي النفوس النفائسِ

فوارس في يوم القراع قــوارع اسود لإشلاء الاسود فـــوارسِ[3]

يمدح الشاعر هنا بكرم وشجاعة اهل البيت (ع) ويصفهم بالأسود والفرسان في الشدائد وفي ساحات القتال .

ومدح الشاعر (ابن حماد الحلي) شجاعة وصبر اهل البيت في احدى قصائدهِ حيث قال :

فبادر اصحاب الحسين اليهـــم فرادى ومثنى حاسرين ودرعـا

اذا ما اتوا نحو الشريعةِ للظما رأوا دونها زرق الاسنة شرعا

فقد صبروا لا ضيع الله صبرهم ولم يك عند الله صبراً مضيعا[4]

ومن معاني المدح الاخرى هي:

٣- وصف الشخصية :- حيث كان شعراء مدينة الحلة في هذهِ الحقبة الزمنية وهي القرن التاسع الهجري يمدحون ويصفون شخصيات دينية واخلاقية مهمة حيث قال الشاعر (الحافظ رجب البرسي) مادحاً وذاكراً صفات امير المؤمنين (ع)حيث قال في احدى قصائدهِ :

---

(١) يُنظر ديوان ابن العرندس :١٣٦.

(٢) شعراء الحلة ، علي الخاقاني:٣٩/٢.

(٣) نفسهُ :٤١/٢.

(٤) نفسهُ :٣٩٣/٤

يا آيـــة الله بل يا فتنـــة البشر وحجة الله بل يا منتهى القـدر

يا من اليهِ اشارات العقول ومن فيهِ الالباء تحت العجز والخطر[١]

وقال ايضاً مادحاً الرسول (ص):

اضاء بك الافق المشرق ودان لمنطقك المنطق

وكنـــت ولا آدم كائنـاً لأنك مـن كونه اسبق [٢]

اما الشاعر (الحسن بن راشد الحلي) يمدح امير المؤمنين ذاكراً صفاته:

اقسمـــت بالمشرقيـــات الرقـــاق وبالجرد العتاق وبالوخادة الذللِ

لقد نجا من لظى نار الجحيم غدا في الحشر كل موالٍ للامام علي

مولى تعالى مقاماً ان يحيـــط بهِ وصف وجل عن الاشباه والمثلِ [٣]

هنا اشارة ان أمير المؤمنين عليه السلام هو قسيم الجنة و النار اذ جاء في صحيح مسلم ان علي (ع) قال : (و الذي خلق الحبة و برء النسمة انه لصهر النبي الأمي ان لا يحبني الا مؤمن و لا يبغضني الا منافق)، [٤] المؤمن في الجنة و المنافق في النار فعلي قسيم الجنة و النار .

هنا يذكر الشاعر صفات امير المؤمنين (ع) ويذكر علو مقامه الذي اعطاه الله سبحانه وتعالى وليس له اشباه ولا امثال في صفاته واخلاقه عدا رسول الله(ص).

اما الشاعر (محمد بن نفيع الحلي) كان مدحهُ في اهل البيت (ع) حيث قال في احدى قصائده:

زعمتـــك تطفـــي نور آل محمـــد وانوارهم فـــــي شرقها والمغاربِ

وهيهات قد شاعت وذاعت صفاتهم وسارت بها الركبان في كل جانبِ[٥]

---

(١) البابليات ، علي الخاقاني :٣٨٤/١.

(٢) البابليات لليعقوبي :٣٨٥/١.

(٣) نفسهُ :١٢٦/١.،فقهاء الفيحاء : ٣٠٦/١.، تاريخ الحلة :٩٣/٢.

(٤) صحيح مسلم : ٦١/١ .

(٥) اعيان الشيعة :٢٤١/١٤.

ففي هذهِ الابيات السابقة كان الشاعر (محمد بن نفيع الحلي) يمدح ويذكر صفات آل محمد وانوارهم التي ملأت مشارق الارض ومغاربها وصفاتهم التي شاعت وسارت في كل ركن من اركان الاسلام .

اما الشاعر (صالح ابن العرندس الحلي) فكانت لهُ مدائح كثيرة في وصف شخصيات آل الرسول(ع) حيث فرح امير المؤمنين ايضاً قائلاً فيهِ :

قمر قويم قوامه كفتاته ولحاظه في القتل تحكى المنصلا

وجناتهِ جورية وعيونه حورية تسبي الغـــــزال الأكحلا [1].

في هذهِ الابيات يمدح ابن العرندس الحلي الامام علي بن ابي طالب (ع) وذكر بأنهُ القويم اي المعتدل والحسن القامة ويقصد (بالمنصل) اي السيف وعندما قال (وجناته) يقصد بها كناية عن حمرة الوجنات .

اما الشاعر (محمد بن حماد الحلي) كانت له قصائد في مدح آل البيت (ع) حيث قال:

واني ابن حماد بمدح ائمتي اعيش وعيشي في الزمان حميدُ

اجرفي آل النبـــي مـــدائحي واحسن مـــــا جرتـــه واجيـدُ

وقال الشاعر(صالح ابن العرندس الحلي)وهو يمدح أميرالمؤمنين(ع) ذاكراً صفاتهُ الشخصية حيث قال:

وجرت سحائب عبرتي في وجنتي كدم الحسين علـــى اراضـــي كربلا

الصائم القـــــــوام المتصـــدق المطعام افرس من على فرس على[2]

حيث ذكر الشاعر الصفات الشخصية للأمام علي (ع) وهو الصائم والعابد لله سبحانه وتعالى والقوام اي الشخص العادل والمتصدق والمطعام اي الكريم والشجاع .

---

(١) البابليات ، اليعقوبي :١٤٥/١.، يُنظر ديوان ابن العرندس الحلي :٨٧.

(٢) نفسهُ :١٢٥/١.، ادب الطف :٢٨٤/٤.، الطليعة :٤٢١/١.،ويُنظر ديوان ابن العرندس:٩٠.

المبحـــث الثالث

أغراض أُخرى

١.الوصف .

٢.الغـــزل .

المبـــحث الثالث

اغراض أُخـــــــرى

١-**الوصف:**- من الاغراض الشعرية التي كانت بالمرتبة الثالثة في شعر شعراء الحلة في القرن التاسع الهجري واغلب شعرهم او وصفهم كان وصفاً حسياً واقعياً بعيداً عن الخيال .

الشاعر العربي فنان مُبدع سارَ في ركب العباقرة الإنسانيين فرسم ما رأى و صور ما شاهد و وصف ما أحس فترك في المتحف الأدبي صفحات خالدة على أختلاف العصور تقف لمتاحف الرسامين ،النحاتين ،المصوريين في إبداع الخطوط ،قوة التقليد والمحاكاة ،نقل الصوت والحركة و النشاط ،رسم الحديث ،اللون ،الظل . سواء كان في رسم الطبيعة أَم في تصوير الإنسان و الحيوان أَم في وصف الأخلاق والطباع والعادات[١] .

غرض الوصف ليس غرضا مستقلاً بذاته فالغزل وصف و المديح وصف و الفخر وصف و لكن الوصف يكون وصفاً حيثما يؤول الى وصف الطبيعة مثلاً قصيدة المتنبي في شعب بوّان او وصف البحتري لبركة المتوكل العباسي و هذا الغرض ازدهر في العصر العباسي لتطور الحياة والوصف قد تكفل بهِ البيان العربي ، في براعة و دقة تجعل من الصور الكلامية صورة أوضح و أجمل من أية صورة أبدعتها يد فنان صنّاع صنع الوانها و ظلالها بيد عبقري حكيم و قد مثل ذلك في النحت و التمثيل و غيرها من الفنون فقد ضمنتها الكلمة العربية بين حروفها [٢].

و في هذا قال (ابو هلال العسكري) كانت أقسام الشعر في الجاهلية خمسة (المديح ، الهجاء ، التشبيب ، المراثي ، الوصف) [٣] .

ومن قول الشاعر (الحافظ رجب البرسي) يصف الامام الحسين (ع) واهله في يوم عاشوراء:

كأني بمولاي الحسين ورهطهِ حيارى ولا عون هنـاك ولا عضدُ

بكرب البلا في كربلا وقد رمي بعادٍ وشطت دارهم وسطت جنـدُ[٤]

---

(١) الوصف ، سامي الدهان : ٦ .

(٢) فن الوصف في الشعر الجاهلي ، علي أحمد الخطيب ، ط١ ،الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة – مصر ،٢٠٠٤ : ١٠ .

(٣) الصناعتين ، ابو هلال العسكري ،تح علي البجاوي ، ط١ ، دار أحياء الكتب العربية ، ١٩٥٢ : ١٣١ .

(٤) البابليات ، اليعقوبي :١/١٢٠.،ادب الطف :٤/٢٣٤.،يُنظر ديوان الحافظ رجب البرسي :٤٤.

يصور هنا الشاعر و يرسم لنا صورة الإمام الحسين (ع) و عياله وهُم حيارى في وسط مكان مليء بالكرب و البلاء مثل مدينة كربلاء و حولهِ الأعداء يصارعونهم من كل جانب .

وقال ايضاً(رجب البرسي) وهو يصف حوار الامام الحسين (ع) مع جيش العدو:

يسائلهم هل تعرفونـــي مسائـــلاً وسائل دمع العين سال بهِ خدُّ

فقالوا نعم انت الحسين بن فاطم وجدك خير المرسلين اذا جدّوا[1].

اما الشاعر (محمد السبعي) يصف حال زين العابدين (ع) ويقول :

وما انسى في شيء يقاوم عهدهُ ولا انسى زين العابدين فكبلا

يُغادر على نسوانـــهِ فَيَـرى لَهُمُ عذاباً بأنواع العذاب مُكَفَـــلا [2]

يصف الشاعر هنا ما جرى على زين العابدين و يرسم لنا صورتهِ و هو مقيد بالحديد و نسائه من حوله حيارى و معذبات بأنواع العذاب و لم يستطيع الإمام مساعدتهن و هو في هذه الحالة اما الشاعر (ابن المتوج البحراني) فمن اغراضه الوصف حيث قال في احدى قصائده واصفاً الامام الحسين وما جرى لهُ:

الا نوحوا على قمرٍ منيـــرٍ عراه الخسف من بعد الضياءِ

الا نوحوا على من قد بكاه علي الطهر خير الاوصيـــاءِ[3]

هنا مزج الشاعر غرضين هما الوصف والرثاء وهو يرثي الامام الحسين (ع)ويصف حاله ويشبهه بالقمر المنير الذي عراه الخسف بعدما كان مضيئاً اي بعد قتلهِ.

اما الشاعر (الحسن بن راشد االحلي) يصف حوار دار بينه وبين الناس في ذكر صفات آل البيت (ع) حيث قال :

---

(١) ادب الطف :٤/٢٣٥.،يُنظر ديوان رجب البرسي :٤٥

(٢) المنتخب للطريحي :١/٣٤٦.

(٣) الطليعة من شعراء الشيعة :١/١٠٤.، ادب الطف :٥/٢٦.

سل يوم بــدر وأُحـــد والنضير وصفين وخيبر والاحزاب والجملِ

وسل به العلماء الراسخين ترى له فضائل ما جمعن فـــــي رجلِ [١]

هنا الشاعر يوجه حوار الى الناس ويقول لهم اسألوا المعارك والعلماء عن فضل الامام علي (ع) وهذهِ الفضائل ما جمعن برجل .

وقال الشاعر (الحسن بن راشد الحلي) ايضاً :

اليكم يا بني الزهراء قافية فاقت على كــل ذي فكــر ومرتجـلِ

حلية حلــوة الالفاظ رائقة احلى من الامن عند الخائف الوجلِ[٢]

يصف الشاعر القافية التي قالها في بني الزهراء وان هذا الشعر احلى من الامان عند الخائف الوجل .

اما الشاعر (صالح ابن العرندس الحلي) يصف الحوار الذي دار بينه وبين السيدة زينب وامها الزهراء(ع) حيث قال في احدى قصائدهِ واصفاً هذا الحوار :-

يا أُمَّ قومي وانظري رأس الحسين اخي كالبدر يشرق فوق الذابل اللدنِ

يا ام قومي انظري جسم الحسين اخي ملقى رميلاً بلا غسلٍ ولا كفـــنِ [٣]

ويصف الشاعر (صالح ابن العرندس الحلي) حال الحسين (ع) قائلاً ومزج مع الوصف غرضاً آخر وهو الرثاء حيث قال :

نوحوا ايا شيعة المولى ابي الحسن على الحسين غريب الدار والوطنِ

ابكوا عليه طريحاً بالطفــوف على الرمضاء مختضب الاوداج والـذقنِ

وابكوا على صدره بالطف ترفضــه خيول اهل الخنا والحقد والاجـــنِ [٤]

---

(١) البابليات ، اليعقوبي :١٢٧/١.

(٢) نفسهُ:١٢٨/١.،شعراء الحلة ، علي الخاقاني.

(٣) البابليات ،اليعقوبي :١٤٤/١.،ادب الطف ،جواد شبر :٤٨٥/٤.، يُنظر ديوان ابن العرندس الحلي : ١٢٥.

(٤) يُنظر ديوان ابن العرندس :١١٩.

اما الشاعر (مغامس بن داغر الحلي) وصف الحوار الذي دار بعد واقعة الطف بين السيدة زينب وبين فاطمة بنت الامام الحسين عندما سألت عمتها زينب بحزن عن الحسين وماذا جرى لهُ حيث قال الشاعر في ذلك :

فدعت بعمتهـا الزكيـــة فاطـم بنت النبي دعا حزين ثاكل

يا عمتاه اين الحسين ومـــا بنا بين العداة كأننا مـــن كابلِ

قالت بصرت له على عفر الثرى ومترب ما منه رجاء الآمـلِ[1]

أَما الشاعر (محمد بن حماد) لا يختلف عن شعراء عصره فكان من بين اغراضه الوصف فكان يصف واقعة الطف قائلاً:

وكأني ارى الحسين قد نكـس عن سرجه تريب العـــــذارِ

وهوى شمر اللعيـــن عليـــهِ ففرى رأسه بماضي الجمـارِ

ثم علاهُ في السنان (سنـــان) يتلألأ كضوء شمس النهـارِ

وكـــأني بزينب اذا رأتـــــه وهو ملقى على الجنادل عارِ

سقطت بدهشة ونادت بصوت يترك الصخر ذكره انفطـــــارِ[2]

يصف الشاعر هنا و يصور ما جرى على الإمام الحسين (ع) و عندما كان رأسهُ في أعلى سنان الرمح و هو كالقمر المنير و كالشمس المضيئة و هذه الصورة صورة جميلة رائعة على الرغم من الحزن الشديد الذي تظهرهُ هذه الصورة .

(١) البابليات ، اليعقوبي :١٣٥/١.،شعراء الحلة :٣١٨/٥.،ادب الطف:١٠٤/٤.،المنتخب : ٢٦٣/١.، الطليعة من شعراء الشيعة :٣٢٥/٢.

(٢) المنتخب للطريحي :٢٤٩/١.، اعيان الشيعة :٢٥/١٤.

٢-**الغزل** : إبن سيده يقول إن الغزل تحديث الفتيان الجواري أو التغزل و تكلف ذلك و النَسيب : التغزل بهن في الشعر و التشبيب مثلهُ [١] .

والغزل هو حديث الفتيان و الفتيات و اللهو مع النساء ، و مراودتهن و التغزل : التكلف لذلك و في المثل هو أغزل من أُمرءُ القيس[٢] .

ويقول (ابن منظور) في موضع آخر نسب بالنساء نَسيب نَسباً و نَسيباً و مَنسبه شببَ بِهُنَ في الشعرِ و تغزل [٣].

كان الغزل عند شعراء الحلة في القرن التاسع الهجري غزلاً تقليدياً افتتحوا به بعض قصائدهم وكان غزلهم يخلو من المجون حيث قال الشاعر (الحافظ رجب البرسي) في احدى قصائده :

ما هاجنـــي ذكر البان والعلم ولا السلام على سلمى بذي سلمِ
ولا صبوت لصبٍ صاب مدمعه من الصبابة سيل الوابــل الرزمِ[٤]

اما الشاعر (محمد السبعي) ايضاً كانت له مقدمات غزلية تقليدية يذكر بها الشباب والمشيب حيث قال في احدى قصائدهِ :

مشيب تولـــــــى للشباب واقبــلا نذير لمن امسى واضحــى مُقفَلاً
يرى الناس منهم ضاعن اثر ضاعن فظن سواه الظــاعن المتحمــلا
ترحلت الجيران عنهُ الـــــى البلا وما رحل الجيـران الا ليرحـــــلا
تذكــر مــا افنى الزمــان شبابــه فبات سحيح الدمع في الخد مسيلا[١]

---

(١) المخصص ، ابن سيده ، قدم لهُ د. خليل إبراهيم جفال ، إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦ : ٥٤/٤ .

(٢) لسان العرب : ٤/٤ .

(٣) نفسهُ : ٢٥٣/٢ . ، و ينظر الغزل في العصر الجاهلي ، احمد محمد الحوفي ، ط١ ، مكتبة نهضة مصر ، مطبعة لجنة البيان العربي : ٧ .

(٤) البابليات،اليعقوبي :١١٩/١.،شعراء الحلة ،علي الخاقاني :٣٧٢/١.، ادب الطف :٢٣٢/٤.، يُنظر ديوان الحافظ رجب البرسي :٤٦.

اما الشاعر (صالح ابن العرندس الحلي) كان الغزل عنده تقليدياً وابن العرندس طرق الغزل في باب آخر وهو الرثاء وقليل من الشعراء ساروا على هذا النهج اذ نعده من باب الغزل التقليدي الحزين نحو قوله في مديح الامام علي (ع) فانه افتتح قصيدته بالنَسيب ورُبما أطال فيهِ فقال :

اضحى يميس كغصن بان في حلى قمر اذا ما مر في قلبي حلا [الكامل]

سلب العقول بناظر في فترة وانحل فيها حرام السحر بات محللا[٢].

وفي رثاء الحسين افتتح قصيدته بالغزل وقال:

بات العدول على الحبيب مُسَهَدا فأقام عذري في الغرامِ وَمَهَدا

ورأى العِذار بسالفيـــه مسلســلا فأقام في سجنِ الغرامِ مُقَيَدا[٣].

نستنتج مما سبق ان شعراء مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري كانت لهم رؤية موضوعية حيث عَنوا عناية كبيرة بموضوعات الرثاء والمديح والوصف والغزل وخاصة في القضية الحسينية حيث كانت عبرتهم من وراء الرثاء هو الحزن وتذكرة الناس بالموت ودعوة الناس من خلال قضية الامام الحسين (ع) وخاصة في تلك الحقبة الزمنية المظلمة اما المديح فكان مديحهم لآل الرسول ايضاً (ع) وامتدحوا اهل البيت بشجاعتهم وكرمهم ووصف شخصياتهم التي كانت النور المضيء للامة الاسلامية اما الغزل فكان عندهم تقليدياً حزيناً يفتتحون بهِ بعض قصائدهم . واهتموا بالوصف وخاصة وصف الحوادث التاريخية و هذا ما وفرتهُ الإقليمية حيث كانت مدينة الحلة مَكاناً دينياً عقائدياً و أثراً بشكل كبير على ثقافة هؤلاء الشعراء .

---

(١) المنتخب للطريحي :٣٦٧.

(٢) شعراء الحلة ،علي الخاقاني :١١٢/٣.

(٣) ادب الطف : ٢٨٧/٤.، شعراء الحلة :١٠٥/٣.، يُنظر قراءة في شعر ابن العرندس الحلي :٤.

الفصل الثالث

الخصائص الفنية

المبحث الأول : اللغة الشعرية

المبحث الثاني : الصورة الفنية (البلاغية)

المبحث الثالث : الموسيقى الشعرية

المبحث الرابع : البناء الفني

١-المقدمة الطللية

٢-حسن التخلص

٣-الخاتمة

الفصل الثـــالث
الخصائص الفنيـــة
المـــبحـــث الاول

اللغة الشعرية

ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢ هـ) :- (يرى ابن طباطبا ان النظم في الشعر هو الذي يميزه عن النثر المتبادل بين الناس فهو كلام مضبوط بمقاييس معينة تميزه عن غيره من الكلام فيقول " الشعر كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعملهُ الناس في مخاطباتهم بما خص من النظم ") [١]. فالشعر عند ابن طباطبا صناعة تتطلب ادوات خاصة تساير هذا البناء الخاص ليتميز بذلك الخطاب الشعري عن غيره من الصناعات ، فأن ابن طباطبا يقدم الالفاظ على المعاني .

أما قدامة بن جعفر يعرف الشعر : (بأنه قول موزون مقفى يدل على معنى)[٢]. فالشعر عندهُ مكون من اربعة عناصر : وهي قول (لفظ) و وزن و قافية و معنى ، واذا تأملنا اية نظرية شعرية فأننا لا نجدها تحيد عن هذا الحد الذي وصفهُ قدامة .

ومن خلال هذا التعريف يتضح ان قدامة بن جعفر ناقد يولي الشكل اهتماماً متميزا ويرد علة الجمال في الشعر الى ما ينطوي عليه الشعر من تجانس بين العناصر والاجزاء وهو يحاول ، بالتركيز على الصناعة تبرير قيمة الشعر تلك القيمة التي ترتد الى صورة القصيدة والتي لا يمكن ان تفهم منفصلة عن عناصرها والتي يحددها اخيراً .

(علم يميز الجيد من الرديء في الشعر)[٣]. اما ابو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) :- (يرى انهُ لا بد من تحضير العناصر التي يتألف منها النص قبل الشروع في انتاجه حيث

---

(١) عيار الشعر ،ابن طباطبا، تح : طه الحاجري ومحمد زغلول سلام ، د ط ، مصر،شركة فن الطباعة، ١٩٦٥ : ٣ .

(٢) قدامة بن جعفر البغدادي ، نقد الشعر ، تح : كمال مصطفى ، د ط ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٦٣ : ٢ .

(٣) مفهوم الشعر ، جابر عصفور ، دراسة في التراث النقدي ، ط ٤ ، مطبوعات فرح ، ١٩٩٠ م : ٨٤

يقول : " اذا اردت ان تعمل شعراً فاحضر المعاني التي يريد نظمها فكرك و احظرها على قلبك ، واطلب لها وزناً يتأنى فيهِ ، ايرادها و قافية تحملها[١] . اي على الشاعر تهيئة نفسهُ جيداً قبل انتاج نصهِ وذلك من استحضار المعاني واختيار الوزن الملائم والقافية المناسبة لأنهُ كما يقول : (" فمن المعاني ما نتمكن من نظمهِ في قافية و لا تتمن منهُ في اخرى أو تكون في هذه اقرب طريقاً و اسير كلفة منه في تلك)[٢] . و نلاحظ ان ابا هلال العسكري يؤكد على اهمية اللفظ في اللغة الشعرية و يظهر ذلك في قولهِ (وتخير الألفاظ ، ابدال بعضها من بعض يوجب التئام الكلام وهو من احسن نعوته واحسن وازين صفاته) [٣] .

اما ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ):- (اسس الشعر عنده خمسة :النية واللفظ والمعنى والوزن والقافية فأما الاسس الاربعة الاخيرة فهو يتفق مع اغلب سابقيه والجده عنده تكمن في اشتراط وجود النية والقصد في المرتبة الاولى وذلك انه يوجد كلام موزون مقفى وبمعانٍ جيدة ولدينا امثلة من ذلك في القرآن الكريم والحديث الشريف على سبيل المثال وعن قضية اللفظ والمعنى فيقول في ذلك اللفظ جسم وروحه معنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته ، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنه عليه ولا تجد معنى يختل الامن جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب)[٤].

لكنه مع ذلك (يورد في عمدته رأي الذين آثروا اللفظ عن المعنى فكأن يستأنس برأيهم فيقول :"قال العلماء : اللفظ اغلب من المعنى ثمناً واعظم قيمة واعز مطلباً")[٥].

---

(١) الصناعتين ،ابو هلال العسكري (الكتابة و الشعر) ،تح:علي البجاوي، ط٤، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٩ م : ١٥٧.

(٢) نفسهُ: ١٥٩ .

(٣) نفسهُ : ١٦٠

(٤) العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، تح : النبوي عبد الواحد شعلان ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٣/١.

(٥) نفسه :٢٠٤.

ذلك ان اللفظ هو الذي يبرز براعة الشاعر اما المعنى فيستوي فيه الجاهل والحاذق على حد سواء وهذه الآراء مهد لها الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في القرن الثالث حين قال :(فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير)[١] .

اما عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١):- لم يَرُقْ للجرجاني الرأي القائل بأفضلية اللفظ على المعنى ولا الرأي القائل العكس اي بأفضلية المعنى على اللفظ –فرفض دعوى كلا الفريقين ويبين ان دعاة اللفظ ودعاة المعنى يرون بوجود اللفظ .

والمعنى فقط مع تقديم احدهما على الآخر ووضع اهمالهم لجانب التصوير في حيث ان الصورة هي نتاج التفاعل الحاصل بين اللفظ والمعنى فيقول في ذلك :(ان سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة ،وان سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منها خاتما او سوار)[٢]. فالشاعر عند الجرجاني في علاقته باللغة يشبه الصانع الحاذق وعلاقته بالمادة فكما ان الصائغ يعيد تشكيل الخاتم او السوار من الذهب او الفضة ، فالشاعر يعيد نسج الالفاظ في علاقات جديدة ، اذ الالفاظ شأنها شأن المادة – موجودة من البداية[٣]. وان شعراء الحلة في القرن التاسع الهجري اختلفوا بخصائص شعرهم ولغتهم وهذا الشاعر (رجب البرسي) كان مولعاً بالسجع وكان شعره من النوع البسيط وربما يعلو احياناً بأسلوب مشرق وكان شعره فيه شيء من المغالاة لا موجب لها ولا داعي .

وفي شعره ما يكشف عن الكثير من الاقوال التي مرت بنا واليك قوله يمدح الامام علي (ع):

ابديت يا رجب الغريب فقيل : يا رجب المرجب

ابديت للسر المصون المضمر الخافي المغيب [٤]

---

(١) الحيوان ،الجاحظ ،تح عبد السلام هارون ومصطفى البابي الحلبي ،د ط ،القاهرة ،:١٩٤٨:١٣٢.

(٢) دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، شرح :محمد التونجي ،ط ٣ دار الكتاب العربي ،بيروت،١٩٩٩م:١٩٧.

(٣) نفسهُ : ١٩٧

(٤) البابليات ، اليعقوبي : ١١٨/١ . ، شعراء الحلة ،علي الخاقاني : ٣٧١/٢ .

و في شعر (رجب البرسي) ما يدل على مغالاته في شعره حيث قال :

ايهـا الـــــلائم دعنــي واستمع من وصفِ حالي

انا عبدٌ لعلي المرتضى مولـــــى الموالـــــــي

كلمـــا ازددت مديحـاً فيـه قالــوا : لا تغالـــي [1]

ومن خصائص شعره ايضاً صدق العاطفة في شعرهِ فهو يمدح و يرثي ، لا تكسباً للمال او الجاه بل لهدفٍ اسمى من ذلك الا وهو الهدف العقدي ، فهو يحب من يمدحهُ و يرثيه في الله و يرجو من وراء ذلك مرضاتهِ (و من مميزاته ايضاً طول النفس اذ بلغ بعض قصائدهِ ١٦٠ بيتاً ، ١٢٨بيتاً ، ١١٣ بيتاً) [2] .

و يتميز شعره بوضوح لغته و سلاستها و عدم احتوائها على الغريب الا ما ندر .

و اما الشاعر (علاء الدين الشفهيني) (الذي هو احد شعراء الحلة في القرنين الثامن و التاسع الهجريين كان شعره رصيناً ، محكم السبك و الديباجة ، مشرق الاسلوب ، قوي التركيب احاط بجميع المحسنات البديعية .

و الشفهيني يتضح من جميع قصائدهِ انه شاعر تمكن من ان يبدع ما شاء له الابداع مع طول نفس شعري متماسك و وحدة موضوع متواصلة و لقوتهِ من لف الخواطر و نشرها نال اعجاب ادباء العصر)[3].

و يغلب على لغة الشاعر الالفاظ المتداولة في معجم الشعر العربي اذ لم تخرج الفاظ الشاعر عن الدلالة المعجمية و كانت اغلب الفاظه مألوفة واضحة سهلة بعيدة عن التعقيد و لم تختلف عن لغة شعراء عصره .

---

(١) شعراء الحلة : ٣٨٦ .

(٢) ديوان الحافظ رجب البرسي ، تح حيدر عبد الرسول عوض ، العتبة الحسينية المقدسة ، ط١ ، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م ، رقم الايداع في دار الكتب الوطنية – بغداد ، ٢٠١٥ : ٣٨ .

(٣) شعراء الحلة : ٨٢/٤ . ، اعيان الشيعة : ٢٣٨/١٢ .

واستعمل الشاعر (علاء الدين الشفهيني) القوافي الشائعة المتداولة في الشعر العربي ومال الى اكثرها شيوعا مثل الراء ، الالف ، الدال ، اللام ، الكاف التي هي اغلبها اصوات جهورية وجد فيها الشاعر منفذاً لرثائهِ اهل البيت عليم السلام

وهذه بعض الابيات التي تصور مدى شاعرية هذا الشاعر الحلي و تركزها قولهِ وهو يمدح الأمام أمير المؤمنين (ع) :

أجـــاذر منعت عيونك ترقـــد بعراص بابل ام حسـان خرد

وبروق غادية شجاك وميضها ام تلك در في الثغور منضد [1]

اما الشاعر (محمد السبعي) من خلال قصائدهِ عرفت (شاعرية السبعي و لهجتهِ التي تعرب انه بحراني الذوق و الاسلوب ، عاطفي النزعة و القصيدة ، طويل الباع في ترصيف الكلمات و سبكها و هو بشعره لا يختلف عن معاصريه من الشعراء الذين دخلوا حضيرة الرثاء و اتجهوا صوب النياحة على سبط الرسول (ص) و ريحانتهِ) [2] .

اما الشاعر (ابن المتوج البحراني) امتاز شعرهِ بنفس طويل و قوة في اللغة دلت على بلاغته و تعمقه في الادب و له قصيدة طويلة تبلغ سبعين بيتا في مدح رسول الله (ص) و امير المؤمنين (ع) ينتهي روي كل بيت منها بأسم (علي) يقول فيها :

اصغِ و ااستمع يا طالبَ الرشد ما الذي به المصطفى قد خص و المرتضى علي

محمـد مشتق مـــن الحمـد اسمـــه ومشتق من اسم المعالي كـــذا علي[3]

واما الشاعر (الحسن بن راشد الحلي) يتمتع بقوة في الشاعرية و طول الباع و على طول قصائدهِ نجدها منسجمة و متماسكة في القوة و وحدة الفكر ومنها قوله :

---

(١) البابليات أو شعراء الحلة ، علي الخاقاني : ٨٢/٤ . ، اعيان الشيعة : ٢٣٨/١٢ .

(٢) شعراء الحلة : ٤١٠/٤ .

(٣) أدب الطف : ٣٦٧/٤ . ، أمل الآمل : ١٦/٢ . ، اعيان الشيعة ١٤/٣ .

نعم يا سيدي اذنبت ذنبا حملت بفعلـــه عبئـاً ثقيـــلا

وها أنا تائبٌ منـــهُ مقـرٌ بهِ لك فأصفح الصفح الجميلا [١]

هنا الشاعر تتضح خصائصه الفنية من خلال شعره و ان شعره متماسك و منسجم في القوة و وحدة الفكر والشاعر هنا يعترف بذنوبه التي كانت عليه عبئاً ثقيلاً وبعدها يطلب التوبة و الصفح الجميل من الله سبحانه و تعالى .

اما الخصائص الفنية لشعر (صالح ابن العرندس الحلي) فمنة خلال شعره نستنتج (ان عصره عصر صناعة و ولع بالالفاظ و تعلق الشاعر بأنواع البديع فكان التصنع والتكلف يغمر الشاعر ويضيق من افقه الذهني ويشغله عن كل تصور وشعور)[٢] .

اما الشاعر (مغامس بن داغر الحلي) كان اديباً واسع الاطلاع في الادب وشاعراً متمكناً من نحت القوافي وقوة التركيب ، رفيع الاسلوب، بديع السبك ،ولغتهِ سهلة واضحة كقوله :

فقال : يا رب من هذا ؟ فقيل له قول المحب وما في القول من ريبِ

هـــو اوليائي وهـــم ذرية لكما فقـــد عينـــاً ونفســـاً فيهـــــم وطبِ [٣]

اما الشاعر (محمد بن حماد) هو من الشعراء الذين يسدون الشواغر العاطفية .

(ففي شعره صدق عاطفة وكلٌ في الحزن لا في البهجة فأننا مع كثرة ما وقفنا عليه من شعره في المراثي لا نراه باسماً ولقد عني ارباب المقاتل بشعره لان فيه تصويراً لواقعة الطف وتوضيحاً للجرائم التي اقترفت في ذلك الصعيد من قبل الاوغاد)[٤] .

ومن شعر (ابن حماد الحلي) انه قال في احدى قصائده :

---

(١) البابليات ، اليعقوبي : ١٢٣/١ . ، شعراء الحلة : ٣٨/٢ .

(٢) البابليات : ١٢٤/١ . ، شعراء الحله : ١٢٨/٣ .

(٣) شعراء الحلة ، علي الخاقاني : ٣١٢/٥.،البابليات ، اليعقوبي : ١٣٢/١.

(٤) اعيان الشيعة :١٠٢/١٤.،شعراء الحلة ، علي الخاقاني : ٣٨٧/٤.

افديكم آل النبي بمهجتي وابكي وابذل فيكم الاموالا

وانا ابن حماد وليكم الذي لَمْ يرضَ غيركم ولا يتوالى [١]

وكانت لغته سهلة واضحة حيث إنهُ ناقش الألفاظ (الدمع ، السكوب ، القلب ، شفاء الغليل ، الرقاد ناقشها بطريقة كانت سمة الوضوح فيها بارزة و سرعة تحصيل الدلالة لدى المتلقي ومن شعره انه قال :

ويك يا عين سح دمعاً سكوبا وبكَ يا قلبَ كُنْ حزيناً كئيبا

ساعداني سعد كما فعسى اشفي غليلي من لوعةٍ وكروبا

ان يوم الطفوف لم يبقَ لي من لذة العيش والرقاد نصيبا[٢]

اما الشاعر (مفلح بن الحسن الصيمري) لم ينحصر شعره على الفقه والافتاء فأما منا عالم كبير وفقيه متبحر وشاعر من طراز رفيع سخر فقهه وعلمه من اجل المذهب والشريعة فقد كرس شعره من اجل اهل البيت (ع) فمدحهم ورثاهم وابرز فضلهم وبين مثالب اعدائهم بأسلوب بلاغي وقدرة شعرية كبيرة دلت على مكانته المتميزة في عالم الشعر .

فتميز شعره الذي كان من الطراز الرفيع الذي تجلى بدقة الوصف وجودة السبك وقوة المعنى كما وصفه السيد محسن الامين في اعيان الشيعة حيث قال :

(له شعر كثير في مناقب اهل البيت وفي المثالب)[٣].

وذكر له السيد محسن الامين في اعيان الشيعة والسيد جواد شبر قصيدتين للشاعر الاولى ٣٧ بيتاً والثانية ٤٠ بيتاً[٤] .

نستنتج مما سبق ان شعراء الحلة في القرن التاسع الهجري على الرغم من الفترة التي عاشها الشعراء الا انهم كانت لهم خصائص فنية رائعة ميزتهم عن غيرهم من الشعراء.

---

(١) اعيان الشيعة :١٠٢/١٤.، شعراء الحلة :٣٨٧/٤ .

(٢) نفسهُ:١٠٢/١٤.، شعراء الحلة :٣٨٧/٤ .

(٣) نفسهُ:١٣٣/١٠.، يُنظر ادب الطف :١٤/٥.

(٤) نفسهُ:١٣٣/١٠.

المبحث الثاني

الصـورة الفنية (البلاغية)

(الشعر فن جميل ، والشاعر فنان يحتاج الى وسيلة ينقل بها فنه وتجربته وعاطفته التي يعيشها وهذه الوسيلة هي الصورة التي تنبع من الخيال ، فالخيال يعبر عن القدرة على تكوين صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس يدفع المتلقي الى اعادة التأمل في واقعة من خلال رؤية شعرية)[١].(وبما ان الشعر تعبير عن مشاعر واحاسيس غير معيارية فإن يلجأ الى امكانات داخل اللغة وخارجها فمثلاً يستعمل خصائص اسلوبية معينة كالتقديم والتأخير والاستفهام والتعجب وغيرها من الظواهر الاسلوبية كما يعتمد على تشكيلات مختلفة للصورة) [٢].

من حيث الافراد و التركيب و الإيماء و الرمز و الاسطورة و استدعاء الشخصيات و نحو ذلك إما خارج اللغة فيستعمل بعضاً من علامات الترقيم كالحذف و علامات التأثر و نحوها.

ولذلك وجد الشعراء في الصورة امكانية كبيرة و طاقة هائلة للتعبير عما يريده من معانٍ و احاسيس و انفعالات فالصورة تشكيل تخيلي لمعنى من المعاني أو احساس من الاحاسيس يعتمد على تشكيل الواقع تشكيلاً جديداً اسما من الواقع فالصورة هي الأداة التي يتكأ عليها الشاعر في نقل تجربته للمتلقي و لذلك تظهر فيها مقدرتهِ الابداعية اما الالفاظ العادية فهي قاصرة عن ايصال معاني الشعر فمدلولاتها محددة ومتعارف عليها اما الصورة فهي تمثل الاداة التي تمكن الشاعر من التعبير عن فنه و الا اصبح الشعر كلاماً عادياً و بناءً على ذلك فان الشعر لا يكون شعرا الا بالصورة) [٣]. (والشعراء منذ القدم عرفوا الصورة الشعرية و ان كانت قائمة في بداياتها على العفوية و الاستدعاء الفطري بعيداً عن الصنعة والتكلف

---

(١) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي،جابر عصفور،دار الثقافة للطباعة والنشر– القاهرة ١٩٧٤،ص١٧–١٨.

(٢) نفسهُ : ١٨ .

(٣) نفسهُ : ٧ .

وكانت حاضرة في الدرس النقدي قديماً فهذا الجاحظ يقف عند الصورة في الشعر " انما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير ") [١] .

وللصورة اهميتها و وظيفتها في العمل الأدبي التي تتمثل في اعادة انتاج الواقع عن طريق تجسيد ما هو تجريدي ، فالواقع واحد والطبيعة واحدة لكن التمايز والاختلاف يكون بمدى مقدرة الشاعر على نقل هذا الواقع بأبلغ صورة خيالية وكلما ابتعد الشاعر عن الحسية واقترب من الخيال كان شعره اجرد و اكثر واقعاً في النفس .

(وهي ميدان يتمايز فيها الشعراء،بل هي تمييز الشعر قديمه من حديثه لانهاحالة ابداعية) [٢]. وثمة وظيفة اخرى للصورة تكمن في تقريب المعاني المجردة في اذهاننا عن طريق نقل ذهن المتلقي من الواقع العادي المنظور الى الواقع التخيلي وتفتح هذا الباب امام الشاعر آفاقاً ما كان ليلجأ اليها لولا هذا الخيال .

كما ان دراسة الصورة في العمل الأدبي تعين على كشف المعاني العميقة التي تزيد من تذوق هذا العمل و دراسة الصور مجتمعة قد تعين على كشف معنى اعمق من المعنى الظاهري للقصيدة فالاتجاه الى دراستها يعني الاتجاه لروح الشعر [٣] .

ومن خلالها يستطيع الشاعر أن يستعيد تجربة النص التي هي روحه و أهم ما فيه فيصبح النص منتجاً و ليس مستهلكاً لان المتلقي يعيد انتاج التجربة من خلال ما تثيره الصورة من تخيلات واحاسيس و انفعالات واذا كانت الصورة نتاج تخيل ابداعي فإنها تحدث في المتلقي تخيلاً يتشكل فيه المعنى الشعري .

بمعنى ان الصورة نتاج تخيل ووسيلة تخيل غير ان الصورة كأداة فنية قاصرة عن تشكيل جمالية العمل الادبي بمفردها فهي تحتاج الى عناصر فنية اخرى كموقف الشاعر الفكري والنفسي و طاقته في التخيل و وسائله في استخدام الرمز و طبيعة العاطفة و نوعها

---

(١) الحيوان ، للجاحظ ، ٧٦/٣ .

(٢) فن الشعر ، احسان عباس ، دار الثقافة للطباعة و النشر ، ط٢ ، ٢٣٠ ، ١٩٩٣ .

(٣) نفسهُ : ٢٣٨.

و كل ذلك يستدعي نمطاً موسيقياً ملائماً وعناصر تصويرية تزخر بإيحاءاتها وظلالها نعكس عناصر التصوير الذي لا يفلت منه شيء مما عناه الشاعر في و عيه و لا وعيه و بذلك يصبح التعبير الفني ارقى تعبير و ادقه في سياقهِ المقصود و من الادوات المهمة للصورة التي اسهمت في تشكيل ملامحها و تنحصر هذه الادوات غالباً في التشبيهات و الاستعارات و الكنايات و الرموز اعتمدوا شعراء الحلة في القرن التاسع الهجري على التشبيه في رسم صورهم الفنية وبيان المعاني الشعرية والتشبيه في ابسط تعريفاته (هو بيان ان شيئاً او اشياء شاركت غيرها في صفه او اكثر بأداة الكاف او بدائلها ، ملفوظة او مقدرة للتقريب بين المشبه و المشبه به و وجه الشبه ، في صفة الشيء بما قاربه و شاكله و من جهة واحدة او جهات كثيرة لا من جميع جهاته لانهُ لو ناسبه مناسبة كلية لكان اياه) [١] .

وكانت قصائد شعرائنا في مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري مليئة بالصور الفنية البلاغية و هذا الشاعر الحلي (علاء الدين الشفهيني) تأثر بروح العصر االذي عاش فيه فوظف الوان البديع في شعره و لا سيما الجناس الذي اشتهر فيه حتى سميت بعض قصائده بالمجنسة (والتي جاءت لخدمة المعنى وتزيناً للنص الشعري و الصور الشعرية لدى الشاعر بسيطة من حيث التعبير عنها اذ نقل الشاعر رؤيته و عبر عن مواقفهِ اتجاه اغلب المعاني و الموضوعات من دون ان يعمد الى تأويل المعنى او الجنوح الى التخيل او الاغراب و الغموض لإخراج تلك المعاني و انما جاءت واضحة بعيدة عن التعقيد و التقعر اما الموسيقى الشعرية والاوزان فقد سلك فيها الشاعر النهج الذي اتبعه الشعراء في النظم فجاء بحر الكامل بالمرتبة الاولى و تلاه الطويل ثم البسيط و كان الشاعر واعياً في اختيار بحوره لما تمتاز هذه البحور من مساحة و قوة و جزالة) [٢] .

ويشيع في قصائد(ابن العرندس الحلي) لون من التصوير الشعري الرائع ويزيدها روعة ما اشتمل عليه بعضها من تشبيه واستعارة وكناية وعندما تقرأ شعرهِ نجد ان التشبيه متصدراً

---

(١) العمدة ، ٢٨٦/٢ .

(٢) شعراء الحلة ، علي الخاقاني : ٨٤/٤ . ، اعيان الشيعة :٢٣٩/١٢.

مع الاستعارة ولعل سر ذلك يكمن في ان التشبيه اقدم صور البيان بوصفهِ وسيلة من وسائل التقريب بين عناصر الصور المتباعدة ودمجها في وحدة موضوعية متماسكة ولهُ أكثر من تعريف عند البلاغيين الا ان هذهِ التعريفات وان اختلفت لفظاً فإنها متفقة معنى ،

اي انها متفقة من حيث الدلالة وقد شرفهُ العلماء بقولهم (من اشرف كلام العرب وفيهِ وتكون الفطنة والبراعة عندهم)[١].

وقال الشاعر :

وجال بطـرف فـــــي المجالِ كأنهُ دُجى الليل في لآلئ غرتهُ الفجرُ[٢]

وقال الشاعر (ابن العرندس الحلي) :

ففرق جميع القوم حتـــى كأنهُـــم طيورٌ بغاث شنت شملهم الصقرُ

فمال عن الطرف الجواد اخو الندى الجواد قتيلاً حوله يصهر المهرُ[٣]

شكل الشاعر لوحة التشبيه و اهمها في صورة الامام الحسين (ع) القتيل فكانت الصورة الباكية و الحزينة التي تهز القلوب و المشاعر و العواطف جعلت من الطف احد مقومات شعره الرئيسة و قوله :

و كأنما لمع الصوارم تحتـــه برق تألق فـــــي غمــام فانجلى

من فوقِ طرفٍ اعوجي سابح كالبرق يسبق فـــي اسراه الشمالا

نسبٌ كمنبلج الصباح يزينـــه حسب شبيه الشمس زاهي المجتلى [٤]

فالأبيات مثقلة بالصور المفردة و المركبة فقد الح الشاعر على الصور التشبيهية لما لها دلالة في الوقت نفسه جمالية و نفسية رسم بها صورهِ الفنية بأستعمال التشبيه المعهود من مشبه و مشبه به و اداة تشبيه ، و قولهِ :

---

(١) نقد الشعر :٤٩.

(٢) البابليات :١٠٩/٣.

(٣) شعراء الحلة : ١١٠/٣ .

(٤) نفسهُ : ١١٣/٣ – ١١٤ .

و اصبح القلب مني و هو مكتئب والد مع منسكب كالعارض الهتنِ [١]

ومن التشبيه البليغ الذي هو اسمى درجة من التشبيه الصريح و له وقع في النفس لطيف كقوله :

شمس على فلك وطـوع يمينـــه حمرٌ يقابل في الظلام الفرقدا [٢]

فهذا الاسلوب خالٍ من الاداة فقد تميز بالمطابقة التامة بين المشبه و المشبه به و بتجرده من وجه الشبه فقارب الشاعر بينهما ، وقال الشاعر :

ريـــــم رما قلبي بسهم لحاظه عن قوس حاجبه اصاب المقصدا

قمرٌ هلال الشمس فوق جبينهِ عـــالٍ تفار الشمس منـــه اذا بدا [٣]

وهناك نوع آخر من التشبيه متميز عن غيره و هو التشبيه الضمني وقد عرفهُ البلاغيون بأنهُ تشبيه لا يوضح فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمح المشبه و المشبه به ويفهمان من المعنى ويكون المشبه به دائماً برهاناً على امكان ما أُسند الى التشبيه فالشاعر قادر على تشكيل صورته الفنية بتثبيت الحجة و اقامة الدليل وهذا التشبيه يؤتى به ليفيد ان الحكم الذي أُسند الى المشبه ممكن نحو قوله :

تجـــر عليه العاصفـــات ذيولهـا و من نسيـــج الصافنات لـــه طمرِ

فرجت له السبع الطباق و زلزلت رواسي جبال الأرض و التطم البحرِ[٤].

فهذه الصورة الباكية عبر عنها الشاعر في الامام الحسين القتيل (ع) الذي رجت و بكت السماء لاجلهِ و زلزلت لها الجبال و الارض و البحار كانت ابلغ أثراً في النفس لانها صورة دقيقة ، فالابيات تحمل معنى نفسياً لواقع الحسين و اهل بيته و ما نابهم من مصائب جسدها الشاعر بهذه الابيات و قولهِ :

---

(١) شعراء الحلة ، علي الخاقاني : ١١٨/٣.

(٢) نفسهُ : ٢٨٩/٤ .

(٣) ديوان ابن العرندس : ٧٢ .

(٤) جواهر البلاغة ، السيد المرحوم احمد الهاشمي ، مصر ، ٢٧٤ .

فرس حوافرة بغير حمام الفرسان في يوم الوغى تنفلا[١]

هدف الشاعر من هذه الصورة هو المعنى فأنه سخر كل طاقاته الشعرية لاداء المعنى المحدد وخدمته و دقته و خفائه و ارتياحه بالنفس الانسانية .

و نجد في شعر الشاعر ضرباً من ضروب المجاز الا وهي (الاستعارة)

(فكل مجاز يبنى على التشبيه يسمى استعارة) [٢] .

ومنهم من ذكر بأن الاستعارة (تشبيه بليغ حُذفَ احد طرفيه) [٣] .

(فالاستعارة اذا تعتمد التشبيه الا انها ابلغ منه و اشد أثراً في النفس ، فالتشبيه الاستعاري سمة رفيعة من سمات الاسلوب لان الشاعر يستعمل فكرتين في فكرة واحدة تكون اكثر عمقاً في الشعر حين تلتئم الفكرة و العاطفة مع الصورة الحسية) [٤] .

نحو قوله :

ورأى العذار بسالفيه مسلسلا فأقام في سجن الغرام مقيدا [٥]

و قوله :

والصبر عني ضاعن مترحل لما شددن على المضي الارجلا

ومدامعي فوق الخدود نوازل لمـاز ممـن جالهـــن البـــزلا

ياقاتل العشاق يا من طرفـه الرشاق يرشقنا سهاماً مـن ردى[٦]

---

(١) شعراء الحلة : ٣/١١٤ .

(٢) جواهر البلاغة : ٣٠٤ .

(٣) التلخيص في علوم البلاغة،جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني،دار الكتاب العربي– بيروت– لبنان: ٣٣٠ .

(٤) شعراء الحلة : ٣/١١٠

(٥) نفسهُ : ٣/١١١ .

(٦) نفسهُ : ٣/١١١ .

الشاعر هنا أراد ان يقرب أفكاره وعواطفه عن طريق بث الحياة والحركة على الجمادات وعلى الكائنات غير العاقلة و هذا دليل على سعة خيال الشاعر حين يصور للغرام سجن و قيد وهذه الصبابة بدافع القصيدة . ونجد لون آخر من الاستعارة هي الاستعارة المكنية

فالشاعر لم يذكر المشبه و انما ذكر لازمة من لوازمه فيغير بها الشاعر عن عاطفته القوية التي غمرت احساسه بلوعة من المصاب و من شعره :

له اربع للريح فيهن اربع لقد زانه كرٌ و ما شانه الفرُ[1]

و نجد تمازج الاستعارة مع التشابيه كونه صورة مركبة ساهمت في احداث التأثير عند جمع الصورتين فالاستعارة تتجه نحو الخيال بينما التشبيه يتجه الى التصوير عن طريق الذهن فيحدث التأثير والتأويل عند السامع نحو قولهِ:

ضامِ الى ماء الفرات فأن برم نهلاً يرى البيض الصوارم منهلا

والقوم محدقةً عليــه بجحفلٍ كالبحـر آخرهُ يحاكـــــي الاولا

وبكفـــهِ سيــفٍ جــراز باتـرٍ عضبٌ يضم الغمد منــهُ جـدولا [2]

وقد حاول الشاعر في الابيات التوسع في اطلاق استعاراتهِ في خلق صورة كمحاولتهِ استنطاق الاشياء واضفاء صفة الكائن الحي على غير الحي وهو ما يعرف بالتشخيص وهو (نسبة صفات البشر الى افكار مجردة او الى اشياء لا تتصف بالحياة)[3] .

فالشاعر اكسب شخصيات الجمادات وتخيلها اشخاصاً تؤدي هذهِ الافعال نحو قولهِ :

امام بكتهُ الجن والانس والسما ووحش الفلا والطير والبر والبحرُ[4]

---

(١) شعراء الحلة :١١٠/٣.

(٢) نفسهُ:١١٤/٣.

(٣) جواهر البلاغة :٣٠٤.

(٤) ديوان ابن العرندس :٦٥ .

وقولهِ :

وأتى الجـــواد ولا جوادٍ فوقهِ متوجعاً متضجعـــاً متوجلا

عالي الصهيل بمقلةٍ آنساتها باكٍ يسح الدمع نقطاً مهملا (١)

وقولهِ :

قمرٌ بكت عين السماء لأجلهِ أسفاً وقلب الدهر بات متوجلا(٢) **[الطويل]**

الشاعر هنا اقدر الاثارة والتفكير حين يستخدم مع التشخيص لوناً آخر وهو التجسيم ويشكل وسيلة أُخرى من وسائل الصورة الكنائية وهو إكساء الاشياء المادية والمعنوية المجردة اثواباً في قولهِ:

رجل اسربل بالعفاف وحبذا رجل بأثواب العفاف تسربلا (٣)

وقد اسهمت الكناية في بناء الصورة الشعرية في الاشعار الا إنها قليلة قياساً بالفنون البلاغية الأُخرى وهي (لفظ أُريد غير معناه الذي وضع لهُ مع جواز إرادة المعنى الاصلي لعدم وجود قرينة مانعة عن إرادتهِ)(٤).

وقولهِ:

السيد السنـــد الحسين أعـــــم أهل الخافقين ندى وأسمحهم يدا(٥)

وقول (ابن العرندس الحلي):

ذو الراحةِ اليمنى التي حسناتها مدت على كيوان باعاً أطـــــولاً(٦)

وهنا كناية عن الكرم وقولهِ :

---

(١) شعراء الحلة :١١٥/٣.

(٢) نفسهُ :١١٤/٣.

(٣) نفسهُ :١١٦/٣.

(٤) مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ، دار المتب العلمية ،بيروت ،ط ١ ، ١٩٨٣: ١٧٩.

(٥) شعراء الحلة :١٠٦/٣.

(٦)نفسهُ:١١٦/٣.

ملابسها ثوب من السم السـواد وآخر فإن من دم السبط محمـرا[١]

كناية عن الامام الحسن والحسين (ع) وقولهِ:

فليس لأخـــذ الثـأر إلا خليفـة يكون لكسر الدين من عدلهِ جبر[٢]

كناية عن الحجة المنتظر (عج) وقال (ابن العرندس):

زوج البتول أخو الرسول مطلق الدنيا وقالبها بنيران الفلا[٣]

كناية عن الزهد ، فالشاعر عبر عن هذهِ المعاني بطريقة غير مباشرة وغلفها بغلاف شفاف ليكشف عن ذهن السامع الوعي فهي تجسد المعنويات وتنقلها الى المحسوسات لتزيد في اثبات المعنى فتجعلهُ أبلغ وأشد .والخاصية الأُخرى في شعر (ابن العرندس الحلي) هي خاصية الأشكال البديعية مثل الجناس والطباق والتقابل والتورية والتقسيم ...الخ (ويعد الجناس من الأشكال الصوتية غير الوزنية وتكمن أهمية في أحداث الأثر في المتلقي صوتياً وهو باتفاق اللفظين في المستوى السطحي ويخالفهما في المستوى العميق اي اختلاف معنيهما فمنهُ وما تكون الكلمة تجانس الأُخرى لفظاً واشتقاق معنى)[٤] .

وقد أفاض الشاعر في شعرهِ الجناس غير التام نحو قولهِ:

عصب عصت غضت نجيلهم الغضا غصبت حقوق بني الوحي واحمدا

جيش يزيد رضـــى يزيــد عصابـــةً غضبت فأغضبت العلي وأحمـــدا [٥]

هكذا كان شعر ابن العرندس الحلي مليئاً بالصور البلاغية .

---

(١) شعراء الحلة:٣/١١٠.

(٢) نفسهُ :٣/١١١.

(٣) ديوان ابن العرندس :٧٩ .

(٤) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس ،مكتبة لبنان – بيروت ،١٩٧٩:٣٩٨.
،١٩٧٩:٣٩٨.

(٥) شعراء الحلة:٣/١٠٦.

واما الشاعر (محمد السبعي) فكان شعرهِ أيضاً مليئاً بالصور الفنية البلاغية وقال في احدى قصائدهِ:

بني الوحي والتنزيل من لي بمدحكم ومدحكم بالذكــر وحيـــاً تنزلا

فأن كانَ مَدحـــي كالفريــد مفضــلا فقد أنزل الرحمن مدحاً مفضلا[١]

الشاعر هنا استعمل التشبيه عندما قال(كالفريد) وهو احد الفنون البلاغية حيث انهُ شبه مديحه لآل الرسول (ع) بالفريد . وأَما الشاعر (ابن المتوج البحراني) أيضاً كان شعرهُ مليئاً بالفنون والصور البلاغية حيث قال في احدى قصائدهِ:

أَلا نوحوا علـــى غصنٍ رَطيبٍ ذوي بُعدٍ النضـــــارة والبهاءِ

الا نوحوا على شرف القوافـي ومفتخـر القوافـــــي والثنـاءِ

الا نوحوا على قمــرٍ منيـــرٍ عراهُ الخَسف مِنْ بعد الضياءِ[٢]

ان الشاعر (ابن المتوج البحراني استعمل احد فنون البلاغة وهو التشبيه البليغ عندما شبه الامام الحسين(ع)(بغصن رطيب،شرف القوافي، قمرٌ منير)شبه من غير ان يستعمل أداة التشبيه الكاف وهو بذلك رسم لنا صورة رائعة حيث صور الحسين(ع) كالقمر المنير وشبه قتلهِ بخسوف القمر.

والشاعر (الحسن بن راشد الحلي) لا يختلف شعرهُ عن شعراء عصرهِ وكان في شعرهِ صور فنية وبلاغية رائعة زادت من الشعر جمالاً حيث إنهُ قال في إحدى قصائدهِ :

أسمر رماح أم قـــدود موائسُ بيض صفاح أم لحاظ نواعسُ

وسرب جوار عن أيمن االحمى لنا ام جوار نافــرات شوامسُ[٣]

هنا أستعمل الشاعر المقابلة والاستتباع ومن خلالها رسم صور فنية رائعة .

وقال الشاعر أيضاً :

وتلك التي من بينهن جلت لنا محباً تجلت من سناه الحنادسُ

---

(١) شعراء الحلة :٤/٤٠٥.، ادب الطف :٥/٢٦.، الطليعة من شعراء الشيعة :٢/٢٥٤.

(٢) ادب الطف :٤/٢٦.

(٣) شعراء الحلة ، علي الخاقاني :٣٨.

كشمس تعالت عن أَكف لوامس وأين من الشمس الاكف اللَوامِسُ [١]

هنا الشاعر شبه الممدوح بالشمس التي لا تستطيع الكفوف اللمس بها ورسم لنا صورة رائعة من خلال هذا التشبيه الجميل .

أما الشاعر (محمد بن نفيع الحلي) كان لهُ شعر جميل محمل بالصور الفنية البلاغية الرائعة حيث قال في إحدى قصائدهِ :

زعمتـــــك تطفـــي نـــور آل محمدٍ وأَنوارِهم فـــــي شرقهـا والمغـاربِ

وهيهات قد شاعت وذاعت صفاتهم وسارت بها الركبان فـي كُلُّ جانبِ

علي أميـــــر المؤمنيـن حقيقـــة هو الأسد المقدام معطـي الرغائبِ[٢].

هنا الشاعر أستعمل أحد الفنون البلاغية وهو الاستعارة التي عرفها البلاغيون إنها (تعتمد التشبيه لكنها أبلغ منهُ وأشد اثراً في النفس)[٣] .

واستعملها الشاعر عندما شبه أمير المؤمنين (بالأسد المقدام) وأيضاً استعمل الشاعر فن آخر من فنون البلاغة وهو الطباق عندما ذكر الشرق والغرب ومن خلال هذهِ الفنون رسم لنا الشاعر (محمد بن نفيع الحلي) صورة فنية رائعة عندما كان يتحدث مع أعداء آل البيت ويقول لهم كيف لكم أن تطفئوا نور آل محمد وأنوارهم ملئت مشارق الارض ومغاربها وقال أيضاً إن أمير المؤمنين الأسد المقدام معطي الرغائب وهنا استعارة ومجاز يصوران شجاعة أمير المؤمنين (ع).

أما الشاعر (مغامس بن داغر الحلي) قال في إحدى قصائدهِ :

اتأمل في دار الغرور اقامــة لأنت حريص فــي طلاب محالِ

تمسكت منها بالأماني كمثل من تمسك من نوم بطيف خيالِ[١]

---

(١) نفسهُ : ٣٩.، البابليات ، اليعقوبي :١٢٣/١.، ادب الطف :٢٧١/٤.

(٢) أعيان الشيعة : ٢٤١/١٤.

(٣) التلخيص ، القزويني : ١١/٣.

هنا الشاعر رسم صورة جميلة عندما شبه الشخص المتمسك بدار الغرور وهنا أيضاً تشبيه آخر شبه به الدنيا الفانية والشخص المتمسك بهذهِ الدنيا كالمتمسك بأمنيات تشبه النوم والطيف الذي فيه خيال وليس حقيقة .وقال أيضاً الشاعر (ابن حماد الحلي) في احدى قصائدهِ :

ونادى منادي الموت واشتجر القنا وقد نشرت للبيع ثم البضـــائعُ

كم بائع باع السعـــــادة و المنى وكم غاب ذاك اليوم شار وبائعُ[٢]

هنا الشاعر استعمل الطباق عندما قال (شار وبائع) وصور لنا صورة رائعة عندما قارن آل الرسول الذين باعوا الدنيا من أجل الآخرة وقارنهم بأعدائهم الذين اشتروا الكفر بالإيمان ومن خلال فنون البلاغة رسم لنا الشاعر هذهِ الصور الفنية الرائعة .

وقال الشاعر (محمد بن حماد) في ذكر واقعة الطف ومقتل الحسين (ع) وآل بيتهِ:

فلله كم أقمار تـم تساقطت على الارض صرعى فهي منـها طوالعُ[٣]

هنا كلمة أقمار استعارة عن آل الرسول حيث رسم الشاعر صورة جميلة وصور لنا كيف تساقطت هذهِ الأقمار أي آل الرسول (ع) في واقعة الطف على الأَرض .

أما الشاعر (مفلح بن الحسن الصيمري) كان شعرهِ أيضاً مليء بالفنون البلاغية والصور الجميلة حيث إنهُ قال في إحدى قصائدهِ :

الى كم مصابيح الدجى ليس تطلعُ وحتى مغيم الجو لا يتشيعُ

لقد طبق الآفاق شرقـــاً ومغـــرباً فــلا ينجلي آناً ولا يتقطـعُ [٤]

---

(١) البابليات ،اليعقوبي : ١٢٤/١.،الطليعة : ٣٢٥/٢.

(٢) أعيان الشيعة :٢٣/١٤.

(٣) نفسهُ :٢٣/١٤.

(٤) الطليعة من شعراء الشيعة : ٣٢٦/٢.

هنا الشاعر استعمل الاستعارة عندما قال مصابيح الدجى وهنا تشبيه شبه به آل الرسول بمصابيح الدجى وهذهِ المصابيح التي لم تطلع اي يقصد بعد قتلهم وذكر الشاعر واستعمل الطباق عندما قال (شرقاً ومغرباً) .

نستنتج مما سبق ان لبيئة الحلة اثر كبير على خصائص هؤلاء الشعراء حيث عنوا عناية كبيرة بالصور الفنية البلاغية وكانت اغلب صورهم متمثلة بواقعة الطف واستشهاد الامام الحسين (ع) .

المبحث الثالث

الموسيقى الشعرية

تعد الموسيقى الشعرية من اكثر الظواهر الفنية بروزاً في الشعر العربي والتي كانت تنحصر عند القدماء في الوزن والقافية وعندما نتحدث عن موسيقى الشعر لا بد لنا ان نمر مروراً سريعاً بمدلول بعض الفنون كالرسم والموسيقى ... ، فعندما نستمع الى قطعة موسيقية نلحظ ان النفخات الصادرة عن الآلات تلتزم فترة زمنية واحدة بين النغمةِ والأُخرى بمعنى ان هناك زمناً موحداً بين النغمةِ والأُخرى ومن هنا نقول ان فن الموسيقى فن زماني اما الرسم فيختلف عنهُ ذلكَ إذ إنَّ الرسام عندما يلجأ الى رسم لوحة من الطبيعة .

من هنا نقول ان فن الرسم هو فن مكاني [١] .

وان مفهوم موسيقى الشعر شأنهُ شأن الإيقاع وعادةً ما يقترن جانب الموسيقى في الشعر بالوزن وكأن العروض شيء آلي بِلا روح غير ان موسيقى الشعر شيء أَرقى من ذلك إذ يسمو بالبيت إلى فضاءات الإلهام والجمال[٢] .

ولقد ارتبطَ الشعر بالإيقاع ارتباطاً وثيقاً يمكننا من القول جازمين بأَنهُ لا يوجد هناك شعر بدون إيقاع وبذلك يكون الإيقاع خاصية جوهرية في الشعر وليس مفروضاً علينا من الخارج وهذهِ الخاصية ناتجة في الحقيقة عن طبيعة التجربة الشعورية ذاتها تلك التجربة الرمزية التي تحتاج إلى وسائل حسية لتجسيدها وتوصلها من هذهِ الوسائل[٣] .

---

(١) محمد صايل حمدان ، قضايا النقد الحديث ، دار الأمل للنشر و التوزيع ، ط١ ، الأردن ، ١٩٩١ : ٢٥

(٢) نظرية الإيقاع–الشعرالعربي بين اللغة والموسيقى،مصطفى حركات،دار الآفاق للنشروالتوزيع،الجزائر،٢٠٠٨: ٢١٦.

(٣) العروض وإيقاع الشعر العربي ، سيد البحراوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٩٩٣ : ١٠٩.

واهتم شعراء مدينة الحلة في الموسيقى الشعرية حيث ان الشاعر (علاء الدين الشفهيني) كانت الموسيقى الشعرية عندهُ والأَوزان متميزة جداً حيثُ سَلَكَ الشاعر النهج الذي اتبعهُ الشعراء في النظم وكان الشاعر واعياً في اختيار بحورهِ لما تمتاز هذهِ البحور من مساحة وقوة وجزالة تمكن الشاعر من التعبير عن خلجات النفس والعواطف .

واستعمل الشاعر (علاء الدين الشفهيني) القوافي الشائعة المتداولة في الشعر العربي ومال الى اكثرها شيوعاً أَما الموسيقى الداخلية والتي شملت الجناس والتكرار ورد الإعجاز على الصدور قد استطاع الشاعر من خلالها ان يخلق اجواء موسيقية معبرة ساعدت على ايجاد نوع من التناغم الصوتي الذي يتسم مع الغرض والذي تمحورت حولهُ معاني الشاعر[١] .

حيث قال الشاعر في احدى قصائدهِ :

والدين والاشراك لولا سيفـــــه ما قام ذا شرفاً وهذا يقعدُ

سل عنهُ بدراً حين وافى شيبةً شلواً عليهِ النايحات تُعَدرُ[٢]

واما الشاعر الحافظ (رجب البرسي) من خصائص شعرهِ كثرة البديع الذي عدهُ من خرج زمانهِ ودأب أَقرانهِ من الشعراء حتى انهُ ذكرهُ في شعرهِ مفتخراً بتزين قصائدهِ بهِ نحو قولهِ :

بُرسيَّةٌ كملت عقود نظامها حِلَّيةٍ ولها البديع وشائحُ[٣]

ومن نماذج البديع قولهِ من الجناس غير التام :

وسربي لسربٍ فيهِ سرب جآذرٍ لسربي من عهد العهاد بها عهدُ

ومـــــرَ بـــي بليلِ عراصهـــا لأَروى يرويا تربـــةً تربهـــا ندُ [٤]

ومن التام قولهِ :

يميناً بنا حادي السرى ان بدت نجدُ يميناً فللعاني العليل بها نجدُ[١]

---

(١) شعراء الحلة ، علي الخاقاني : ٨٤/٤.

(٢) نفسهُ : ٨٤/٤.

(٣) اعيان الشيعة : ٢٣٩/١٢.، شعراء الحلة ، علي الخاقاني : ٨٤/٤.

(٤) ديوان الحافظ رجب البرسي : ٣٩.

ومن التام ايضاً :

تعالى علـــيٌّ فـــي الجلالِ فرائدُ يعود وفي كفيهِ منـــهُ فرائـدُ [٢]

ومن المقابلة قولهِ:

فيا امةً قـــد ادبرت حيـــن اقبلت فـوافقها نحسُ وفارقها سعـدُ[٣]

ومن المقابلة أَيضاً :

وربعي مخضـــرٌ وعيشـــي مخضلٌ ووجهي مبيضٌ وفـودي مسودٌ[٤]

ومن الطباق قول الشاعر(رجب البرسي) :

فـــأَنتَ لنـــا أَول آخـــــر وبـاطـن ظـاهـرك الأَسبـــــق [٥]

ومن التقسيم قولهِ :

فالناس فيكَ ثلاثٌ: فرقةً رُفِعَت وفرقةً وصِفت بالجهلِ والقَدرِ

فرقةً وَقَفَت لا النـورُ يرفعهـــا ولا بصائرها فيها ذوو عِـوَرِ[٦]

ومن الطي والنشر قولهِ :

التائبونَ العابـدونَ الحامـــدونَ الذاكرونَ وجنحُ ليلٍ جانِـحُ

الصائمونَ القائمونَ المطعمونَ المؤثرونَ لهم يدٌ ومنائِـــحُ [٧]

و هو اقتباس من قولهِ تعالى (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف و الناهون عن المنكر) التوبة ١١٢ . و للاقتباس دور فاعل في شعر

---

(١) نفسهُ:٣٩.

(٢) ديوان الحافظ رجب البرسي:٣٩.

(٣) ديوان الحافظ رجب البرسي:٣٩.

(٤) نفسهُ :٣٩.

(٥) نفسهُ :٤٠.

(٦) نفسهُ :٤٠.

(٧) نفسهُ: ٤٠

شعراء الحلة و لا سيما توظيفه في رؤاهم الدينية و الاخلاقية و وفق البيئة الثقافية التي دعت الى ذلك .

ومن التفريق قولهِ:

فقالَ قومٌ بأَنَـــــهُ بشـــــرٌ وقالَ قـــــــومٌ بأَنَـــــــهُ الله (١)

ومن المزاوجة قولِهِ:

ان كرُ فروا فمن هاوٍ ومُنعَفِرٍ على الجبينِ ومجروحٌ ومنهـــزمُ (٢)

ومن الاستتباع قولهِ :

وجوههم بيضٌ وخضرٌ ربوعهم وبيضهم حمرٌ إذا النقعُ مسودٌ (٣)

ومن المديح ما يشبه الذم قولهِ :

ما عابهم غير فل في سيوفهم من الفراغ وضرب الهام والقِمَمِ (٤)

اما الشاعر (صالح ابن العرندس الحلي) عولَ في اسلوبهِ على علمي البيان والبديع وقد تفوق واجاد لأَنهُ أَراد أَن يصنع الجمال ويتفوق في التوافق والتضاد والتكرار والتورية وفي المستويات الصوتية والدلالية بعيدة عن التكلف وقصائدهِ في اتجاهها العام تميل الى التفجع واظهار اللوعة والحسرة على المصاب الذي حَلَ بأَهل البيت الكرام فأَلفاظهِ (أَيقتلُ ظمآناً ، يا لَكَ مقتولاً بَكَتهُ السماء ، فيا لهف نفسي ، فيا ساكني أَرض الطفوف مصابكم يا آلِ طه تجري عليهِ العاصفات ذيولها). فيها احساس بلوعة الأَسى والميزة الثانية في شعر (ابن العرندس الحلي) لجوء الشاعر الى التصنيع (٥) .

---

(١) ديوان الحافظ رجب البرسي: ٤٠ .

(٢) ديوان الحافظ رجب البرسي: ٤٠ .

(٣) نفسهُ : ٤٠ .

(٤) نفسهُ : ٤٠ .

(٥) شعراء الحلة : ١٠٨/٣.

والتصنيع (هو اتفاق صدر البيت وعجزهِ في روي واحد وسماه قدامة بن جعفر التجمع) [١].

وقال في رؤيتهِ :

طوايا نظامي في الزمانِ لها نَشرُ يُعَطرها من طيبُ ذكراكم لهـا نَشـرُ[٢]

وان الايقاع يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالموسيقى الشعرية حيث ان الايقاع :- (هو حركة متنامية يمتلكها الشكل الوزني حيث تكتسب فئة من نواحٍ خصائص متميزة عن خصائص الفئة او الفئات الأخرى فيهِ و الايقاع بلغة الموسيقا هو الفاعلية التي تمنح الحياة للعلامات الموسيقية المتغايرة التي تؤلف بتتابعها العبارة الموسيقية) [٣] .

(فالموسيقا عنصر اساسي من عناصر البناء الشعري بل لعلها اساس البناء الشعري والموسيقا في الشعر ليست حليه خارجية و لا زخرفاً تزين العمل الشعري ، بل هي وسيلة من اقوى وسائل الايحاء و اقدرها على التعبير عن كل ما هو عميق و خفي في النَفس) [٤].

وقد تَنَبَه النقاد القدماء الى الموسيقى الشعرية من خلال الوزن و القافية اذ هما ركنان اساسيان من اركان القصيدة العربية او قاعدتان لا يمكن ان يقوم بناؤها إلا عليهما حجر الاساس في موسيقا القصيدة الخارجية الذي يقيسها العروض وحدهُ [٥].

وهنا تجدر الاشارة الى ان الشعر العربي القديم قام على الوزن ذلك ان طبيعة اللغة العربية ذاتها ساعدت على ذلك ، فالمعول في البناء الموسيقي للكلمة لما تشتمل عليه من المقاطع اي الحركات والسكنات دون الالتفات الى الصفات الخاصة التي تميز بعضهاعن البعض الآخر)[٦].

---

(١) نقد الشعر ، قدامه ابن جعفر ، ط٣ : ١٨٥ .

(٢) شعراء الحلة : ١٠٨/٣

(٣) في البنية الايقاعية للشعر العربي . ، كمال ابو ديب ، ١٩٧٤ م ، ط١ ، بيروت ، دار العلم للملايين :٨٥

(٤) ينظر: عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، علي عشري زايد ، ١٩٨١ ، الكويت ، دار العروبة : ١٦٢ .

(٥) نفسه : ٢٠٦

(٦) ينظر: الشعر المعاصر قضاياه و ظواهره الفنية : ٥٢ . ، ينظر البناء الفني في شعر عمر ابو ريشه ، محمد خالد خالد ، جامعة الشرق الأوسط: ٦٨.

ان القارئ لشعر مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري يلاحظ اهتمام هؤلاء الشعراء ببنية الايقاع في قصائدهم فالموسيقا الداخلية للقصيدة تحظى عندهم بالنصيب الوافر من الجهد و الانتقاء و تتمثل الموسيقا الداخلية عند هؤلاء الشعراء (بالتكرار الذي يعد من اهم روافد البنية الايقاعية في اذن السامع)[١] .

وهذه نماذج من التكرار في شعر هؤلاء الشعراء و منهم الشاعر الحلي(علاء الدين الشفهيني) حيث قال في احدى قصائده :

و عليك حـر يـا اميـــة دائمـاً يبقى كما في النار دام بقاكِ

هلا صفحت عن الحسين و رهطه صفـح الوحي ابيه عن اباكِ

أَفَهَل يـــدٌ سلبت امائك مثلما سلبت كريمات الحسين يداكِ [٢]

واما الشاعر (الحافظ رجب البرسي) ايضاً كان من خلال التكرار لهُ ايقاع جميل مؤثر حيث قال في احدى قصائده :

يمينا بنا حادي السرى ان بدت نجـد يمينا فللعاني العليل بهـا نجـدِ

وعج فعسى من لاعج الشوق يشتفي غريم غرام حشوا احشائـه وقـدِ

وسربي بسرب فيه ســرب جـآذر لسربي من جهد العهاد بهم عهدِ[٣].

و اما الشاعر (مغامس بن داغر الحلي) قال في احدى قصائدهِ :

لعمرك يا دنيـا ثنيت عنانـي وذاك لأَمر من عناك عنانـي

و من كان بالايام مثلي عـارفاً لواه الذي عن حبهن لوانـي

نعيت الى نفسي زمان شبيبتي وشيب الى هذا الزمان عفاني [٤]

(١) الاعمال الشعرية الكاملة ، عمر ابو ريشه ، جمع عمر شبلي ، ٢٠٠٨ م ، ط١ ، بيروت ، دار العودة : ١٩١/١

(٢) أدب الطف : ١٤٥/٤ .

(٣) البابليات : ١٢٠/١ . ، أدب الطف : ٢٣٨/٤ .

(٤) أدب الطف : ٢٩٤/٤.

اما الشاعر (محمد بن حماد الحلي) اتخذ من خلال التكرار ايقاعاً جميلاً مؤثرا في نفس القارئ حيث قال في احدى قصائده :

وآخا النبي و واساه بمهجتــه وما ونى عنه اسعافا واسعادا

هو الجواد ابو الاجواد و انهم و هكـــــذا تلد الاجواد اجوادا

يلتذ بالجود حتى ان سائلـــه لوسامة نفسه جودا بها جـادا [1]

نستنتج مما سبق ان شعراء مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري استعملوا التكرار كثيراً في شعرهم و التكرار هو احد روافد البنية الايقاعية التي تؤثر تأثيراً واضحاً في اذن السامع و هذا التكرار يزيد من جمالية قصائدهم و اشعارهم و نستنتج ايضاً مما سبق ان النظم الحسيني لم ينحسر في المدرسة العراقية و في دائرة المدرسة الحلية اذ برز شعراء مدينة الحلة ممن درس في مدرستها العلمية و الادبية و اخذ عن علمائها مثل صالح ابن العرندس الحلي و غيره مما ذكرناهم سابقاً .

(١) **نفسهُ : ٣١٣/٤ .**

المبحث الرابع

البنـــاء الفنـي

يعد تحديد العلاقة بين اجزاء العمل الادبي عموماً والنص الشعري على وجه الخصوص من أبرز القضايا النقدية المهمة وذلك لما لهذهِ القضية من أثر كبير في فهم العمل الادبي ومعرفة قيمتهُ الجمالية والفنية وقد شغلت هذهِ القضية النقاد المحدثين وشهد النقد جدلاً حول المصطلح والمفهوم ولم يتفق النقاد على مصطلح واحد يمثل هذهِ القضية مما أدى الى ظهور مصطلحات وتسميات عدة في هذا الصدد .

(فتذهب نازك الملائكة الى تبني مصطلح "هيكل القصيدة "وتقسمهُ الى ثلاثة أقسام هيكل القصيدة ، هيكل ذهني ، هيكل هرمي كما يذهب عز الدين اسماعيل الى تبني مصطلح "معمارية القصيدة "لكنهُ في شرحهِ لهذا الموضوع يورد كلمة بناء العمل الفني .ويتبنى بسام قطوس مصطلح وحدة القصيدة)[1] .

وان القصيدة العربية تتكون من مكونات مهمة أهمها :

(١) الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهرهُ الفية والمعنوية ، عز الدين اسماعيل ، ١٩٦٦، القاهرة ، دار الفكر العربي :٢٣٨، يُنظر قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، ١٩٩٢، ط ٨، بيروت ، دار العلم للملايين .

أولاً / المقدمة الطللية :- لقد انصرفت العناية بمطلع اي عمل أدبي فقد كانوا يقولون : (احسنوا معاشر الكتاب والإبتداءات فإنهن دلائل البيان)[١]. اما القصيدة فقد اعتنوا في مطلعها عناية فائقة ، كما يقول :ابن رشيق القيرواني (ان الشعر قفل اوله مفتاحه) [٢] .

يرى ابن رشيق ان المطالع مفتاح القصيدة والمطلع أول ما يقع في السمع من القصيدة والدال على بعدها ولقد اهتم الشعراء منذ القدم بمطالع قصائدهم لأنها أول ما تفاجئ السامع فلا بد ان يكون لها وقع حسن ولذلك حمد النقاد للشعراء مطالعهم الحسنة التي تكون واضحة سهلة المأخذ مع القوة والجزالة [٣] .

وان شعراءنا في مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري كغيرهم من الشعراء كانت قصائدهم تبدأ بمقدمات طللية وغزلية وكل شاعر من هؤلاء الشعراء له طريقته الخاصة في مطلع قصيدته وهنا الشاعر(علاء الدين الشفهيني)كانت معظم قصائدهِ في مدح ورثاءاهل البيت(ع) وكان يبدأ قصائدهِ بمقدمات غزلية والغزل عندهُ كان تقليدياً حيث قال في احدى قصائدهِ:

نم العذار بعارضيهِ وسلسـلا وتضمنت تلك المراشق سلسلا

قمرٌ أباحَ دمي الحرام محللا إذا مرَ يخطرُ فـي قباهِ محللا

رشأٌ تردى بالجمالِ فلم يدع لأخي الصبابةِ فـي هواهِ تجملا

كتب الجمال على صحيفة خدهِ بيراع معناه البهي ومثلا[٤]

حيث بدأ الشاعر شعرهِ وأغراضهِ بمقدمات غزلية رائعة ذكر بها القمر، والجمال، والصبابة، الهوى . وكان معظم غزلهم تقليدي يبدؤون بهِ أغراضهم الشعرية .

وقال الشاعر (علاء الدين الشفهيني) في قصيدة لهُ بدأت بمقدمة غزلية ايضاً وهي:

يا عين ما سفحت غروب دماكِ الا لما علق الحشا بدماكِ

---

(١) الصناعتين ، ابي هلال العسكري : ٤٨٩.

(٢) العمدة ابن رشيق القيرواني : ١٩١.

(٣) العمدة ابن رشيق القيرواني : ١٩١.

(٤) أعيان الشيعة : ٢٣٩/١٢.

لكِ ناضرٍ في كُل غصــنٍ ناضرِ مناك تسويفا بلــوغ مناكِ [١]

اما الشاعر (الحافظ رجب البرسي) لا يختلف عن شعراء عصرهِ فكانت لهِ مقدمات طللية وغزلية رائعة افتتح بها قصائدهِ الجميلة وقال في احدى قصائدهِ :

ما هاجني ذكر ذات البان والعلم ولا السلام على سلمى بذي سلمِ

ولا صبوب لصب صاب مدمعــهُ من الصبابة سيل الوابـل الــرزمِ[٢].

أما الشاعر (محمد السبعي) لا يختلف عن شعراء عصرهِ فكانت قصائدهِ تبدأ بمقدمات غزلية حيث قال في احدى قصائدهِ :

مشيب تولى بالشباب واقبـــــلا نذير لمن اضحى وامسى مغفلا

قفوا نبكِ من ذكرى حبيب محمدٍ وخلوا لمن يخلوا حبيباً ومنــزلا[٣]

أما الشاعر (الحسن بن راشد الحلي) فكانت لهُ أيضاً مقدمات غزلية من الغزل التقليدي الحزين الذي يبتدأ بهِ شعراء القرن التاسع الهجري حيث قال في احدى قصائدهِ :

لم يشجني رسـم دار دارس الطلل ولا جرى مدمعي فـــي أثر مرتحلِ

ولا تكلف لي صحبي الوقوف على ربع الحبيب ارجي البرء من عللي

ولا سألت الحبا سقيا الربـــوع ولا حللت عقد دموع العين فــي الحللِ[٤].

أما الشاعر (صالح ابن العرندس الحلي) كانت لهُ مقدمات غزلية رائعة فقط يفتتح بها شعرهِ حيث قال في احدى قصائدهِ:

أضحى يميس كغصن بان في حلى قمرٌ إذا ما مر في قلبي حلا

سلب الفـــــؤاد بناظر ذي قتـــرةٍ فيها حرام السحر بات محللا [١]

---

(١) نفسهُ :٢٣٩/١٢.

(٢) يُنظر ديوان الحافظ رجب البرسي :٤٥.

(٣) الطليعة من شعراء الشيعة :٢٥٤/٢.، ادب الطف :٣٠/٥.

(٤) البابليات ، اليعقوبي : ١٢٦/١.

ولهُ مقدمة في قصيدة اخرى حيث قال :

بات العـذول علـى الحبيب مسهدا فَأَقَامَ عُذري في الغرامِ واقعدا

ورأى العـذار بسالفيـه مسلسـلا فأقام في سجن الغرام مقيدا[٢]

أما الشاعر (مغامس بن داغر الحلي) كانت لهُ مقدمات غزلية في معظم قصائده حيث قال في احدى هذه القصائد :

لعمركِ يـا دنيـا ثنيت عنانـي وذاك لأمر مـن عناك عناني

ومن كان بالأيام مثلي عـارفاً لـواه الذي عن حبهن لواني [٣]

أما الشاعر (محمد بن حماد الحلي) لا يختلف كثيراً عن شعراء عصره فكانت قصائده تبتدأ بمقدمات طللية وغزلية رائعة حيث قال في احدى قصائدهِ:

اطعمت نفسي وقلت الدهر يجمعنا ودون ذلك أهوال وأهـوانُ

تجرع الصبر يحدث بعـده فـرج فللمحبين أسرار وكتمـانُ[٤]

نستنتج مما سبق ان شعراء مدينة الحلة الفيحاء كانت لبعضهم مقدمات غزلية وطللية افتتحوا بها بعض قصائدهم أما بعض الشعراء في هذا القرن لم تكن لهم مقدمات وانما كانوا يدخلون الى الغرض مباشرة .

ثانياً / حسن التخلص :- بعد ان يقرع الشاعر من المقدمة والاستهلال للقصيدة يبدأ بالبحث عما يدخله الى غرضه الرئيس وهذه المرحلة يطلق عليها (حسن التخلص) وقد عرفه ابن رشيق القيرواني بقوله (ما تخلص فيه الشاعر من معنى الى معنى) [٥].وان شعراؤنا في

---

(١) ينظر ديوان ابن العرندس :٨٥.، ينظر قراءة في شعر ابن العرندس :٢.، ادب الطف :٢٩١/٤.، شعراء الحلة :١١٢/٣.، تاريخ الحلة :١٠٦/٢

(٢) يُنظر ديوان ابن العرندس الحلي : ٤٥.

(٣) يُنظر ديوان ابن العرندس الحلي: ١٣٢/١.، الطليعة من شعراء الشيعة : ٣٢٧/٢.

(٤) أعيان الشيعة :٢٣/١٤.

(٥) العمدة ،ابن رشيق القيرواني:١٩٢ .

مدينة الحلة الفيحاء في القرن التاسع الهجري بعضهم يبتدأ شعره بمقدمات غزلية او طللية وبعضهم يدخل الى الغرض مباشرة وكان الغرض عند شعراء مدينة الحلة في هذه الحقبة الزمنية هو المديح والرثاء في آل الرسول (ع) وهذا الشاعر (الحافظ رجب البرسي) قال في احدى قصائدهِ وهو يدخل الى غرضهِ مباشرة في مدح النبي (ص) حيث قال :

إليك قلوب جميـــــع الانام تحن واعناقهـــا تعنـــقُ

وفيض اياديك في العالمين بأنهار أسرارهـــــا يدفــقُ

وآثـــــــار آياتـك البينـات على جبهات الورى تشرقُ[١]

أما الشاعر(محمد السبعي) كان ايضاً يدخل الى غرضه مباشرة حيث قال في احدى قصائده مادحاً رسول الله والامام علي (ع) حيث قال :

محمدٌ آخى بين اصحابه ولم يؤاخِ من الاصحاب شخصاً سوى علي [٢]

أما الشاعر (الحسن بن راشد الحلي) وكان موضوعهُ المديح والرثاء وكان يدخل ايضاً الى الغرض مباشرةً حيث قال في احدى قصائدهِ:

في عام خمسٍ بعد عشرين مضت ثم ثمانٍ من مئاتٍ انقضـــت

ست مئـــــــاتٍ وثــلاث ضبطـا وبعدها خمسون تحكي سمطا

واسأل الافاضـــــل الائمـــــــة ائمـــــــة الدين هداة الامة[٣]

أما الشاعر (عز الدين المهلبي) والذي كما ذكرنا سابقاً ان ما وصل إلينا من هذا الشاعر قليل جداً ولكنهُ أيضاً كان يبتدأ شعرهِ بمدح ورثاء اهل البيت (ع) وقال في احدى قصائدهِ:

هــذا كتاب اخمـــدت نــارهُ نيران جمع الفئـــــة الباغية

---

(١) ادب الطف ، جواد شبر :٢٣٠.

(٢) المنتخب للطريحي :٣٥٤.

(٣) ادب الطف :٢٧٢.

شرفٌ باسم الشيخ أُعني بهِ كهف الورى ذا الهمم العالية [١]

أما الشاعر (صالح ابن العرندس الحلي) كانت موضوعاتهِ وأغراضهِ أيضاً في مديح ورثاء أهل البيت وكان يدخل الى الغرض مباشرةً حيث قال في إحدى قصائدهِ :

نوحوا أيا شيعة المولى أبي حسن على الحسين غريب الدار والوطنِ

وابكوا عليهِ طريحاً بالطفوف على الرمضاء مختضب الاوداج والذقنِ[٢].

أما الشاعر (مغامس بن داغر الحلي) لا يختلف عن شعراء هذا العصر فكانت أغراضه هي مديح ورثاء آل الرسول (ع) حيث قال في احدى قصائدهِ النبوية :

فتارة انظم الاشعـــــار ممتدحــاً وتارة انثر الاقوال فـــي الخطبِ

اعملت في مدحكم فكري وعلمني نظم المديح وأَوصاني بذاك ابي [٣]

أما الشاعر (محمد بن حماد الحلي) كانت معظم قصائدهِ تدور حول آل البيت (ع) وجاء في احدى قصائدهِ :

ان يوم الطفوف لم يبق لي مــن لذة العيش والرقاد نصيبا

يوم سارت الى الحسين بنو حرب بجمع فنازلوه الحروبا[٤]

أما الشاعر (مفلح بن الحسن الصيمري) فكانت اغراضهُ وموضوعاته أيضاً في مدح ورثاء آل الرسول (ع) حيث استرسل ورثى فقال:

ففوق كل سهمه وهو مغرق من النزع نحو السبط وهو مصممُ

فخر طريحاً في التراب معفرا يعالـــج نــزع السهم وهــو محكمُ [٥]

---

(١) البابليات ، اليعقوبي:

(٢) يُنظر ديوان ابن العرندس الحلي :١١٩.

(٣) يُنظر ديوان ابن العرندس الحلي: ١٣١/١.،الطليعة من شعراء الشيعة : ٣٢٥/٢.،أعيان الشيعة :١٠٢/١٤.، شعراء الحلة :٣١٢/٥.

(٤) أعيان الشيعة :٢٣/١٤.

(٥) الطليعة من شعراء الشيعة : ٣٢٧/٢ . ، المنتخب للطريحي : ١٤٥ . ، أدب الطف : ١٧/٥ .

نستنتج مما سبق ان البناء الفني للقصيدة الحلية في القرن التاسع الهجري و هذه الحقبة التي كانت مليئة بالجور و الظلم و الدمار و هذه الظروف أثرت على الشعر الحلي حيث كانت القصيدة تبتدأ و تستهل بمقدمة غزلية تقليدية احياناً و احياناً تبتدأ بالوقوف على الأطلال اما حسن التخلص فكان الشعراء يدخلون إلى اغراضهم مباشرةً و كانت اغلب اغراضهم و موضوعاتهم في مدح و رثاء آل الرسول (ع) .

وكانت القضية الحسينية هي الموضوع الواحد الذي عبر عن الوحدة الموضوعية لهؤلاء الشعراء فكانت قضيتهم واحدة هي قضية الإمام الحسين (ع) .

ثالثاً / الخاتمة :- تُحظى خاتمة القصيدة في مختلف العصور بأهمية كبيرة عند أغلب الشعراء وذلك لعلمهم بأنها آخر جزء من جسم القصيدة في هيكلتها الهندسية من جهة ومن جهة أُخرى لأنها آخر ما يعلق في أذهان المتلقي وقد تناولها القاضي الجرجاني (٣٩٢هـ) في منجزهِ النقدي الوساطة بين المتنبي وخصومهِ قد عدها بالأهمية ذاتها لكل من المقدمة والتخلص فبها يتمركز الشاعر الجيد من غيرهِ (الشاعر الحاذق يجهد في تحسين الاستهلاك والتخلص وبعدها الخاتمة فإنها المواقف التي تستعطف أسماء الحضور وتستمليهم الى الاصغاء)[١].

والخاتمة لا تقل قيمة عن القصيدة عند ابن رشيق القيرواني عادَّها الركيزة التي تستند عليها القصيدة بقولهِ:(أما الانتهاء فهو قاعدة القصيدة وآخر ما يبقى منها في الاسماع وسبلهِ ان يكون محكماً، لا تكمن الزيادة عنهُ ولا يأتي بعدهُ أحسن منهُ وإذا كان أول الشعر مفتاحاً لهُ ، وجب ان يكون الآخر قفلاً عليهِ)[٢].

ومن هذا يفهم ان الخاتمة لها قيمة مهمة في تجسيد مقاصد الشاعر وبواعث النص الذي هو بصددهِ.

---

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومهِ:٤٨.

(٢) العمدة :٢٣٩/١.،يُنظر مجلة كلية التربية بُنية النص الشعري في شعر يزيد بن مفرغ الحُميري ، العدد الثالث والثلاثون ، تشرين الثاني ، ٢٠١٨،أ.م.د كريم عجيل الهاشمي ، جامعة واسط :١٣٣.

وينتهي الناقد (مصطفى سويف) بعد دراسة تطبيقية استفهم فيها من الشعراء المعاصرين موقفه من الخاتمة ، ينتهي إلى القول (ان التوتر الذي يقوم كأساس في وحدة القصيدة هو الذي يحرك الشاعر ومتى توقف هذا التوتر كانت نهاية القصيدة)[١] .

وان شعراء مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري كانت لهم ميزة خاصة في قصائدهم حيث انهم كانوا يختتمون قصائدهم بذكر أسمائهم ولا نعرف السبب في ذلك فربما يكونوا فعلوا ذلك خوفاً من ان تسرق قصائدهم وهذهِ امثلة عن خواتيم شعر شعراء الحلة .

الشاعر (الحافظ رجب البرسي) قال في اختتام قصيدة له :

يا قاسم النـار والجنات غـــدا أَنت ملاذ الراجي وَمَلجـــاهِ
كيف يخاف (البرسي) حر لظـــى وانت عند الحساب مَنجـاهِ
لا يخشـى النـــار عبـــد حيـدرة إذ ليس في النار من تولاهِ[٢]

وقال أيضاً في ختام قصيدة أُخرى :

يا ســادتي وقـــادتـي أَعتابكـــم بجفن عينـــي لثراهـــا الثَمُ
وفقـاً علـــى حديثكـم و مدحكـــم جعلت عمري فاقبلوه وارحموا
منوا على (الحافظ) من فضلكـم وإستنقذوه فـــي غدٍ وأنعموا [٣]

والشاعر (محمد السبعي) كان ايضاً يذكر اسمه في نهاية قصائده حيث قال :

فهنيتم بالمدح من خالق الـــورى فقد نلتم اعلى محلاً و افضـــلا
فسمعاً من (السبعي) نظم غرائب يظل لديها الاخطل الفحل اخطلا
غرائب يهواها الكُمَيت ودعبـــــلٍ كما فيكم اهوى الكُمَيت ودُعبِـلا[٤]

وأَما الشاعر (ابن المتوج البحراني) قال في احدى قصائده :

فما ارجـــو لآخرتـــي ســواكـم و حاشا ان يخيب بكم رجـائي

---

(١) نفسهُ:١٦.

(٢) أدب الطف : ٤/ ٢٣٧ . ، البابليات : ١١٩/١ . ، شعراء الحلة ، علي الخاقاني : ٣٧١/٢ .

(٣) البابليات : ١٢٠/١ .

(٤) شعراء الحلة : ٤٠٥/٤ . ، أدب الطف : ٢٦/٥ . ، الطليعة من شعراء الشيعة : ٢٥٥/٢

انا (ابن متـــوج) توجتمونـــي بتاج الفخــر طــراً و البهـاءِ

صـــــلاة الله ذي الالطـاف تترى عليكم بالصــباحِ وبالمســاءِ (١)

أَما الشاعر (صالح ابن العرندس الحلي) قال في اختتام احدى قصائده قائلاً لاهل البيت(ع)

جعلتكم يـــــوم المعــاد ذخيرتـــي فطوبى لمن امسى و انتم لهم ذخرُ

عرائسُ فكر (الصالح بن عرندسٍ) قبولكـــم يا آل طـــه لهـــا مهرُ (٢)

اما الشاعر (محمد بن حماد الحلي) قال ايضاً في احدى قصائده :

افديكــم آل النبـــي بمهجتـــي وابي وابـذل فيكـــم الأَموالا

و انا (ابن حماد) وليكم الذي لم يرضَ غيركم و لا يتوالــى (٣)

والشاعر (مغامس بن داغر الحلي) قال في احدى قصائده خاتماً بها شعرهِ :

قول (ابن داغر المحب مغامس) والقول برهان لعقــلِ القائلِ

فتقبلـــوه و عجلـــوا بكرامتـــي فالنفس مولعة بحبِ العاجلِ (٤)

و اما الشاعر (مفلح ابن الحسن الصيمري) قال في خاتمة لشعرهِ ذاكراً اسمهُ :

ايا سادتي يا آل بَيتِ محمـــدٍ بكم (مفلح) مستعصم ملزمُ

فأنتم له حصن منيع و جنـــة وعروته الوثقى بداريه انتـــمُ (٥)

ومن اهم ما تميز به شعراء القرن التاسع الهجري من مظاهر مميزة تميزوا بها ومن هذه المظاهر :

---

(١) أدب الطف : ٢٦٦/٤ .

(٢) البابليات : ١٢٧/١ . ، شعراء الحلة : ١١٢/٣ ، أدب الطف : ٢٩٢/٤ .، ينظر ديوان ابن العرندس الحلي : ٨٣

(٣)البابليات: ١٤٢/١ . ، اعيان الشيعة : ٢٤/١٤

(٤) نفسهُ : ١٣٦/١ . ، الطليعة : ٣٢٥/٢

(٥) الطليعة من شعراء الشيعة : ٣٢٨/٢ .

١. **حضور الشاعر:** فقد التزم شعراء هذا القرن بذكر اسمائهم في نهاية كل قصيدة و بذلك يكونوا قد اسهموا لمرحلة جديدة من النظم قائم على امضاء الشاعر القصيدة باسمه .

٢. **وحدة الغرض:** و مع ان النهضة الحسينية ذات ابعاد كثيرة لكن الملاحظ على شعراء هذا القرن انهم استغرقوا كثيراً في نظم قصائد الرثاء المحض حيث استأثرت (٣٤) قصيدة من بين (٤٤) قصيدة مما يدل ان طابع الحزن قد استولى في هذا القرن على المجتمع الامامي بشكل عام و من ذلك القصيدة اللامية من (١٠٦) ابيات من البحر الطويل تحت عنوان " لقد سيط لحمي في هواكم " من انشاء الشاعر (محمد بن عبد الله السبعي ت ٨١٥ هـ) ينشد فيها مضمنا قول الامام الحسين(ع)

سأبكي عليه يوم اضحى بكربلا يكايد من اعدائه الكر والبلا

وقد اصبحت افراسه و ركابه وقوفاً بهم لم تنبعث فتوجلا [١]

٣. **التضمين** : وهذهِ ظاهرة يمكن ملاحظتها بسهولة عند شعراء الحلة في هذهِ الحقبة الزمنية حيث توجه الشعراء الى تضمين قصائدهم بأشعار الماضين والمعاصرين فمنهم من ضمن أبيات عدة ومنهم من ضمن البيت الواحد ومنهم بشطر بيت ومنهم من ضمن المعنى دون الالفاظ بذاتها ومن ذلك قول (الحسن بن راشد الحلي) في قصيدة متكونة من ١١٧ بيتاً من البسيط تحت عنوان "الجوهر النبوي" يقول فيها :

يا من يرى انه يحصي مناقب أهل البيت طراً على التفضيل والجملِ

لقد وجدت مكان القول ذا سعةٍ فأن وجدت لساناً قائلاً فقلِ

أولا فسل عنهم الذكر الحكيم تجد في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحلِ[٢]

والبيتان الأخيران تضمين لقول أبي الطيب المتنبي (ت ٣٥٤)

(١) شعراء الحلة :٤٠٧/٤. ،ادب الطف :٣٢/٥. ، الطليعة :٢٥٥/٢.

(٢) البابليات :١٢٤/١. ، شعراء الحلة :١١٥/٣. ، أدب الطف :٢٧٤/٤.

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحلِ

وقد وجدت مكان القول ذا سعةً فـأن وجـدت لساناً قائـلاً فقـلِ

٤. **مدح الشاعر لنتاجه:** ليس من عادة الشاعر ان يكيل المدح الى نفسه فالأمر متروك لغيره في تقييم شعره لكن شعراء هذا القرن غلب عليهم المدح الى نتاجاتهم و من ذلك قصيدة بائية من الطويل في ٥٤ بيتاً في رثاء الامام الحسين (ع) للشاعر (محمد بن عبد الله السبعي) تحت عنوان (يا ضيعة العمر) ثم يأتي على مدح اهل البيت (ع) فيقول :

ولكن دُرّاً فيكـــــم انا ناظـــم اسبقت لـــه اذ لا يـــراه اديبُ

اسبقت له فهو الذي فـي زمانه غريب و في نظم البديع غريبُ

فلو شاهد نظمي حبيب و دعبل لهـام اشتياقاً دعبـل وحبيبُ (١)

والشاعر ابن العرندس الحلي مدح شعره قائلا :

قصائد ما خابت لهن مقاصـــد بواطنها حمد ، ظواهرها شكـرُ

مطالعها تحكي النجوم طوالعـاً وانوارها زهر ، و اخلاقها زهـرُ

عرائس تجلي حين تجلي قلوبنا اكاليلهـا در و تيجانهـا تبـرُ

انظمها نظـم اللآلي و اسهـر الليالي ليحيا لي بكم و بها ذكرُ (٢)

فالشاعر يصل به الفخر الى ان يرى نفسه في النظم اعلى مرتبة من فحول الشعر العربي امثال ابي تمام و دعبل بن علي الخزاعي .

٥. **انحسار الغزل والاطلال :** تصدير القصيدة بالحكمة و الموعظة و الولاء و التهنئة و بعضهم دخل بالرثاء مباشرة . و من ذلك قصيدة ميمية من البسيط للشاعر (رجب بن محمد البرسي) تحت عنوان " تذكرت مولاي الحسين" يقول في مطلعها :

---

(١) الطليعة من شعراء الشيعة : ٢/٢٥٤ .

(٢) نفسهُ : ٢/٢٥٤ .

ما هاجني ذكر ذات البان والعلم ولا السلام على سلمى بذي سلمِ

ولا صبوت لصب صاب مدمعـه من الصبابة صب الوابل الــرزمِ

وعلى طلل يومـــاً اطلـت بـه مخاطباً لأَهيل الحـــي والخيـــمِ (١)

وان مسحة الحزن عمت كل القصائد متأثرة بأجواء الظلم والاضطهاد الذين مورسا بحق الموالين لأهل البيت (ع) .

٦. **إظهار الواقعة وفصولها:** ومن ظواهر هذا القرن ان القصائد وخاصةً الطوال منها استغلها الشاعر بواقعة الطف بكل تفاصيلها وما حصل من اعتداء على نساء اهل البيت (ع) وسوقهم أسارى الى الشام فهي ملاحم تكرر على لسان الشعراء كل ينظر إليها من زاويتهِ الشعرية ومن ذلك قول الشاعر (ابن العرندس الحلي) في قصيدة من البحر الطويل في ١٠٤ أبيات تحت عنوان "فرجت لهُ السبع الشداد" يقول فيها شارحاً قول الرسول الاكرم محمد (ص)في الامام الحسين (ع) :

وفيهِ رسول الله قد قال قولـــهِ صحيح صريح فـــي ذلكم نكـرُ [الطويل]

حبي بثلاثٍ ما أحاط بمثيلها ولي فمن زيد سواه ومن عمـرو

لهُ تربة فيها الشفاء وقبـــةٍ يجاب بها الداعي إذا مسهُ الضرُ (٢)

وهكذا كانت لشعراء مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري مميزات تختلف عن غيرهم من الشعراء

(١) البابليات : ١٢١/١ . ، شعراء الحلة : ٣٧٢/٢ . ، أدب الطف : ٢٣٩/٤ .

(٢) البابليات : ١٢٩/١. ، شعراء الحلة : ١١٤/٣. ، أدب الطف ٢٩٣/٤.

الخاتمـــة

الخاتمة : النتائج و التوصيات

حاولت من خلال التتبع المنهجي لشعر شعراء مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري أن أتوصل لرؤية هؤلاء الشعراء في الحياة وخاصة في قصيدة المدح والرثاء الحلي التي مثلت الجانب الاكبر من شعرهم. حيث شكلت هذهِ الدراسة محاولة لتشكيل رؤية متكاملة حول القصيدة الحلية وذلك لإثبات ان هؤلاء الشعراء كانوا ينطلقون من منطلقات ثابتة نحو الممدوح سواء كانت أخلاقية أو ثقافية أم أدبية. وتأتي أهمية هذه الدراسة في انها تناولت شعراء كانت لهم مكانة عظيمة على الرغم من ان عصرهم كانت فيهِ ظروفٍ قاسية .

وحاولنا ان نراوح ما بين جانب الرؤية والفن في شعر شعراء الحلة حيث اشتغل شعراء الحلة السجع والاسلوب والصورة لتعميق صفات الممدوح والمرثي عندهم .

أما النتائج التي خرجت بها هذه الدراسة فكان من اهمها :

– يعد هؤلاء الشعراء من الشعراء المبدعين الذين استطاعوا ان يتركوا نتاجاً أدبياً وأثراً واضحاً حيث توفرت بهم الشاعرية ، والثقافة ، سرعة البديهة وغيرها من الصفات التي تعد متطلبات للشاعر المبدع .

– سجل هؤلاء الشعراء منظومة من الاخلاق الاسلامية والنماذج العربية التي تمثلت بشخصيات آل الرسول (ع) مما جعل شعرهم درساً تربوياً الى جانب كونهِ فناً أدبياً .

– ويظهر ان هؤلاء الشعراء لهم انتماء واضح الى دينهم واعتزاز لعروبتهم وعبروا عن ذلك من خلال التعبيرات والمعاني الاسلامية التي امتلأ بها شعرهم ومن خلال استدعائهم للشخصيات الدينية ومآثر الاسلام وانتصاراتهِ.

– أجاد هؤلاء الشعراء الى حد كبير في استغلال طاقات اللغة وامكاناتها في تشكيل الأساليب المختلفة وتوظيفها للشعر .

– كان هؤلاء الشعراء يزاوجون بين الموضوعات الشعرية فهم يفتتحون قصائدهم بمقدمات غزلية وطللية ولكن كان غزلهم غزلاً تقليدياً حزيناً.

– لقد كانت رؤية شعراء مدينة الحلة في القرن التاسع الهجري لا تقف عن حد المدح أو الاطراء بجميل الافعال والاقوال بل تجاوزوا ذلك ليعبروا عن منظومة أخلاقية ثقافية متكاملة يروها في الممدوح. فالممدوح والمرثي عند شعراء الحلة يمثل النموذج العربي المُتَحلي بالخلق الاسلامي الذي ينبغي ان تحتذيه الاجيال التالية.

أَما التوصيات

– شعر شعراء الحلة في القرن التاسع الهجري متن شعري متماسك يمكن دراستهِ وفق المناهج النقدية الحديثة كالأَسلوبية وغيرها .

– يمكن عمل موسوعة شعرية لشعر القرن التاسع الهجري ليكون مرجعاً للباحث يعينهُ في دراسة هذهِ المرحلة وأَبعادها الأَدبية والثقافية .

– يمكن جمع شعر بعض شعراء الحلة في دواوين خاصة بهم لأَنَّ أَكثر هؤلاء الشعراء لهم شعرٌ كثير ولكنهُ مُتَفَرق وغير مجموع في ديوانٍ خاص بكل شاعر .

المصادر و المراجـــع

- القرآن الكريم
- ادب الطف ، جواد شبر ، مؤسسة التاريخ ، بيروت – لبنان ،ط ١
- الاشارات الى معرفة الزيادات ، الهروي ، تحقيق علي عمر ، دار الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١
- الاصالة والتغريب في الرواية العربية ، حيدر حيدر نموذجاً دراسة تطبيقية ، د. أَسماء أَحمد معيكل ، عالم الكتب الحديث ، أَربد – الأُردن ، ط ١ ، ٢٠١١ م
- الاعمال الشعرية الكاملة عمر ابو ريشة ، جمع عمر شبلي ، ٢٠٠٨م ، ط ١ ، بيروت ، دار العودة
- اعيان الشيعة ، السيد محسن الامين ، تح حسن الامين ، بيروت ، ط ١
- الامارة المزيدية الأسدية في الحلة د.عبدالجبار ناجي ، قم
- امل الآمل ، الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، تح السيد أحمد الحسيني ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، مكتبة الاندلس – بغداد
- البابليات ، محمد علي اليعقوبي ،سجل في مديرية معارف لواء كربلاء ، مطبعة الزهراء في النجف
- بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، طبعة قم
- بناء القصيدة العربية الحديثة ، علي عشري زايد ، ١٩٨١، الكويت ، دارالعروبة
- تاج العروس ، محمد بن محمد الزبيدي ، دار الهداية
- تاريخ الحلة،الشيخ يوسف كركوش الحلي ،الناشر محمد كاظم ،المطبعة الحيدرية ط١
- تاريخ العراق بين إحتلالين ، عباس العزاوي ، مطبعة بغداد ، ط١
- التاريخ الغياثي ، تح طارق نافع الحمداني ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، مطبعة أسعد – بغداد

- تاريخ الفنون وأَشهر الصور ، سلامة موسى ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، جمهورية مصر العربية
- تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، مراجعة شوقي ضيف ، دار الهلال ، مصر د.ت
- التطور والتجديد في الشعر الأَموي ، شوقي ضيف ، ط ٥ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٣
- تفصيل أنساب هذه الأسر و اسماء اعلامها و تراجمهم و آثارهم في تاريخ الحلة
- التلخيص في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان
- تهذيب الاخلاق وتطهير الاعراق ، ابن مسكويه ، تح ابن الخطيب ، ط ١ ، مكتبة الثقافة الدينية
- التوضيح الانور ، الحبلرودي
- ثقافة الوعي المنهجي ، د. ناهضة ستار ، ط ١ ، بغداد ، من اصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية
- جواهر البلاغة ، السيد المرحوم أحمد الهاشمي ، مصر
- الحوادث الجامعة و التجارب النافعة في المائة السابعة ، ابن الفوطي ، تحقيق مهدي النجم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣
- الحيوان ، للجاحظ ، تح عبد السلام هارون ، منشورات مصطفى البابي الحلبي ، تم نشره ١٣٨٤-١٩٦٥
- خريدة القصر وجريدة العصر عماد الدين الاصبهاني ، تح محمد بهجة الاثري ، سلسلة كتب التراث

- دراسات جمالية نصية في الشعر السعودي الجديد ، د. عبد الله خلف العساف ، مركز الرياض للمعلومات
- ديوان ابن العرندس ، تح سعد الحداد ، ط ٢ ، مطبعة بوستان ، قم المقدسة ، سنة الطبع ١٤٤٠هـ – ٢٠١٨م
- ديوان الخليعي ، جمعهُ الشيخ محمد بن طاهر السماوي ، تحقيق سعد الحداد ، دار الضياء ، النجف الأشرف
- ديوان السيد سليمان الكبير ، تح د. مضر سليمان الحلي ، مراجعة وتصحيح مكتبة العتبة العباسية المقدسة
- ديوان الشفهيني ، تحقيق مهدي عبدالامير مفتن ، مجلة مركز بابل ، العدد الأول ، ٢٠١١
- ديوان رجب البرسي ، تح حيدر عبد الرسول عوض ، ط ١ ، ١٤٣٦هـ–٢٠١٥م ، كربلاء المقدسة
- ديوان صفي الدين الحلي ، تحقيق محمد مظلوم ، دار الجمل ، بيروت – بغداد ٢٠١٦ ، ط١
- ديوان مزيد الحلي الأسدي تحقيق عارف تامر ، دار الأضواء ، دمشق ، ١٩٩٨
- الرثاء ، د. شوقي ضيف ، الناشر دار المعارف – القاهرة ، ط٤
- الروائي والأَرض،عبدالمحسن طه بدر، دار المعارف، القاهرة ، ط ٢، ١٩٧٩ م
- رياض العلماء وحياض الفضلاء ، الميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني ، تح السيد أحمد الحسيني ، شبكة الفكر من منشورات مكتبة آية الله المرعشي
- الشعر المعاصر قضاياه وظواهره الفنية ، عز الدين اسماعيل ، ١٩٦٦، القاهرة ، دار الفكر العربي
- الشعر و الشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق احمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة

- شعراء الحلة ، علي الخاقاني ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٣٧٢هـ /١٩٥٢م
- الصناعتين ، ابو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ) ، تح علي البجاوي ، ١٩٥٢، ط ١ ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، جابر عصفور ، دار الثقافة للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٧٤
- طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام الجمحي ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ط١ ١٩٧٤
- الطليعة من شعراء الشيعة ، تأليف العلامة الشيخ محمد السماوي ، تح كامل سلمان الجبوري ، دار المؤرخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م
- العروض وإيقاع الشعر العربي ، سيد بحراوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٩٩١ م
- العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، احمد بن محمد (ت٣٢٨هـ)، القاهرة ١٩٥٦م
- العمدة ابن رشيق القيرواني، تح محمد عبد القادر ، احمد عطا ، ٢٠٠١ . ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية
- عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي ، تح طه الحاجري ومحمد زغلول سلام ، د ط ، مصر ، شركة فن الطباعة ، ١٩٦٥
- عين الآداب والسياسة وزين الحسب والرياسة ، ابو حسن علي بن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت
- الفروسية المحمدية ، ابن قيم الجوزية ، تح زايد النشيري،عالم المعرفة للنشر والتوزيع
- فصول في التفكير الموضوعي ، عبد الكريم بكار ، ط ٣ ، دمشق ، دار القلم

- فصول في الشعر ونقدهِ ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر
- فقهاء الفيحاء ، سيد هادي السيد كمال الدين ، مطبعة المعارف ، بغداد
- فن الشعر ، إحسان عباس ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ط ٢ ، ١٩٩٣
- فن الوصف في الشعر الجاهلي ، علي أَحمد الخطيب ، ط ١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة – مصر ، ٢٠٠٤
- الفن و مذاهبه في الشعر العربي ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر
- في الأدب الجاهلي ، طه حسين ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٣٩
- في الأدب المصري ، أمين الخولي ، مطبعة الاعتماد ، مصر ، ط١ ، ١٩٤٣
- في البنية الايقاعية الشعر العربي ، كمال ابو ديب ، ١٩٧٤ م ، ط ١، بيروت ، دار العلم للملايين
- في النص الشعري العربي ، مقاربات منهجية ، د. سامي سويدان ، دار الآداب ، بيروت، ط ١ ، ١٩٨٩
- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، تح مكتب تحقيق التراث ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط ٨
- القبيلة والقبائل ، عبد الله الفذامي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠٩م
- قضايا النقد الحديث ، محمد صايل حمدان ، دار الأَمل للنشر والتوزيع ، ط ١ ، الأُردن ،١٩٩١ م
- قلائد الجمان في فرائد شعراء الزمان ، إبن الشعار الموصلي ، تحقيق كامل سلمان الجبوري
- الكامل في التاريخ ، أبن الأثير ، مراجعة محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٤

- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت
- المختار بن صحاح اللغة ، محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبع الأستقامة ، القاهرة ، د ط ، د ت
- المخصص ابن سيدة ، قَدَمَ لَهُ د. خليل ابراهيم جفال ، إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، تح محمد المعتصم البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٣
- المشترك وضعاً و المقترف صفعاً ، ياقوت الحموي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٢
- مصادر التراث العربي ، عمر الدقاق ، ط٣ ، بيروت ١٩٧٢
- معارج الأصول ، المحقق الحلي محمد حسين الرضوي ، دار مؤسسة الإمام علي (ع) ، لندن ، ط٢ ، ١٤٢٣
- معجم البلدان ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، ط ١ ، مطبعة السعادة.لبنان – بيروت ، ١٩٧٩
- المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ، ط ١ ، ١٢٨٥ م
- معجم المُصطلحات الأَدبية ، إبراهيم فتحي ، المؤسسة العربية للناشرون المتحدون . الجمهورية التونسية ، ط ١
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس ، مكتبة لبنان – بيروت ، ١٩٧٩م
- المعنى الصوفي للرؤية : لطائف الأَعلام في إشارات أَهل الإلهام ، القاشاني ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤
- مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي سكاكي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٣

- المفهوم التوحيدي ، مرتضى مطهري ، د ط ، دائرة التيار الجديد ، بيروت
- مقامات الحريري ، القاسم علي الحريري ، دار بيروت ، ط١ ، ١٩٧٨
- مناهج الدراسة الادبية ، شكري فيصل ، ملتزم الطبع والنشر مطبعة الخانجي ، مصر ، مكتبة المثنى بغداد ، مطبعة دار الهنا ، شارع الصحافة ، مصر
- مناهج النقد المعاصر ، د. صلاح فضل ، ميريت للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٢
- المنتخب في جميع المراثي والخطب ، تأليف الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي المتوفى سنة ١٠٨٥، الناشر مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م
- المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم لأبن الجوزي دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢
- نظرات جديدة في الفن الشعري ، ابراهيم العريض ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٧٤
- نظرية الإيقاع – الشعر العربي بين اللغة والموسيقى ، مصطفى حركات ، دار الآفاق للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ٢٠٠٨ م
- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تح كمال مصطفى ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، مصر
- الوساطة بين المتنبي وخصومهِ ، علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم –علي محمد البجاوي ، ط ١ ، بيروت.

الرسائل و الدوريات

- ابو منصور الثعالبي ، حسين محمد سعيد ، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٨٠
- اشكالية الرؤية والمنهج في النقد القصصي الحديث في العراق ، مجلة الأَقلام ، ع ٦ ، ١٩٨٩
- البناء الفني في شعر عمر ابو ريشة ، محمد خالد ، جامعة الشرق الأوسط
- بنية النص الشعري في شعر يزيد بن مفرغ الحُمَيري ، مجلة كلية التربية ، العدد الثالث والثلاثون ، تشرين الثاني ، ٢٠١٨م ، أ. م. د. كريم عجيل الهاشمي ، جامعة واسط
- تاريخ الحلة منذ تأسيسها حتى القرن التاسع ، تأليف د. أحلام فاضل ، ٢٠١٠
- التفضيل في الحياة الفكرية ، اطروحة دكتوراه ، يوسف كاظم ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٨
- دلالات البكاء وموضوعاتهِ في الشعر الأموي ، د. بدران عبد الحسين البياتي ، كلية التربية ، جامعة كركوك ، مجلة كلية الآداب ، العدد٩٨
- الرؤية الاجتماعية وتطورها في الرواية العراقية في المنفى من١٩٩٠ – ٢٠١٠ ، ميثاق حسن عطار
- الشعر المعاصر في النجف الاشرف من عام ٢٠٠٣ م الى ٢٠١٨ م اطروحة دكتوراه ، جليل عبد مسلم كنتير ، كلية الآداب ، جامعة القادسية

- شعراء الحلة في القرن السابع الهجري ، تأليف مهدي عبد الأمير مفتن ، جامعة بابل ، كلية الدراسات القرآنية ، مجلد ٢ ، العدد ٢ ، كانون الاول ٢٠١٢م
- الصورة البيانية في شعر الخليعي ، أ .م .د . عبد الأمير كاظم عيسى وآمنة يوسف ، كلية التربية ، مجلة جامعة كربلاء
- قراءة في شعر ابن العرندس ، أمل عبد الجبار كريم ، كلية الدراسات القرآنية ، جامعة بابل
- مجلة المشرق ، العدد ٤ ، ١٩٥٦ ، مقالة لتامر عارف عن الغزل في شعر مزيد الحلي
- الموضوعية لدى أساتذة الجامعة ، دراسة ميدانية على عينة من أساتذة الجامعة الجزائرية ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية ، جامعة بابل ، د. زهرة الأسود ، العدد ٣٩.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Al-Qadisiyah University
College of Arts - Department of Arabic Language

Hilla poets in the ninth century AH

(Study in vision and art)

A Thesis submitted by

Isra Rashid Obaid Rashid

to the Board of College of Arts - Al-Qadisiyah University

It is part of the requirements for obtaining a master's degree

In Arabic Language and its Literature

With supervision

Asst. Prof. Dr. Nahdh Star

1442 AH 2021 AD

Abstract

The poets of Hilla in the ninth century AH had poetry that left a clear impact in reshaping the moral and religious vision and their poetry in my treatise included three chapters as well as an introduction and preface where the first chapter was talking about the religious and moral vision of these poets.

The second chapter focused on the objective vision, where they were interested in mourning, praise, and other purposes such as description and spinning, where their yarn is distinguished as a traditional sad yarn with which they open some of their poems , the third chapter included the technical characteristics, as I was interested in studying the poetic language, the technical image, rhetoric, and the artistic structure of the sweet poem, as this poem was formed from the Talalism introduction , and the good elimination and conclusion, and we also note that there is a lack of studies on jeweled poetry compared to other studies in addition to the difficulty of obtaining some of the collections of these poets and that these poets lived in the ninth century AH and in the city of Hilla, which faced multiple regional conflicts and lived these the poets are a dark period, which affected their poetry a lot, as there was a great deal of mention in their poetry of the Husseinieh issue . This is a result of the ornamental environment that affected their hair a lot and we had many messages close to this message, and through the systematic tracking of the poetry of the poets of the city of Hilla, we came to see these poets.

Especially in the poem of praise and Al-Hilli elegy , which represented the bulk of their poetry, as this study formed an attempt to form an integrated vision about the sweet poem. that is to prove that these poets used to start from steady starting points towards the praised, whether moral, cultural or literary. The praise and elegy among the poets of Hilla represented the Arab model of Islamic morality that should be followed by the following generations of Hilla poets used to marry poetic themes, as they open their poems with flirtatious introductions, and they are among the creative poets who were able to leave a clear literary product as poetics, culture, wit and other qualities that are requirements for the creative poet were provided.